دِيوَانُ

الشَيخُ عَبدُ الصَمَدِ بن عَبدُ اللهِ باكَثير الكِندي

من أبرز شعراء القرن الحادي عشر الهجري

بحضرموت

أشرف واعتنى به

الشيخ عبد القادر احمد باكثير

ص ب : ٥٠٣٩٠ المكلا

الطبعة الأولى

الإخراج الفني والصف الألكتروني

احمد عمر العطاس مكتبة الشافعي المكلا

ت ٣٧١٧٤٥ ج ٧١٢٧٦٨٧٨٤

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م حضرموت
(   ) لعام ٢٠٠٩ م
إسم الكتاب : ديوان الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير الكندي
الإخراج والصف الألكتروني : احمد عمر العطاس مكتبة الشافعي فوه المكلا حضرموت ت ٣٧١٧٤٥
التنفيذ الطباعي وتصميم الغلاف : مطبعة وحدين الحديثة للأوفست ت ٣١٦٦١٤
مقاس الصفحة : ٢٤× ١٧
الطبعة الأولى
تم بعناية الشيخ عبد القادر احمد باكثير المكلا حضرموت
ص ب ٥٠٩٣٠ جوال : ٧٧١١٢٢١٦٧

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من بيده مفاتيح الحكم ، وأشكره على مامنح وأنعم ، وأصلي وأسلم على سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه أهل المجد والكرم ، مابزغ نجم وغاب قمر ، ونثر ناثر وشعر .

أما بعد : فإن القدرة الإلهية ، والحكمة الأزلية ، حركت ملكنا الحالي ؛ ذا المقام العالي الهمام الجليل ، ذا الإرتياح والتشمم ، المضطلع الخبير ، والناقد البصير ، ذا الهمة الوثابة ، والقريحة النقادة ، السلطان علي بن المنصور بن غالب بن محسن ، حرسه الله وأيده ، وملأ بكل خير يده ، فأشار عليَّ أن أنسخ له ديوان شاعر حضرموت في القرن الحادي عشر ، الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير ، لما أن غالبه متعلق بأجداده الكرام ، ومترجم لهم وذاكر محاسنهم ومزاياهم . فلم تسعني إلا الإجابة ، فبادرت إليها ومكثت برهة من الزمن أكتب فيه وأتحرى الصواب ، وأبلغ جهدي في تصفح النسخ ، لأني عثرت عند الوالد العلامة النحرير ، الشاعر الكبير ، محمد بن محمد بن احمد باكثير رحمه الله على نسختين ، إحداهما كاملة والأخرى ناقصة ، ولاتخلوان من أغاليط من النساخ ؛ لأنه أول من سعى في جلبهن إليه وأول من تعلق بأشعاره وأصلحها من بعض غلط النساخ ، وحشّى على بعض غوامضه ، وبذل على أخذ النسخة الكاملة الثمن الباهض بعد ما أكثر التساؤل على وجودها حتى

أدركها . وكان تاريخ نسخها في عشرين جمادى الأولى سنة سبعين ومائتين وألف ، ثم بعده تعلق به الأخ الأديب الشاعر القدير علي بن احمد بن محمد باكثير فجلب إليه النسخ ونسخ له نسخة كاملة بخطه الجميل . وقد عزم حفظه الله على طبعه وبالغ في تنقيحه وتحرى الصواب في جميع نسخه وحشىَّ على غريب كَلِمِه ، وذهب به إلى مصر القاهره لإرادة طبعه ولكنه ويا للأسف لم يجد معينا له على المساعدة في لوازم الطبع ، فمكث هناك وإلى الآن لم يقدرالله له الطبع . فالرجا من حضرة سمو السلطان علي أن يتحفظ على هذه النسخة الوافدة إليه بعد كمال التأني على مقابلتها ، والتروي في إصابة معانيها ، حتى يقدَّر له السعي بطبعه ، فينشر في البلدان والأصقاع ، ويسلم من أيدي الضياع ، وتسير قصائده وتذاع . وله منا ومن جميع الأدباء مزيد الشكر أولا وآخراً والحمد لله رب العالمين .

قاله وكتبه : عمر بن محمد بن محمد باكثير .حرر في : ١٤ ضفر سنة ١٣٥٦ هـ سيئون . حضرموت

تقريض

هذه الأبيات فيها تقريض للديوان من ضمن قصيدة وردت إليه من السيد الفاضل الشريف تاج الدين ابن جلال الدين الحسيني البغدادي

أدر الكؤوس وغنني ياصاحبي ... ببديع نظم فـــــاق في تطبيقه

نظم الأديب الألــمعي المرتقي ... أوج التسامي سالكا لطريقــه

عبد الصمد هو قدوة الفضلا والـ ... ـكملاء والبلغاء في تدقيـــقه

العالم النحرير حاز مناقـــبا ... الأوحديُ الفـــرد في تحقيقه

رب القوافي والقريض فـــياله ... من فاضل فالسحر في منطيقه

لايستطيع بلاغة وبراعــــــة ... أحدٌ كما قد فاق في تنميقــه

لازال يعلو قدره ومكانــــــه ... والكون يسعده على توفيـــقه

ياسيد الشعراء واللطفاء والـ ... ـأ دباء والسامي بفضل خليقة

خذها إليك هدية من مخلـصٍ ... أهنى وأوفى ذمـةً لصديقـــهِ

ثم الصلاة على النبي وآلــــه ... ما حث حادي العيس من تشويقه

والآل والصحب الكرام جميعهم ... ماناح قُمـــــريٌّ ببعض وريقه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد من أعجز الفصحاء بالمقال ، فأحجم عنه مصاقع البلغاء من فحول الرجال ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والأتباع ، ماعطر ثناهم العاطر البقاع ، صلاة وسلاما على ممر الأيام والدهور ، وتعاقب الأيام والشهور .

وبعد : فهذا ديوان الشاعر البليغ المصقع : الشيخ عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باكثير (الكندي) ، وحسبك ماقاله في حقه المؤرخ المحِبّي ؛ الذي عن كمال حيثيته مُنبي ، قال رحمه الله تعالى : عبد الصمد بن عبد الله باكثير اليمني خاتمة مفلقي الشعراء باليمن ، ونابغة العصر وباقعة الزمن ، ينتهي نسبه إلى كندة ، وهو نسب تقف الفصاحة قديما وحديثا عنده . وكان كاتب الإنشاء للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر ، وشاعره الذي نفث في مدائحه سحر البيان وبيان السحر ، وله ترسل وإنشاء تصرف في أعجازها كيف شاء ، وديوان شعره مشهور ، تتلوا محاسنه ألسن الأيام والشهور ، ولم يزل كاتبا للسلطان المذكور في عهده ثم لولده عبد الله من بعده ، حتى انقضى أجله ، وهوى من أفق الحياة قمره . إلى آخر ما قال رحمه الله .

والديوان المذكور مرتب على حروف الهجاء ؛ أوله حرف الهمزة .

﴿ حرف الهمزة ﴾

قال يمدح السلطان عمر بن بدر الكثيري بإحدى العيدين :

يومٌ أغرُّ وطلعة غَـــــــراءُ   لمعت لنا بسعوده الأَضــــواءُ

وبدى لنا سِربٌ يلوح عليه من　　ماء النعيم غضاضة وحـــياءُ

من كان ميَّاد القوام كأنـــــما　　لعبت بمعطف قده الصـــهباء

فسبا فؤادي شادنٌ في لحظـه　　وَسَنٌ يريش سهامه الأعضـاء

ورَنَا فأرسل من لحاظِ جُفـونه　　سهما له بفـــــتورها إمضاء

وقضت لسلبي في هواه مباسمٌ　　لعس الشفاه وطلـــعة غيداء

ومعاطف وروادف وسـوالف　　للقلب من شغف بها إغــراءُ

كلمته فأبى وكلَّمَ طـــــــرفه　　قلبي العميد فذابت الأحشـاء

خالسته نظري فأطرق خجلة　　وعلاه إذ لاحظـــته استحياء

أفدي الذي لولا فتور جــفونه　　ماصد عني في الدجى الإغفاء

صنت الهوى فأذاع فيض مدامعي　　سري المصون وآدني الإعــياء

لوكان من أهوى يساعف باللقا　　وَهْنًا لأمكن صبه الإغـــفاء

لكن على العشاق حتمٌ قد جرى　　أن لايـــنالوا في الهوى ماشاؤا

فهناك ذُلـــَّهمُ لـذاذة عيشهم　　وهوانهم لرضى الحبيب هـناء

فمن المحب تَوددٌ وتحــــــننٌ　　ومن الحبيب تمنع وإبـــــــاء

نهر الهوى محروم سائل أدمعي　　　إذ لج هطلا طـــــرفي البكاء

أهوى الملامة من عذولي رغبة　　　في ذكر من فيه الغـــرام هباء

فأطيل إصغائي أريهم أنهـــم　　　قد أحسنوا وهمُ بذاك أساؤا

فنواظر العذال لم تَرَ مـــا أرى　　　فمسامعي عن عذلهم صَمَّاءُ

لِمَ لا وقلبي كلما هب الصبا　　　لعبت به من وجده الأهـــواءُ

رَعيا لأيامٍ تقضت بالحـــمى　　　فزنا بها ووشاتنا غُـــفلاء

جاد الزمان بها وأسعفنا بمن　　　نهوى ولم تشعر بنا الرقـــباء

ومنادمي بدر على غصن على　　　رمل له قلبي العميد خِـــباءُ

عذب المقبل عاطر الأنفاس تر　　　ياق القـــلوب شفاته اللعساء

متبسم عن أشنب شبم لـــه　　　مهـــما تبسم في الدجى لألاءُ

مامِسكُ دارينَ بأطيب نكهـة　　　منه وقد ضاعت له ريـــَّاءُ

عبر النسيم يجر فَضلَ بـروده　　　وحبته من كافورها الأنــداء

فتعطرت من طيب فائح نشره　　　أرواحـــنا وسرت لنا السراء

فسقى الإلهُ مراتع الغزلان من　　　وادي النقا وهمت به الأنــواء

تحي الغوادي المعصرات رياضها وسرت عليها دِيمة وطـــفاء

حتى يراها الطرف أحسن بهجة فيروقه الإصـــباح والإمساء

والطير عاكفة بكل حــديقة فكأنها بلحونها قـــــرّاَء

والروض مبتهج الحيا فكأنــما وافاه من عمر الندى إيــماء

سلطاننا الملك المؤيد من على كل النواحي من نـــداه سناء

وهو الذي أحيا المكارم وابتنا للمجد بيتا دونه الجــــوزاء

فبه الزمان تفاخرت أيامـــــه واستامنت بوجوده الأحــياء

ملك بهمته رقى الرتب العــلا ودنت لسؤدد مجده العظــماء

وإليه من كل الجهات تـبادرت نجب المطيّ يحثها النجـــباء

من كل عيهمة أمــون عرمس أكلت ذراها بالسُرى الزبــراء

قد كلفوها شق كل تــــنوفة هزلت وأذهل صبرها الإعياء

حتى أناخوها ببقعة ماجـــدٍ يعطي الجزيل ودأبه الإغضــاء

يعطيك مبتدئا وعرضك سـالمٌ والوجه باق من حياه المـــاء

قد هذبته مكارم الأخلاق في كل الأمور وهـــــمةٌ قعساء

ملك تفجر من ينابع مجــــده		كرمٌ وحلمٌ واسعٌ ووفـــــاءُ

يا أيها الملك الذي غمر الـورى		وأغاثهم من راحتــيه سخاء

بك نستغيث إذا النواحي أمحلت		وجفا الربــيع وهبت النكباء

يا من به الرحمن أمَّنَ خوفــنا		وبه يغاث ويستجاب دعـــاء

لا زلت في ملك عزيز جـــاره		وبه تذوق نكالها الأعـــداء

فليهنك العيد السعيد فإنـــــه		بضياء وجهك لاح منه ضـياء

لازلت مقبلٍ كُل عام مقـــبلٍ		تجري لك النعـــماء والسراء

***

وقال يرثيه لما توفي في سنة ألف وإحدى وعشرين :

دعني أردد زفـــرتي وبكائي		وتـــنهدي وتحسري وعنائي

اليوم أطلقت الدموع وأضرمت		بين الضـــلوع لواعج البرحاء

اليوم آن تقلـــقلي وتضجري		وتزايدت حرقي وعزَّ عــزائي

موت ابن بدر هَدَّ أركان القوى		مني فوا أسفا على نعـــمائي

عمر ابن بدر خير من يدعى إذا		خطب أتى بملمة دهـــــياءِ

واليوم ندعوه فلا يصــغي إلى		داعٍ دعا ياضـــيعة الشكواء
أضحى المصبح بعده متـنكرا		والبرج أضحى مو حش الأرجاء
قمر هوى من برجه فثوى إلى		تحت الثرى فهو القريب النائي
نبكي عليه وفي الضمائر لوعة		لاينطفي وَهَّاجـــــها بالماء
فقلوبنا مقروحة ودموعـــــنا		مسفوحة عن أعـــين سخناء
ما أنصفته مدامع نبكي بهـــا		ما لم تكن مـــــمزوجة بدماء
حملوا سنيات المكارم والحِجا		والمجد في كفن على الحـــدباء
دُفن الوفا والحلم والكرم الذي		أزرى على مغدودق الأنـــواء
يا من تفرد بالمكارم والوفـــا		والحلم والتسديد والإغضـــاء
أفردتنا بهمومنا وتركـــــتنا		بغمومنا ورميتنا بالـــــداء
رُعيا لطلعتك التي كـــنا بها		متنعمين بعيشة خضـــــراء
لله قبرك ما مررت برســـمه		إلا بكيت ولا بكا الخنســـاء
لله درك من همام لم يــــمل		طمعا إلى الصفراء والبيضــاء
لله درك ما ادخرت خزائـــنا		إلا جميل صنائع وعطـــــاء

الصفح منك سجية عمن أسى ... ونداك مُنْهَلٌّ على الفـــقراء

يا من حوى المجد الأثيل بهمة ... قعساء قد نافت على الجوزاء

إحسانه ونوالـــه يسري إلى ... من بات يشكو عيلة الأبـــناء

وببابه زمر اليتامى والأيـــا ... مى والمقيم ومعشر الغـــرباء

ويجود حتى مايرى بعد العطا ... في بيته شيء من الأشـــياء

مني عليك تحية مقـــرونة ... برضا إلـهك غدوتي ومسائي

والحمد للملك المهيمن دائمـا ... مني على السراء والضـــراء

قف يا أخا الآمال عند حقيقة الـ ... آجال لا تلتذ بالإغــــفاء

واطلق أعنة خيل فكرك واعتبر ... بالهالكين فأنت عـــين الرائي

إن الركون إلى أباطيل المـــنى ... وهي المحال سجية الحمـــقاء

والموت غاية كل حي والبـــقا ... لله والأعمار كالأفيـــــاء

يارب يا ذا المن والإفضال يـا ... ذا الطـول والإحسان والآلاء

أجبر مصيبتنا بلطف شامـل ... يامبتدي بالفضل والنعـــماء

وانزل على عُمر ابن بدر رحمة ... تغشاه في الإصــباح والإمساء

وتنيله منك الرضا في جـــنة تلقاه كل خريدة حـــــوراء

واحفظ بنيه وكن لهم ياذا العلى كـــنفا من الأشرار والأسواء

وتول عبد الله بالتأيـــيد في كل الأمور فأنت خـــير لجاء

واصلح بدولته الجهات وكن له عونا على متمردي الأعـــداء

ثم الصلاة على النبي محـــمد خـــير الأنام وصادق الأنباء

صلى علـــيه الله مانادى إلى فرض الصـــلاة مؤذنٌ بنداء

صلى عليه الله مابـرق شرى أوسحَّ متن سحابةٍ بالـــماء

صلى عليه الله ماسارٍ سـرى يطوي الفلا بنجيبة وجـــناء

والآل والأصحاب والأتـباع ما جنَّ الدجى وبدا ضيا ابن ذكاء

وكذا السلام يخصهم ويعـمهم أبداً على متـــابع الآنـــاء

****

﴿ حرف الباء ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

ذكر الملاعب والمعاهد والربى فأهاجه تذكار أيام الصـــبا

واعتاده وجدٌ تقادم عهـــده	وسرت له الأشجان في نشر الصبا

لعبت بمهجته فنون جـــفونه	فبكى وحنَّ إلى الربى وتنحبا

لولا غزال في الفـــؤاد كناسه	مالذَّ لي ماء الصــبابة مشربا

ريان من ماء النعيم كأنـــــه	غصن يميل به النسيم عن الربا

وكأنه قمــــــــر سناه وسنه	في جنح قينان يغــــيرالغيهبا

رشاً نشا في نعمة ورفاهـــة	وصيانة بين الحسان محجــبا

لاحظته فتضرجت وجـناته	خجلا وقوَّس حاجبيه ونكبا

واحمر ناعم خده متلهـــــبا	لما تلوى صدغه فتعــــــقربا

ماهز رمحا من رشيق قوامــه	إلا وأرهب من لواحظه الظبا

ألمى المراشف العسس في ثغره	درٌ وراحٌ ما ألـــــذ وأعذبا

يالائمي في حبه دعــــني فلي	قلب أبى إلا هواه مذهـــــبا

سمعي به صممٌ عن اللاحي فلم	يصغ وإن لح العذول وأنـــَّبا

لو ذقت طعم العشق لم تعدل أخاً	ولهٍ تغزل بالمــــــلاح وشببا

بأبي الذي لايستطيع تذلـــلا	رد الســـــلام ولم يزل متغضبا

عذب المقبل فاتر الألحاظ ميـ ـاد القَوام ففيه كم صب صبـا

دانيته فشكوت ما ألقاه مـن ألم الجفا فنأى ولن يتـقربا

ولوى وولى معرضا متعتبـا أفدي الأغنَّ المعرض المتعتبا

جُبلت سجيته على ترك الوفا واختار أخلاف المواعد مذهبا

لحظاته في قلب كل متـيم أمضى من العضب المهند مضربا

هو مجتبى الحسن البديع كمثل ما عُمر ابن بدر للخـلافة مجتبا

سلطاننا الليث الذي غمر الورى جودا وشرق في الجهات وغربا

هو للخـلافة رأسها ورئيسها فلقد رقى منها المحل الأغلبـا

الواهب الآلاف تترى طالبـا كسب المحامد يالـذلك مطلبا

هو للسماح أخ كما هو للعـلا إبناً وأصبح في كهولته أبـا

يقظا أبيا لوذعـيا باسلا ندسا بمحمود الصفات تهذبا

ملك ينادي جوده لعـفاته كرما غريزيا غُذيه من الصبـا

فخر الملوك لأنه سنَّ العـطا حتما على الحسب الصميم وأوجبا

أبت النساء أن يلدن بمـثله جودا وإقـداما وكل أب أبى

بهر العقول سماحة ورجاحة وفصاحة وشجاعة وتأدبا

وسما إلى ما لا يرام بهمة مرفوعة قدرا تسامي الكوكبا

تالله ماباراه صاحب مفخر وجرى ليدرك مجده إلا كبا

عمت فضائله وأغنى جوده كل البرية مجدبا أو مخصبا

فهو المشار إليه إن دهرٌ عتى وإليه تطوى اليعملات السبسبا

تفري إليه أديم كل تنوفة قفري تجاري زبدها والربربا

أدمت مناسمها الحزون فأقبلت مثل الحنايا ساهمات لُغَّبا

فأتت بفتيان كرامٍ غادروا طيب المنام إذا الظلام تجلببا

حتى أناخوها ببحبوح الندى أعني به من للوفود مُرحِّبا

حامي حمى الإسلام خير خليفة بالعدل في الآفاق طار له نبا

عمر ابن بدر المستغاث بجوده إن جاش دهر بالخطوب وألَّبا

يا أيها الملك الذي نفحاته وهباته تغني العديم المتربا

تالله ماوافاك طالب حاجة إلا حوى أملاً وأنجح مطلبا

وأنا الذي حبرت فيك قصائدي أرجو بها عزا لديك ومنصبا

وعليَّ جـــاهٌ واسعٌ ياسيدي أسعى به في ما عليَّ توجـبـا

هذا لأمرٍ ما وفيك فطـــانة تدري بها ماكان عنك مغيبـا

وإذا أتاني الخط منك بلفظـه أضحى رُبايَ به أنيقا مُعشبـا

فاسلم ودم في نعمة ورفاهــة في ظل مُلكٍ أغلبٍ لن يغلبـــا

ثم الصلاة على النبي المجتــبا تتلو الصلاة على النبي المجتـبا

الخاتم الرسل الكرام شفيعــنا في يوم يبعث كل طــفل أشيبا

****

وقال رحمه الله متغزلا :

إلى من أشكو حر لوعة البـــين قلـــبي من البين ذاب

أضنا فؤادي صد قرة العـــــين ما العشقه إلا عـذاب

ماآقدر على هجر الحبيب يومين يذوب قلبي المـــذاب

خلاَّ عيوني من جـــــفاه يبكين تفيض فيض السحاب

والكبد ذابت والحشا يكلّـــين والراس في العشق شاب

والدمع يجري وفي الخدود يجرين وفي الفؤاد إلتـــهاب

وبعد ياباهي الخـــدود يازين كم ذا جفا واحتجاب

أهملت عقد البين بيننا البـــين وطيب ذاك الخطـاب

زرني فديتك صبح يوم الإثـنين يالب أهل اللبـــاب

ولاتخاطبني فـــتدني الحـين الهجر ماهو صـواب

والعمر ماهو ياحبيب عُمْـرَين ولايشيب الغـــراب

ولو تعمر في الحياة ميئـــتين العائدة للـــــتراب

ياآهل الهوى دمع المقل تولـــين على عقول اللبـــاب

لكن لو ذقن الغرام حـــنين كما تحـــن الركاب

لو ذقن عشر العشر ماتسلـــين ولانقشن الخضـــاب

قاضي الهوى معهن ولو تعـــدين يلقي خطاهن صواب

إن كان هذا الوقت مايحـــنين قد ذا من أعجب عجاب

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

العزم بالجد لا بالهـــزل واللعب والنصر بالبيض والخطـــية السلب

بقدر عزم أولي الآراء تقتنص الـــ ـمعالي الشم من ناءٍ ومقـــــترب

وفي اقتحام الوغى نيل المـــرام إذا تأججت نارها في الجحفل اللجب

والخيل تصهل والأبطال كالحــــة والبيض تقتطف الهامات عن كثب

من كل أروع يغشى الروع مبتسمـا يلقى الكماة بجأش غير مضــطرب

قوم يرون الفنا تحت القـــنا شرفا حتى ارتقوا في المعالي أشرف الرتب

تسعى المذاكي بهم في ماقطٍ حرجٍ كالأسد تحت ظلال السمر والقضب

في ظل أروع ماسارت جحافـــله إلا وفازت من الأعـــداء بالأرب

خير الملوك وأسماها وأفخرهـــــا من محتدي المجد في بحبوحة النسب

أبو علي شجاع الدين خـــير فتىً قد شاع مفخره في العُجم والعــرب

المنتقى عُمر الميمون طالعــــــه من شاد للمجد بيتا في ذرى الشهب

شهمٌ ذكيٌ أبيٌ ماجـــــدٌ بطلٌ مهذب لوذعي غـــير ذي أشب

كم شن من غارة شعوا واشتت من جمـــع كثيف ونار الحرب في لهب

مثل العوالق جاءتها الفيافي مـــن كل الجهات بأبطـــال على نجب

جيش تغص به البيداء ويشرق من غباره الجـــــو بالغربان في الغبب

وأينما تقفوا أعداؤه أخـــــــذوا　　　قتلا وأسراً فلا ينجون بالهـــــرب

كم حاوروا أحوراً بالغدر فاعتصمت　　　بظل أبلج هجام على النــــــوب

لاذت بمن ترهب الأعداء سطوتــه　　　فأصبحت في حمى أمنٍ بـــلا ريب

فكم بأحور من حوراء منعـــــمة　　　تشفي الضجيع بثـــغر باردٍ شنب

لولا ابن بدر غدت سبياً وحلَّ بها　　　بعد النعيم لباس البـــؤس والكرب

لما تألبت الأحــــــزاب غَرَّهم　　　خداع أمنـــــيةٍ بالرشد لم تثب

أتاهمُ جعفر المقدام تحـــــــمله　　　طـــمرة من عتاق السبق النجب

كأنه ليث غابٍ حـــــول أشبله　　　في كفه قاطع الحـــدين ذو شطب

والنصر يصحبه في كل معــــترك　　　عند اختلاف القنا في المأزق اللهب

والطعن والضرب في الأبطال تحسبه　　　ناراً قد اشتعلت في يـابس الحطب

من كل محتسب في الــروع منهجه　　　للفخر والمجد لا للـــتــفل والنشب

وأين من جعفر الضرغام مهــربهم　　　تالله قد اتعسوا بالويل والحـــرب

هذا هو العز والفخـر الصميم وذا　　　فعـــــاله أبداً مافُهت بالكذب

قمتم بحق ابن عثمان وطـــاعته　　　محــــبة هي منكم عن أبٍ فأبِ

كمثل ما آسر الإفرنج من قِـــدمٍ … أبوك بدر ابن عبد الله ذي الحسب

ساروا بهم في وثاق الأسر قد صفدوا … بعضا وبعضهمُ قد غُـــلَّ في اللبب

هناك كان إلى اصطنبول مقــدمهم … إلى ســـــليمان يا لله من عجب

وبعدها في زبيد حين طـــال على … عساكر الروم ضيق الحصر والتعب

أرسلتمُ المال والإمداد نحـــوهمُ … وكل غـــال من المشموم والذهب

كذا الجـــحافل لما أضمروا ضغناً … واستمسكوا من غرور الغدر بالرهب

وخالفوا طاعة السلطان وانتزحـوا … بالخيل والمـــزود المحبوك والسلب

فأمكن الله منهم حيث حاق بهـم … وبال عصيانهم بالـــذل والوصب

أخذتموا شيخهم أسراً وخـــيلهمُ … وتلك عادتكم في ســـالف الحقب

أرسلتموه إلى صـــنعاء إلى حسنٍ … نعم الوزير وذا من أعظم القـــرب

والمصعبين أتوا صـــعباً لما ارتكبوا … من الخلاف وقد ولَّـوا على العقب

غاروا على الترك واستهوواهمُو غرراً … ومنعة من عتـــاق السبق الشرب

سارت إلى حيهم زحـــفا كتائبهم … فجاءهم جيشكم ذو التيه والعُجبِ

أنفذتموهم إلى صنعا برغم أنـــو … ف المصعبين ذوي الأحقاد والريب

إن العثامنة الغر الكـــــرام لكم ركن قويم وظل غــــير منجذب

فأنتموا لصميم المجـــــد من قِدمٍ رأس الملوك وليس الرأس كالـذنب

وكل أمر لهم من تحت أمــــركمُ لِمَ لا وفخركمُ قد شــاع في الكتب

بمجدكم غنت الركبان وافتخـرت بنشره فصحاء القـــوم في الخُطبِ

أنتم أجل ملوك الأرض قاطـــبة وكسبكم في المعالي خير مكتسب

فالله حسبكمُ لازال حــــافظكم ومن يكن حسبه الرحــمن لم يخب

فيا ابن بدر رعـــاك الله من ملك لي الهنا إن يكن شعري إليك حُبي

إليكها من بنات الفكر عيــــطلة عذراء ترفـــل في أثوابها القضب

رفعتها خاطبا منك القبول لــــها فإنها بسوى علــــياك لم تطب

ثم الصلاة على المختار ماصدحت حمامة وهــمى ودق من السحب

والآل والصحب والأتباع مارقصت بوخدها العيس في البيداء بالطرب

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

بنرجس عينيك الغضيض أفل صبا بمطلبه لثم الخــــدود جنى ذنبا

فهل أنا إلا عاشق عز صـــــبره دهاه إلى مارام منك الـهوى غصبا

فلم أستطع صبرا لحَـــرِّ صبابتي ولِمَ لا وقد أجريت من مقلتي غربا

تجاوز وسامح يامدى أمـــلي ولا تعنفني لوما وتوسعني عتـــــبا

ولاتنـــتهر محــــروم سائل أدمعي فقد ركبت نفسي بما اقترفت صعبا

عشقتك حتى عزَّ عنك تصـبري فبالغت في هجري ولم تُبقِ لي لُبـــَّا

فجسمي وسقمي في هواك تحالفا وجفني ونومي هجت بينهما حربا

فولى الكرى عن ناظري إذ هجرتني فرارا وقلبي بالصدود مُلي رُعـــبا

يهيج غرامي كلما ناح صـــادح ويقلقني مر النسيم إذا هَــــبَّا

سُلوِّي محالٌ لايجـــول بخاطري وصبري أبى بعد النوى يسكن القلبا

فياهاجري قلبي إليك فَرِقْ بِـــهِ فَصدُّكَ لما طال أورثني كــــربا

فكم لامني منك الجهول جهـــالة وقلبي بتعنيف العواذل لايعـــبا

رعى الله أيام الوصال وطيــــبها فلله ما أحلا وما أطيب القـــربا

وحيا الحيا حياً بمنعرج اللــــوى وأخصب منحل العُرى الوهد والهضبا

به الأرض تهتز ابتهاجا وتـــزدهي وأشجارها تختال من مرحٍ عجـــبا

وألبس فردوس الخمائل بهـــجة　　وكلـَّل أزهاراً حــدائقها الغلبا

وللطير بالتغريد أطــراب منشد　　بأفنانها والشيخ يعتنق الأبــّا

وفاح الشذا من عبــهر وبنفسج　　وآسٍ ومنثور يزره السما غِبــّا

وللطل في الأغصان تنضيد لــؤلوءٍ　　فتنثره أيــدي النسيم على الحصبا

كأن مروج الأرض حسنا وبهجــة　　شمائل من أوصافه أعجزت كتــبا

رفيع المعالي والندى عُمــَر الذي　　أقَلَّ ثناه يملاء الشرق والغــربا

هو الأروع الندب ابن بدر الذي به　　سما الملك واستعلى فصار له قطبا

وما التف شمل المال إلا أبــادهُ　　وشتته فضلا وحاز الثــنا كسبا

هو الملك الضرغام لــذ بجنابه　　تنل عنده عِزاً وترعى به خصــبا

هو المرتقي أعلا ذرى المجد والذي　　توخى من التبجيل بجبوحة الرحبــا

هو الأبلج الجحجاح ذو المفخر الذي　　مواهبه جلت فلم نحصــها حسبا

هو الغيث من يردعه يوما إذا همى　　ومن ذا الذي ينهي العباب إذا عبــا

إذا ما استغثناه لدفع ملــمة　　فأكرم من أعــطى وأسرع من لبَّى

وما نابنا خطب من الدهر كارث　　ولذنا به إلا نفى ذلك الخطــبا

كأن ازدحام الوافـــــــدين ببابه حجيج إذا مانـابت السَّنةِ الشهبا

فيلقاهــــموا هشا طليقا مبشرا كأنهموا أضحوا لـــديه ذوو قربى

هو الضيغم المطــعان والنقع ثائـر هو المفضل المطعام إن هبت النكبـا

أقام على نص الشريعة حكـــمه وحَكَّم في أعدائه صادق الأنبـــا

هو الناس ما والله يقصد فـــيهمُ سواه إذا ماحادث جار أو أربـــا

فكل صفات المجـــد فيه تجمعت فشاد مبانيها وأحيا الندى ندبـــا

ألا يابن بدرٍ زادك الله نعــــمة مضاعفة لم تخش من ظلــها سلبا

وأعطاك ماتهوى من الخير والرضى وصارت إليك الأرض أثمارها تجبا

وصلى إلهي كل لمحة ناظـــــــر على المصطفى من خيرة العرب العربا

عليه صلاة يمـــلاء الكون نشرها وعم شذى أنفاسها الآل والصحبـا

*****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر المذكور :

تلاعبت مرحا في روضها القضب كشاربي خندريس هزهم طـــرب

إذ مازجتها بأيديها الصبا سحــرا ولاثمـــــتها رخاء فهي تضطرب

والطير يبدي من التغريد أعجبه ... منشطا للندامى كلما شربوا

والراح ترمي شياطين الهموم بها ... فقد تجلت لنا من مزجها شهب

قم ياانديمي فقد نادى الهزار إلى ... صهبا مشعشعة تجلى به الكربُ

فاغنم بها فرصة الأوقات منتهزا ... إلى السلاف فما في شربها ريبُ

يديرها رشاءٌ كالشمس طلعته ... وكفه بدم الصهباء مختضب

أغن أرعن في تفتير مقلته ... سحر تكاد به الأرواح تستلب

أتى على غير ميعاد ولاسبقت ... منا إليه مواعيد ولاكتب

ونحن في نزهة والراح دائرة ... والهم منتزح والراح مقترب

في روضة أخذت بالزهر زخرفها ... وأزينت وتجلت كلها عجب

بدت بمختلف الأزهار بهجتها ... وجادها مرجحن هاطل سكب

غيث كجود التقي المنتقى عُمرٌ ... فجود راحته للمجتدي ذهب

مافي مواهبه مَنٍّ ولانكد ... لا بل هنيئًا مريا كلما يهب

سل عن مكارمه كل الجهات تجد ... من كل وجه إليه الفخر ينتسب

ألذُّ شيء إليه بذل نافله ... وماله غير في كسب العلا أرب

شواهد المجد من علياه ناطـــــقة بيض القنا والضبا والجحفل اللجب

وهو من المجد في بحبوح نجـــــدته مستنجبا طاب منه الخِيم والنسب

من دوحة طاب منها الأصل ثم زكت فروعها ونمى من غــرسها النجب

هذا ابن بدر رضيع الجود أنمـــله تجود بالتبر مهــما ظنت السحب

عم الندى عُمر المشهور نائـــــله وتشتكي بطشه الأعداء والنشب

أغر أبلج وضاح الجبـــــــين إذا بهمة رام ناءٍ فهو مقـــــــــترب

طوالع السعد في أبـــــراج سؤدده منيرة وثنت عن مجـــــده الخطب

بفضله تشهد الأعداء وقد عجزت عن حصر مفخره الأقــلام والكتب

****

وقال رحمه الله لما أرسل إليه السلطان عمر بيتين وأمره أن يزيده عليهما وهما :

ألا ياقلب صــبرا عسى فـرج قريب

وناظــر فتح ربي فلي مـــنه نصيب

فزاد عليه عبد الصمد رحمه الله تعالى :

فمن يرجـوه يلقى كريمـــا لايغيب

وهو نعم المـرجى إذا حلت خطوب

سميع حين أدعــو ه وهـــاب مجيب

له لطف وعطف وإحسان يصوب

وهو حسبي إذا ما دهى خطب مريب

وظني فيه حاشـا وكلا مــا يخيب

عطاياه تعــــالى بها تجلى الكروب

ويشفي كل سـقم وترتاح القــــلوب

فكم أمر مضــيق به أضحى رحيب

وصار المحل من جو ده مرعا خصيب

فيا ذا الجود يا من على سري رقيب

أغثني واكفني شر ماتحوي الغــيوب

وألبسني عـــوافٍ بها عيشي يطيب

وكن حسبي وعوني فيانعــم الحسيب

وصلى الله ما هز أغصانا جــنوب

على أعلى الورى من به تمحى الذنــوب

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

خذ من نسيم الصبا خبر لعل تحيى وتطـــــــرب

واستنشق أرياحها سحـر فهـــي من المسك أطيب

أما تجد برد كل حـــــر يجي مع فـــوج الأزيب

ماذاك إلا أنه ابتــــــكر من حي معسول الأشنب

وجاز ربع الحيا ومـــــر يجـــــــر ذيله ويسحب

وذكر الشادن الأغـــــــر ساجي الطـريف المنكب

سؤلي وقصدي من البشـر ومنـــــــتهى كل مطلب

إن غاب عن عيني أوخطر هو الحبيب المقــــــرب

خيم وسط مهجتي وقــر وارسى خـــيامه وطنب

لولاه ماعشقي اشــــتهر وبان ســــــري المحجب

ولاشكى طـــرفي السهر	وامسيت ليلي تقـــلب
لو زارني واشم الـــدرر	عذب اللما سول من حب
وطاب مابينـــنا السمر	وهو مشنف وانا اشـــرب
وزال العنا وانجلى الكدر	واطلق فـــؤادي المخيب
وساعد البخت واستمر	في كل محضـــر ومذهب
وبعـــد : ياداجي الشعر	ياذي رمـــاني وجنب
بما بعينيك من حَـــوَر	أعطف على الواله الصب
رام التصبر فما قـــدر	حتى تغـــزل وشبب
وخالف العذل والخـــفر	وامسى يغـــني ويلعب
وخـــير ما النظم ابتكر	من رائق الشـعر واشهب
وحبر القـــول وابتدر	إلى امتداح المهـــذب
الضيغم اللوذعي عُـــمر	حامي الحمى الليث الاغلب
من ساد بالعدل وافتخـر	لله يرضى ويغـــضب
تسعى إليه الورى زمـــر	لكل مطلب ومـــأرب

عطاه يهمي كالمـــــــطر إذا المحل الوقت واجـدب
من غير مَنٍّ ولاضـــجر مارد ســـــائل وخيَّب
حــــــماه من نزل السور من كل ســـوء وحجب
صلوا على منتقى مضــر طــــــــه النبي المقرب
أعلى النبيـــــين مشتهر يشـــــفع لمن زلَّ واذنب

****

وقال رحمه الله على طريقة الدان :

غن ياباظريس انعش بمغناك قـــلبي ردد الدان واذكرفيه من هاش قلبي
الحبيب الذي لولاه مابان غــــلبي ذي بعاده فضح سري وقد كنت غبي
كنت كاتمه صونه في بعادي وقربي غالط الناس واحبط بين شرقٍ وغربي
واخفي اسمه ولو دأبي من اسبابه أصبي ثم لما انــتزح زاد امتحاني وشغبي
واصبح الدمع بالسر الذي اخفيه ينبي ماجعلت أن سول القلب يرضيه نهبي
ماجعلته يكلفني هنا البــين غصبي هوّنِ أمري وطول قرة العـــين عتبي
قده باغي بذا تلوين حــالي وسلبي قلت ياسولي أشفق بي فديتك ورف بي

قبل لاينقضي من جور عشقتك نحبي ‏ ‏ فان طول الجفا نقص طعامي وشربي

أيش قصدك بتمحيص الغريب المحب ‏ ‏ واحك لي يارضي في ذا الصدود أيش ذنبي

خلنا توب مما القيت يا لب لـــــبي ‏ ‏ قال لاتشتكي من طول هجري وحربي

واحتمل في ودادي كل سهل وصعب ‏ ‏ كن كما قيس هِم في كل وادٍ وشعب

في مرادي وقل يانفحة الجــود هبي ‏ ‏ يصلح أمرك وتجنى ريق رياك خصب

قلت حسبي مرادك يامنى القلب حسبي ‏ ‏ حسبي اللطف منك إنه جلا كل طب

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن بدر رحمه الله تعالى :

صبٌ تذكر أيام الصبا فصبـا ‏ ‏ وحن لما لواه الوجــد وانتحبا

ومزقت قلبه أيدي الغرام فمـا ‏ ‏ ينفك مدمعه في الخد منسكبا

يضحي كئيبا ويمسي والها قلقا ‏ ‏ والوجد يضرم في أحشائه اللهبا

فيارعى الله أيامـًا لنا سلفت ‏ ‏ بين الخيام وأيام الصبــا القشبا

ونحن نمرح في تيه السرور بمن ‏ ‏ نهواه فينا برغم الخب مقــتربا

يدير فينا رحيقا كالحريق لــها ‏ ‏ تأججٌ يبعث السلوان والطربـا

هي العقار التي عقر الهموم بها على شياطينها قد أرسلت شهبا

هي الشمول التي من لطفها جمعت شمل الأحبة والندمان والأدباء

صِرفٌ بها الهم مصروف فما جليت عليه إلا وولَّى ممعنا هـــــربا

راحٌ تروح بها الأرواح من طرب ما بين معترك الكاسات والنجبا

بتلك أصبو ولي بالمنحنى غزل بأهيفٍ لفؤادي حـــبه سلبا

أغنَّ أحوى حوى الحسن البديع إلى جمال طلعته قلبي العميد صبا

رمى فؤادي بسهم من لواحظه شوى الحشا وأذاب الجسم فالتهبا

ظبي من الإنس لم يأنس إلى أحد وقد غدت فيه حباب القلوب هبا

في خده ظرجٌ في طرفه دعجٌ لاوٍ به زَجَجٌ قلـــبي إليه صبا

في عشقه مُهجٌ ذابت ولاحرج أودى به غنج حتى اشتكت وصبا

والند ممتزج بالراح في فـــمه على صغار لآلٍ ضمنت شنبا

حماه أسود شعرٍ من ذوائـــبه عني فتهت غراما فيه وآحربا

نفسي الفداء لخشف قده غصنٌ من اللجين إليه البان قد نسبا

وعالج حاز جُزاً من لواحظه والغيم في لطفه من سيره اكتسبا

هواه أوهى قوى صبري وفارقني … نومي وقلبي من التبريح قد كئبا

فياعذوليَّ مهلا إن قلبــــيَّ لا … ينفك عن عشقه والطبع قد غلبا

غذيت بالعشق طفلا واكتهلت به … وشبت فيه ولم أسأمه مصطحبا

فكم أموِّه في شعري وفي غزلي … وكم أكنِّي ولم أظهر بذاك نبا

وكم أغالط عُذالي محـــاذرة … على محبة من قلبي عليه أبـــا

حرصي على صونه جهدي مخافة أن … ينمي لنا حاسد في قربه سببا

حتى يقول الذي أخشى شماتته … لقد تغزل لكن عشقه كــذبا

هذا مرادي لعل الوصل يسعدني … ممن أحب ولم تشعر بنا الرقـبا

وخصلتان بها الآمال عالقـــة … لقا الحبيب ومدحي خير من وهبا

جم المواهب عبد الله من خضعت … له الملوك سليل السادة النجـبا

من معشرٍ فاق في الآفاق مفخرهم … شرقا وغربا وعم العجم والعربا

أعلا الملوك ارتقى أعلى العلا شرفا … من لم يزل لاكتساب المجد منتدبا

أوفاهمُ ذمماً أسناهمُ هِـمماً … أنداهمُ كرماً أزكاهــمُ حسبا

الضيغم الأروع الصمصام خير فتى … يرى كرام المساعي خير ماكتسبا

ذا السؤدد المحضماينفك نائله ... ينهل دأبا على طلابه ذهـــبا

هشاً إذا قابلته الوفد أوسعهم ... من جوده العز والإكرام والنشبا

يِعدُّ بذل اللهى أسنى مطالبـه ... ولايعد سوى كسب الثنا إربـا

لقد تسامت إلى العلياء همتـه ... وشاد للمجد من فوق السُّها رتبـا

واختار مايرفع الصيت الجميل فكم ... أفاد من فضله الأعجام والعربا

ومقترٍ خامـلٍ في الناس أنعشهُ ... تكرماً ورعى الأيتام والغــربا

وعاثرٌ جاهل زلت به قـــدمٌ ... أولاه صفحاً وعن تعنيفه ضربا

فاسلم ودم في ذرى ملك تدين له ... غلب الرقاب بتاج العز قد عصبـا

وكل طاوٍ على حقدٍ أضالعـه ... يموت غيظا وإلا عاش مكتئبـا

فيا أبا جعفر لازلت لي سندا ... إليك بكرا كعابا بغية الخـطبـا

جاءتك تمشي الهوينا فيك راغبة ... فالثم لماها وقبل ثغرها الشنبـا

ثم الصلاة على المختار ماخفقت ... ريح وحركت الأوراق والعذبـا

محمد المصطفى المختار منقذنا ... من الجحيم فلا نخشى لها لهبا

والآل والصحب والأتباع كلهم ... من حبهم في كتاب الله قد وجبـا

****

وقال رحمه الله هذين البيتين وفيهما أسماء ستة من كتب الفقه :

تمذهب قلبي في هـوى من عشقته فألهمت إرشادي وصرت مهــذبا
فياحبذا التنبيه للعين إذ غـــدا لها مذهب العشاق دينا ومذهــبا

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر رحمهما الله تعالى آمين :

قرأت في كتب العشاق أنهـــمُ يعطون إن صبروا وصلا بلا سبب
فكنت بالصبر في وجد أكابـده أمني القلب قـــربا غير منقلب
فزارني من سبا قلبي ورحت به في راحة ومسرات وفي طـرب
فقلت قد صح نقل العاشقين لها رووه في كتبهم حقا بلا كـــذب
ولم يَمرَّ ببالي أن صـــــارمه من جفن مقلته الوسناء في طلبي
حتى جرحنيَ سيف اللحظ من كثب والسيف أصدق أنباء من الكتب
وهكذا صارم الألحاظ عـادته في حده الحد بين الجـد واللعب
يازورة أورثت في مهــجتي قبسًا وجددت وصبا ناهيك من وصب

أحيت غرامي ولم تشفع بثــانيةٍ تميت مابي من الأحزان والتعب

لعله يتلافى باللــقا دَنَـــــــفاً وهناً ويرشفني من ثغره الشنب

لو زارني مرة أخرى وجــدد لي عهد الوصال لأطفى لاعج اللهب

ولاح سعدي وأضحى الحظ يتبعني كما أريد وزالت باللـــقا كربي

كمثل ماطاب عيشي في حمى ملك أعلا مقامي فلا أخشى من النوب

سلطاننا الظافر الميمون طالعــه من شاد للمجد بيتا في ذرى الشهب

جم المواهب عبد الله من خضعت له الرؤس صريح المجد والنسب

نيطت بسؤدده الآمال وابتدرت إلى حماه وفود العجم والعــرب

وصيته شاع في أرض العراق وقد غنت به الركب من مصر إلى حلب

وذاع في الروم واشتاقت لرؤيتـه كل الأماجد من ناء ومقـــترب

إلى أبي جعفر نحدوا المطي على بُعد المنازل بين الوخــد والخبب

تحثها في زباري كل هوجــــلة غطارف نجب من ســادة نجب

حتى أناخوا مطاياهم بساحـته فوال عنهم لباس البـؤس والتعب

ألفوا كريــما طويل الباع مبتهجا بالوفد يحكي نداه وابل السحب

بالحلم والعلم والتهـذيب مشتملٌ ... مسربل بالوفا والجــود والأدب

سما به الملك والدنيا به ابتهجت ... وأصبح الناس في أمنٍ من الريب

إليك يابن شجاع الدين عيـطلة ... عذراء ترفل في أثوابـها القشب

حسناء تزهو بتيه المدح فيك وقد ... ألبستها عقد در غـير مخشلب

فأنت كــفوٌ لها كاف وأنت لها ... نعم الكفيل فليس الند كالحطب

ثم الصلاة وأزكاها وأشــــملها ... على المشفع فينا خـير كل نبي

لب اللباب ختام المرسلين ومـن ... أمسى ممشا على الأفلاك والحجب

صلى عليه إله العرش ماصدحت ... حمامة في ذرى مـياسة القضب

صلى وسلم ربي دائما أبـــدا ... عليه دأبا مدى الأيـــام والحقب

والآل والصحب ثم التابعين لهـم ... مامال فوج الصبا في الدوح بالعذب

*****

وقال يمدحه :

ياساكن سويدا مهـجتي رف بي ... وارحم عبرتي واعطف على قلبي

فإن البين يا أرعــن زاد في كربي ... من طول الجفا ماعادنا ألا أصبي

مابين العنا والبـــــين والشغب حبك يامنى قـــــلبي سلب لبي

كلفني الـــهوى مالا اكتهل غصبي قل لي ماسبب محنـــــتي ماذنبي

حتى متى ياحبيب اجهدت في حربي وإن كان الحسود استثقلوا قربي

والقوا لي بغــوا بالزور والكذب حسبي من كلام أهل التهم حسبي

كم حسدوا آه لما بان غلـــــبي والمحبوب حلل في الـــهوى نهبي

وأحرمني لذيذ النــــوم والشرب كم غالط بمحبوبي وكم غــــبي

من خيفتي يظهر سري المخـــبي جانا منه ما لا زاد في قلـــــبي

ما للمستهام الوالــــــه الصب إلا طـــــــرفه المشغول بالصب

حسبي ماجرى من فاتني حسبي عبد الله سلـيل السادة النجب

من جوده يحاكي وابـل السحب لازال ارتقا مجــده على الشهب

واختم بالنــبي والآل والصحب صلى الله على احمد خير من نبّي

****

وقال يمدحه وهي مفصلة :

زارت وقد أرخى الدجى الأذيال في غفــــلة الواشين والعذال

خوف الرقيب

تختال بين التـــــيه والإدلال تحكي القضيب الناعم المـيَّال

فوق الكثيب

توشيح

عطبولة خـود أناه قوامها اسمر كالقناه

لدن المعاطف مثناه

وخدها المسكي وردي الخال وثغرها الدري جـرى سلسال

العس شنيب

وقد تدلى شـعرها استرسال وقبل الأقدام والخلخـــــال

فعــــل الأديب

﴿ **فصل** ﴾

يامن سبا خـــــــده القاني ومن على باب الـــهوى القاني

أرغا الخــيال

هواك أفناني وأحـــــياني وفيك طابت كل أحـــياني

في كل حـــــال

توشيح

حظي بعشك مايفوت　　　أحيا به وبه أمـوت

وهكذا العشقة بخوت

ولم أزل ياغاية الآمـــــــــال　　　على الوفا في سائر الأحـــوال

لـــك ياحبيب

وإن توالت في الـهوى الأشغال　　　فما الـــــهوى إلا حياة البال

ســـرٌ عجيب

﴿ فصل ﴾

طلق همومك يا أخا الأحــزان　　　واضرع إلى من أبدع الأكــوان

رب العـــــباد

تنل مرادك وامدح الســـلطان　　　عمر الذي تاهت به الأزمـــان

يعطي الجـــياد

توشيح

هو ابن بدر المنتقى　　من للمعالي قد رقى

حامي الحامى فله البقا

لازال بالصفح والإفضـــــال　　مهذب القول والأفعـــــال

ملجـــا المريب

وكفه كالوابل الهـــــــطال　　يعطي الجزيل ويبذل الأمـــوال

للمستـــــثيب

****

وقال رضي الله عنه وأرضاه يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله آمين :

ربرب العـــرب　　أشار نحوي بالسلام وجنب

حســنه عجب　　شمس تجلت في ظلام غيهب

لعـــــقلي نهب　　لما تجلى حســــنه المحجب

دري الشـــنب　　كأنما الجلاب فيه يضـــرب

فصل

زل وانصـــرف وفي قلوب أهل الهوى تصرف

كلمـــا وقف وجاده رب التـــقا توقف

درة الصـــدف تحكيه لكن ذا الأغن أتحف

من سلب غلب ما للهوى من ذاك قط مذهب

فصل

قلت يامليـــح خل الكنى عني وهاك تصريح

أنت مستريـــح وأنا بعشقك في عنـا وتبريح

والحشا جـــريح ومن بعادك كم أهايم الريـح

أظــهر الغضب وازورَّ عني جـــانبه ونكب

فصل

قلت ياقـــمر اغنم صفا وقتك ودهرك أخضر

واترك الكـــدر وخلها تجري فربك أبصـــر

وامدح عـــمر جم المواهب الضيغم المظـفر

مفني الـــذهب في جوده كل يجيء ويذهب

فصل

مكرم الوفـــود وجاره بين الأنـــام محسود

لم يزل يجـــود ماينتهي جوده لحد محـدود

فضله يعـــود لم ينقطع ماكان منه معـــهود

زاكي النســب أكرم ملوك الخافقــين وانجب

****

وقال رضي الله عنه يمدحه :

ظبي رامــــــه صادني وجنب واطلق دمـوعي وصب

وحرك أشجـاني وفي الحشا شب نار الجــــوى واللهب

قلت أيش ذنبي ياعـذيب الأشنب في ذا الجــفا ما السبب

من طول هجرك ماهنيت مشرب ما العشـــقه إلا نصب

فصل

يافاتني كم لك عـــــلي مجنف يافاحم المــــرتدف

ارحم محبك يـــاحبيب واعطف وصـــــله وإلا تلف

دائم دموعه من جفـــاك تذرف　　فوق الوجـــن ماتكف

وهو معك ذاهب بكل مــذهب　　وفيك عقـــله ذهب

فصل

قل اصطباري ياامورد الخـــــد　　كم ذا تجافي وصـــــد

أنعم بوصلك ياامليح ياآغـــــيد　　وارحم جــميع الحسد

لعلَّ يصـــــــفو عيشي المنكد　　واطف الوصب والكمـد

واشهد محاسن وجهـك المحجب　　قل ياحبـــيبي وجب

فصل

كيف احتيالي كلما مرَّ عـــام　　ازداد قلبي هـــيام

أيضا وخـــــلي دري البسام　　حرم عليَّ المـــنام

وقال لاتشكي الضنا والأســـقام　　واصبر تنال المــــرام

فقلت حسبي ياحـــياة من حب　　ذا مطـــلبي والأرب

فصل

سانظم من أفكاري عقود جوهـر　　مرصعة بالـــــــدرر

يزينها مدح الفتى الغضـــــــنفر　　جم المواهب عُـــــمَر

أبوعلي حامي الحمى المظـــــفر　　من بالسماح اشـــــتهر

بالحلم والرأي الذكي المهـــــذب　　زاكي الحسب والنسب

*****

وقال رحمه الله تعالى وقد سمع مغنيا يغني بالليل ، فخرج إليه فوجده قد شابت عوارضه ورأسه ، فطلب منه أن يفعل أبياتا على منوال أبياته ، فأنشأ هذه الأبيات :

ياذاك ياللي ترجّعِ في غـــــناك　　بابيات يشجي المحب إعرابـها

أشجيت عاشق تعرقص في الشباك　　وامسى يقاسي المحن وأوصابها

عناه في العشق مثل اللي عــناك　　أمور رب السما أدرى بـــــها

وأمسى لقلبي من الود احـــتراك　　واحشاي ماينطفي لـــــهابها

ساعدني الله يضاعف لك مناك　　من العطايا فهو وهـــــــابها

خل العواذل وخالف من نهــاك　　ودع قراباتها واجــــــــنابها

لو كان يدري المحبة مالحـــــاك   وهام بين الخيم واطـــــنابها

عرج بالأطلال وإن تذكرحـماك   فكلنا في الـــــهوى نتشابها

وخذ من الريح إن هبت صباك   عن جيرة المنحنى واترابـــــها

رعى الله أوقات مرت لي هناك   مابين جرعى الهوى واشعابـها

وبعد : يامشتكي مما دهـــــاك   ذا طبع ذي الدنيا وهذا دأبها

ذكرت في الحي لذة ملتـــــقاك   أيام نحسو عصــــير أعنابها

وطاب لك في الحمى رائق هواك   مع خرودٍ نهــــــدن أكعابها

لا عاد تصبو إلى ماضي صباك   مرت ليالي الصبا واطـــيابها

نحنا سوى هات من عندك وهاك   الدهر منا العوارض شابهـــا

ولابدى غردت فــــوق الأراك   ورقا وهي تشتكي مما بـــها

إلا ولي طرف من الأشجان باك   ومهجتي دأبها عــــــذابها

كم ليلة بت في الأطـــلال شاك   أمنّي النفس لقيا أحبــــابها

وقول يادار ياحـــيا الله مساك   وحي الأوقات قد كنّا بــها

فالله يجدد لنا ماضي صـــفاك   والنفس تكفى عنا ما نابـــها

واختم بطــه الذي منه اهتداك　　فسر على سننه تهـــدى بها

****

وقال يرثي السلطان عمر بن بدر مرثاة ثانية ، رحمهما الله تعالى :

هوى من سماء المجد كوكبها القطبُ　　فأظلم في أقطارنا الشرق والغربُ

تضعضع طود المجد وانهدَّ ركنه　　فيالك طود قد تضمنه الـترب

ثوى عُمر الخيرات أكرم من سعت　　إلى سوحه تطوي سباسبها النجب

لقد كان للعافين ظلا وملجـــأً　　وللغربا منه البشاشة والقــرب

وللمشتكي الإعدام من جوده الغنا　　وللجاهل الإغضاء والصفح والعتب

ومقترف ذنبا أقال عـــثاره　　فأصبح في أمنٍ كمن لا لـه ذنب

غذي بلبان الجود والصفح والوفا　　وقارنه الإحسان فهو له تــرب

فهذا الذي ترضى سجاياه كلها　　بذا خصه الرحمن فهو له حسب

أراني وحيد الهم هل من مشارك　　حشاه كأحشائي يمزقها الشغب

وهل عبرة مسفوحة مثل عبرتي　　نعم كل عين من مدامعها شعب

إذا ما خلي البال أمسى منعــما　　ولم يدر مايلقا من الكمد الصب

فدعه وشاطرني همومي فإنهـا ملازمتي من أجلها ضاق بي الرحب

فياسلوتي بيني وياعيـني أدمعي فقد صار خدني بعده الويل والكرب

ويالوعتي نام الخـــلي ولم أنم وياحيرتي أمشي وليس معي قلب

ومذ غاض فياض الندى غاض أدمعي ولم يروني من فيض عبرتي الغرب

فيالك نعشٌ حمل المجد والوفـا فكاد بـمن فيه يميل به العجب

يـئـنُ بمن أودى مضى لسبيله فما فضله ينسى ولانوره يخبو

لقد سلبته الحادثات حـياته ولكن هي الأيام عادتها السلب

وغاراتها شعوا تشن على الورى وأعمارنا دأبا لغـاراتها نهب

فلا تغترر بالأمن فيها وإن دنت فآمالـها غدر وموعدها كذب

حلاوتها ممزوجة بذعـافها وصارمها ماضي المضارب لاينبو

فلا يزدهيك الغيم فيها فربـما بدت في سما أمحالها أنجم شهب

عليك بتقوى الله ماسطعت إنها هي العروة الوثقى هي المورد العذب

فيارافع السبع الشداد وساطع الـ ـمهاد ومن تهمي برحمته السحب

مددنا أكف الذل والفقر والرجا إليك فأنت الواحد الصمد الرب

بمن نرتجي أونلتجي في مهـــمنا　　إذا مادهانا أو ألمَّ بـــنا خطب

بلطفك عاملنا ومن فضلك أغننا　　عليك توكلنا فأنت لـــنا حسب

إلـــــهي ومتعنا بطول حياة من　　له أذعنت بالطاعة العجم والعربُ

وذلك عبد الله سلطاننا الــذي　　تسامى إلى العلياءِ فهو لها قطب

وأصلح به كل الأمور وكن لـــه　　معينا وسيفا مايفل له غـــربُ

لتضحي به الدنيا أمانا وغيــثها　　يسح دواما والجهات له خصب

فيابن شجاع الدين بوركت من فتى　　فأنت لجثمان العلا الروح والقلب

رعتك من الرحمن عين عـــناية　　يهون بها مما نؤمــــــله الصعب

وصلى إلـــــهي كل لمحة ناظر　　على المصطفى المختار ماقرئت كتب

عليه صلاة الله ماناح طـــائر　　على أيكة أو أمَّ أمُّ القرى ركب

وسلم تسليما كـــثيرا مباركا　　ينال شذاه الأهل والآل والصحبُ

****

﴿ حرف التاء المثناة من فوق ﴾

قال رضي الله عنه يمدح السلطان عمر بن بدر :

عيـــونه بابل واللحظ هاروت | والقلب مني سليب اللب مبهوتُ
ولاسلوٌ ولاصبر يساعـــــدني | كذا الهوى وطريح الحب ممـقوتُ
أودى بصبريَ من نادت ملاحته | في العاشقين استهيموا فيَ أوموتوا
من وجهه تخجل الأقمار طلعته | وجه بكل صفات الحسن منعوت
وخاله عنبر حف الشقيق بـــه | وثغره جوهر والخـــــد ياقوت
تلهبت مهجتي وجـــداً بعشقته | هل ينطفي حرها والقلب كبريت
فكيف أسلو وقلبي كلما خفقت | له الصبا زاده هـــمٌ وتكبيت
وكم أسر الـــهوى والدمع يغلبه | وحبل صبري بأيدي البين مفتوت
ياعاذلي كن عذيري لابليت بـما | أصابني غير ماعن ذاك خـليت
أنت الخلي فدعني والغرام فمــا | عليك عتبي إذا في الحب أفنيت
أتاركي أنت أم أشكوك منتصفا | إلى ابن بدر الذي ينمو له الصيت
المستغاث المهاب المستجاب إذا | نادى تلبـــيه سادات مصاليت
هو ملجائي عُمرٌ في كل نائـــبة | إذا انثت منه لي في مطلبي ليت
يقضي مآربي العـظمى وينجحها | حتى يرد حسودي وهو مكبوت

كم أهمل العيس في البيداء وكلفها خوض المـرامي إلى علياه خريت

للفخر والمجـــد في علياه مجتمع ومن مواهبه للتـــــبر تشتيت

يجود قبل سؤال الطالبين لـــــه تبرعا وله في الـــــروع تثبيت

ندبٌ سجاياه كالماء الـزلال وفي إقدامه فهو ماضي الجد أصليت

وإن تجاوز صفحا عن أخي زلل لم يختش منه توبـيــخ وتعنيت

كأنــــما هو سليمان مسخرة له الأنام وتخشاه العــــفاريت

فزاده الله تأييدا يـــــنال به مانال في سالف الأحقاب طالوت

ثم الصلاة على من في محبـــته ودينه عمــــنا رشدا وتثبيت

****

وقال رضي الله عنه لما وصل اسحاق الميمونة صحبة ذي الفقار أغا سنة ألف إلى حضرة مولانا السلطان عمر رحمه الله :

عم السرور وجائتك البشارات فللسعود وللإقـــبال شاراتُ

هذا المنى واللوى الميمون طالعه تحفه نحو علـــياك السعاداتُ

العز يصحبه والنصر يقــــدمه طول الزمان ووافـتـك المسرات

لازلت ياعمر الخـــيرات مرتقيا ... في ذروة الملك ترعاك العـنايات

مؤيدا ماحييت بالسعادة مـــن ... رب السماء وتأتـيك البشارات

في كل يوم يؤافيك السرور بـــما ... تهوى وحسبك بالبشرى كرامات

قد صار كل صريح الود مبتهجا ... والحاسدون بغيظ كلهم ماتـــوا

يسعون والنار تسعى بين أضلعهم ... وهاهموا بعد كثر الجمع أشـتات

إن السعادة والتوفيق قد خفقت ... به لسلـــطاننا المنصور رايات

من ذا يعانده والله ناصـــــره ... يوم اختلاف الـقنا والمشرفيات

إن جرَّ في الحرب جرارا فلا وزر ... تلجأ إليه العِـــــدا إلا المنيات

تفر منه فلا الغيطان تعصـــمها ... كلا ولا الشامخات المشمخـرات

وقد كفاه إذا الأعداء خالتـــه ... وقد وقته من الباري وقايـــات

فالله يبقيه في طول الحـــياة لنا ... وللمـــــلا فبه تكفى المهمات

ثم الصلاة على المختار ماوفدت ... عيسٌ وماصدحت يوما حمامات

*****

﴿ وقال رضي الله عنه ﴾

أطمعتني بالوعد وصــلا شافيا ومطـــلتني حتى بقيت مشتتا
فبقيت بين مدامعي ومطـامعي اقرأ سطور المرسلات وهل أتى

﴿ وقال رضي الله عنه ﴾

من المخمسات يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله آمين :

بالتلاقي أنعـــم حبيبي نعمتا
وأحيني بالوصال عشتُ وعشتا
فلقد نلت من تـــماديك مقتا
صيف المطل من فؤادي وأشتا وتشتت بالمواعـــيد شتا

من تجنيك ذاب قلبي وعقلي
وبه قد شغلت عن كل شغل
ذبت والله بين هجر ومطـل
وتحيرت في عسى ولعـــــل وانتظر واصطبر وسوف وحتى

عجل الوصل واســتبدَّ وبادر
وأحي صبا مسهدا في الدياجر

طالما بات بالترجي منـــــاظر

وهو بالفكر واعتلاج الخواطـــر   في هـــموم فتت أحشاه فتا

فأتني رق لي فقد طال شوقي

وتحملت في الهوى فوق طوقي

ذا وموج الغرام تحتي وفــوقي

كلما حث حادي العيس شوقي   قلت مهلا فطال مابي شقــقتا

غنـــــني بالأغن عذب المقبل

واروي عندي عنه الحديث المسلسل

فلعلي بذكـــره أتعـــــــلل

فهو قصدي وإن جفاني وإن مل   فتجنيه حت حـــــاليَّ حتا

ليت شعري عن فاتني أين حلا

بعد ماشط عن ربــوعي وولى

أتراني بغـــــــيره أتسلى

لا وعينيه إن قلبي محـــــلا   لـــــــــهواه لغيره ما تأتى

كم عذول في حبه قد لحـــاني

إذا رآني خلعت عنه عـــناني

قلت دعني فليس شأنك شأني

ليس لي في سواه قــاصٍ وداني　　أربٌ رمت عذلي أورمت صمتا

قسما بالرشا الأغن المليح

إنني في الصبابة ابن الذريح

ونظامي حبرته بالمـــديح

في حليف الندى الـهمام المسيح　　أمجد الماجدين جـــودا ونعتا

عمر خير من رقى للمعالي

حامي الدين بالظبا والعوالي

ومنيل الوفود خـــير النوال

فيه ماشئت من جميل الخصــال　　أن توافي جنابه الرحب فزتـــا

يابن بدر يا ذا العلى والمواهب

يا أخا المجد يارفـــيع المناقب

أنت للخلق عـــــدة للنوائب

عمر جدواك ياكــريم المناسب　　　كم تبرعت بالعطا كم وهبتــا

ياملاذ الورى إذا حــل خطب

أنت للمكرمات والمجــد قطب

أنت غيث إن أمحل الأرض جدب

أنت سيف حسامه ليس ينــبو　　　أنت ليث غصنفر إن وثبــتــا

فاستمع ياباعلي مقـــــالي

فهو عقد يفوق عقد اللآلي

عز تنضيد دره عن مثــالي

فانتقده وصنه عن كل قـــــال　　　وبقيت على الــدوام وعشتــا

وصلاة على البشير النــــذير

منقذ الخلق من عذاب السعير

صاحب الحوض والمقام الكبير

ماطــوى سبسباً حثيث المسير　　　أو فلا في الفلا حــزونا وأمتــا

****

وقال يمدح النبي العظيم والرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم :

يانازحا في هـــواه مهجتي علقت ومن لظى حر أنفاسي الجوى احترقت

قطعت بالبعد أيدي الوصل يا أملي بغير ذنب ولاخـــانت ولاسرقت

هل عطفة أوخيال منك يطــرقني فسلوتي عنك مازارت ولاطـرقت

إرحم محبا يبيت الوجد يقلـــقه وعـــبرة بغزير الدمع قد شرقت

جفونه حالفت طـول السهاد وقد تفجرت عن نجيع الدمــع وانفتقت

يمسي بليله ملسوعا أسى وجـوى جـــــيرانه لبكاه رقةً أرقت

عز التصــبر والسلوان عن دنفٍ عيونه بالدما في خـــده استبقت

قالوا أما سلوة عمـــــا تكابده فقلت إن رامها قلـــبي فلا اتفقت

لانلت وصل الذي أهواه إن جنحت نفسي إلى سلوة عـــنه ولارزقت

عن سلوتي قال قلبي هذه عِلـــلٌ ماكنت أحسبها كانت ولاخُـلقت

الحب ماترك الأحشا مـــمزقة تشب نـيرانها الأشواق إن خفقت

رُعيا وسقيا لجـــيران ومرتبع خيـــــامه بسنا أنواره ائتلفت

وللغصون إذا مر النسيم بهـــــا تيه النشاوى بكاسات الطلا اغتبقت

وكلما غرد الشحرور من طــرب تمايلت عـــذبات البان واعتنقت

والدار دانٍ وشمـل القرب منتظمٌ جُــــمانه بلآلي آســه اتسقت

هل نافعي طول تذكاري وقد رحلوا وحسرتي بين أحناء الضـلوع بقت

لكن لي همة تسمو ولي أمـــــلٌ بمدح مَن كل آمـــالي به اعتلقت

محمد من على السبع الطباق سعت أقدامه وإلى عرش الإلـــــه رقت

المنتقى من صميم المجـــد عنصره من دوحة في عُلى أعلا العلى نفقت

من كلمته جمادات وأنمـــــــله لجيشه بنمـــير الما همت وسقت

خير النبيـــين ختم المرسلين ومن بمدحه سورة الفرقـــان قد نطقت

به سعدنا فلا نخشى عـذاب لظى بجـــاهه ولنا الحسنى به سبقت

هو الشفيع المُرجَّى في المعــاد إذا تزايدت زفرات النـــار وانطلقت

فدار أمته الفـــــردوس تـنزلها إذا الجحيم على أعــدائه انطبقت

إليك يا أملي في كل نائـــــبة يمت قصدي وحاجاتي بك التحقت

أصبحت عنك بعيد الدار قيدني ذنبي ونفسيَ في أوزارهـــا غرقت

فاجبر بفضلك تقصيري وخذ بيدي فمنك بالعروة الوثقى لقـــد وثقت

وبعـــد صلى عليك الله مارقصت هوج الركائب في البـيداء واندفعت

صلى وسلم ربي دائما أبــــــداً عليك ماهطلت سحب وماودقت

والآل والصحب والأتباع ماسجعت ورقا بتـــغريدها في أيكة ورقت

****

وقال يرثي السيد الكبير شمس الشموس : عبد الله بن شيخ العيدروس :

أيامنا والليـــالي مستعارات وللمنون على الأرواح غـارات

ما أنفس العمر لولا الموت يرخصه وأطيب العيش لولا فيه آفـات

بين المنية والآمال معــــترك تحـــــول بين أمانينا المنيات

لقد دهتنا الليالي بانتـقال فتى له على الفلك الأعلى مقامات

نعى إلينا عفيف الدين سيدنا من في محـــياه للأنوار مشكاةُ

شمس المعارف عبد الله من جمعت فيه صفات المعالي والكرامات

غوث الوجود ابن شيخ المستغاث به عند الخطوب إذا جلت مهمات

كهف الأرامل والأيتام مابرحت تعمهم من أياديه العطـــيات

أخلاقه نبويات الصفات ومـــا زالت له في الورى بالخير عادات

علومه كعُباب البحر زاخـــرة وكل أوقاته تـــمضي إفادات

بالعلم والحلم والتهذيب مشتمل لله تلك السجيات الحمـيدات

الناسك الزاهد الأواب من بهرت أنواره وأياديه المفــــــيدات

الكامل العامل القطب الشهير ومن في الخافقين له في الفضل شارات

إليه يسعى غريب الدار يطلب من جدوى يديه فتغشاه المــبرات

بسوحه الرحب للعافين مزدحم وفي أساريره تبـدوا البشارات

مضى ابن شيخ ابن عبد الله وانتقلت تلك الصفات الحميدات السنيات

من كان إحياء علوم الدين منهجه وعن سجاياه تنـبيك الفتوحات

شيخ تعزى به السادات قاطبة دانٍ وقاصٍ وتبكيه السماوات

فيا أباالعيدروس المنتقى كرما ويا أبا الزين حَيَّتك التحيـات

رُعت القلوب وأهملت الدموع لقد قرت لنا بك أيامٌ وأوقــــات

رعياً لأيامك الغر التي سلفت فيها النواظر من أنس قـريرات

يبكي على خمسة لكنها جمعت صفاتهم فيه بل فيه الزيـادات

فيالـــه سلفا أبقى لنا خلفا		أماجداً بهمُ تكفى الملـــمات

العيدروس وزين العابدين وشيـ		ـخا سادة كلهم هم نعم سادات

من دوحة أصلها زاكٍ ومنبعها		في العرش نارت له الحجب الرفيعات

بهم إلى الله في سرٍ وفي عــلنٍ		ندعو عسى بهمُ تمحى الخطيات

بحقهم نسأل الرحــمن يشملنا		بعفوه وتواتيــــنا السعادات

ثم الصلاة على المختار ماطلعت		شمس وماسجعت وهناً حمامات

صلى عليه إله العرش ماتليت		بالدرس في محكم التنزيل آيات

والآل والصحب والأتباع مارقصت		في البيد عيسٌ وماسحت غمامات

****

﴿ قافية الثاء المثلثة لايوجد شيء ﴾

﴿ قافية الجيم ﴾

قال هذه القصيدة لما ألح عليه بعض الغرماء في الطلب وكتبها إلى السلطان عمر بن بدر ، فلما أن قرأها أعطاه ماقضى ديونه وزاده من هباته مثل ماقضاه عنه ، وهي :

ماذا ترى يابن بـدرٍ		فيمن لفضـلك راجي
ومن غذي بهـواكم		مذ كان يـوم التناجي
شربت كأس هواكم		صِرفاً بغـير مزاجِ
فلي دلالٌ عليـكم		في مذهبي وانهـياجي
محبــة في عروقي		سرت بلطف اندمـاج
ومازجت كل عضوٍ		مني وأيُّ مـزاج
ولاتراني َفيـها		مُداهـناً أو مداجي
هـل تهـملون محبا		لغـيركم لايناجي
حاشاك ترضى بأني		أهون عـند احتياجي
وإن أسأت إليـكم		فعلا بطـول إلتجاج
فاصفح بحلمك عني		ففي يديك عـلاجي
فرد صفحا وحلمـا		عذبا فـراتا أجاجِ

***

﴿ قافية الحاء المهملة ﴾

﴿قال رضي الله عنه يمدح السلطان جعفر بن بدر رحمهما الله تعالى﴾

مدى الدهر من سُكري بعشقك لا أصحو ... ولم يثن قلبي عنك عــذلٌ ولانصحُ

ونار غرامي فيك لم يطف حرهــا ... ترادف دمع في الخـــدود له سفح

وقلبي بنـــيران الأسى زاد حسرة ... وإنسان عيني في الدمـــوع له سبح

ولي كبد لولا الـــــهوى ماتقطعت ... ولابسوى الألحاظ يستأصل الجرح

حديث غرامي بالدمـــوع مسلسل ... وسلوان قلبي لايفـــــارقه المصح

ومن لي بأن تسلو عن الحب مهجتي ... ويسعفني من حرب جيش الهوى صلح

وتغمض أجفاني وتبرد لوعــــتي ... فوجــــدي ما لايستطاع له شرح

ولولا حلول السفح من أيـمن الغضا ... لما قرح الأجفان من مدمعي السفح

ومن جلناريَ الخدود توقــــدت ... لظى جلَّ ناري واستطار لــها لفح

أهيم بقدٍ أملدٍ فوق رمـــــلة ... وديجور شَعرٍ لاح في جنحه صبح

وأهوى رحيم الدل إن صَدَّ أورنــا ... لقد لذ لي منه التعجرف والمــزح

ولو لم يكن بالبان والطلـــح داره ... ومربعه ماشاقني البان والطلـــح

يهيج أشواقي وحــــر صبابتي ... إليه حمام بالأراك له صـــــدح

وكيف سلوي والحبيب مهاجــري   وفي طي أحشائي لنار الهوى قـدح

لقد زان في حب الحبيب تغــزلي   كما في ابن بدر بالثنا يحسن المـدح

****

﴿ وقال يمدح السلطان عمر بن بدر ﴾

بنفسي من سبا عقلي جهارا   بألحــاظ مريضات صحاحِ

وصيرني أذوب عليه وجداً   ولا أصـغي إلى واشٍ ولاحِ

لهجت بذكره في كل وقتٍ   وحين في المساء وفي الصباح

يمثله التخيل نصب عيــني   فأجعله غبوقي واصطباحي

وإن خالسته نظري رمتــني   لواحظه ولا رمي الرمـــاح

فيضحي حين ألحظه حياءً   كسكران أراه وهو صـاحي

عليه من البهاسربال حُسنٍ   يتيه به على الغيد المـــلاح

ومن غض الشباب لباس تيهٍ   لطيف دَلَّــه عند المـــزاح

صقيل ترائب ممشوق قـــدٍ   ملي روادف صـفر الوشاح

كحيل نواظر وردي خـــدٍ   شهي الثغر يبسم عن أقــاح

فكم يوم حَسوتُ رضاب فيه | به أشهى من الشم القــراح
وما أنسى مسامرنا بنجــدٍ | مع الخود المنعـــمة الرداح
سقتني من ثناياها ارتشـافـا | رحيقا لم يكن بالمســـتباح
براني عشقها وأذاب جسمي | أسىً وجوى فهل لي من براح
ولما صار طيب الوصل صرما | وقرب الدار آل إلى انتــزاح
رجعت عن التغزل في الغواني | إلى مدح المؤمـــل للنجاح
إلى كهف الورى عُمر ابن بدرٍ | رضيع الجود سلطان الصلاح
جواد فاض نائــله فأغنى | وعَمَّ نـــداه في كل النواحي
إمام آمرٌ بالعــــــرف ناهٍ | عن الفحشاء موفور السماح
هو المفضال في اللاواءِ جودا | هو الضرغام في يوم الكفــاح
حـــماهُ إلـهنا من كل سوءٍ | وأيَّـــد بالسعادة والفـــلاح

﴿ قافية الدال المهملة ﴾

قال هذه القصيدة يمدح السيد الجليل محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس ، وأرسلها إلى سورت الهند وذلك في شهر جمادي الآخرة سنة

ألف وستة عشر ، وقد جعل اسم الممدوح في الأحرف التي في أول كل سطر من سطور العجز . فقال رضي الله عنه :

عرج بذكر المنحنى من ثهـــمد ... متداركا تجديد عهـــد المعهد

فلعلَّ أن تطفي بقلبي لوعــــة ... حلت عُرى صبري وعقد تجلدي

فلطالما صد الكرى عن ناظري ... من طول أشواقي وحــر توقدي

لولا ادكار النازحــين لما جرى ... دمعي كـفيض العارض المتردد

ماهب من تلك الربــوع نسيمها ... إلا أطـــال تحسري وتنهدي

ياعاذلي دعني فلو علق الــهوى ... بحشاك لم تعذل أخا الوله الصدي

لك قدرة أن لاتــلوم وليس لي ... نفس تميل إلى مقال مفـــند

لم يثنني عذل العذول ونصحـــه ... عن جيرة بين الغـــوير وثهمد

إني وإن عز التواصل واللقـــا ... باقٍ على عهد الوداد الأتـــلد

فرضاهمُ قصدي وأقصى مطلبي ... دأبا وإلا لاظفرت بمقصـــدي

ولقد سرت لي نسمة من حيهم ... أهدت حياة الروح بالند النـدي

فكأنها انتشرت بلطف شمائـل ... للأمجد القطب الشهير محـــمد

إكليل تاج الأوليا غوث الــورى　　للآملين نواله والمجــــــــــتدي

هذا الذي عم الأنام تفضــــلا　　هذا الذي أنواره لم تجحــــــد

شمس الشموس العيدروس المجتبى　　السيد ابن السيد ابن الســـيد

عين الوجود ونقطة البيكار مـن　　بيت النبوة والعــــــلا والسؤدد

بحر الحقيقة كـنز كل فضـيلة　　نجم العلوم الباهر المتـــــــوقد

هذا الذي جمع الفضائل والـذي　　شاد المعالي فوق هام الفـــرقد

ياسيدا يدعى لكل عظـــيمة　　يامن به سبل السلامة نهـتدي

يامن له التبجيل والتفضيل يـــا　　خير الأنام وملجأ المتـــــلدد

يابن الكرام السابقين إلى العـــلا　　أنتم غياث الآمـــل المستنجد

أنتم ملاذ الخائفين وعصــــــمة　　للمذنبين وعدة للمـــــــوعد

وبكم نلوذ إذا الخطوب تنكـرت　　علما بأن نزيلكم لم يضـــــهد

أنتم وسليتنا وعدتنا غـــــداً　　يوم القيامة واجتماع الأعـــبد

وإليكمُ نلجـــأ ومنكم نرتجي　　دفع الملم من الزمان المعـــتدي

ياسيدي يانجل عبد الله يـــــا　　رأس الرئاسة ياكريم المحــــتد

لا أختشي ريب الزمان وأنت لي ... وزراً أمُـدُّ إليك ياسيدي يدي

ثم الصلاة على الذي بكمـاله ... ساد الورى خير الأنام محـمد

صلى عليه الله ماهب الصـبا ... وشدا على الأغصان كل مغـرد

والآل والأصحاب والأتباع مـا ... صلى على المختار كل موحـد

****

وقال رضي الله عنه معاتبا بعض أصحابه المداهنين أولي الكذب والمذق ، وكان قد وَعَدَه أن يقرضه قرضة في بعض الحاجات المهمة ، وطلب منه أن ينظم فيه قصيدة ، فأجابه إلى طلبه ثم لم يفِ بماوعد وأكثر من المواعيد العرقوبية ، فأنشأ عبد الصمد هذه الأبيات :

قد عـنَّ لي منك وعدُ ... وحـنَّ لي فيك رعدُ

ولاح لي فـيه برقٌ ... من السحائب يـبدو

فلم يكن مـنه رشٌ ... إلاّ غمامٌ وبـرد

والريح صَـرٌ شديدٌ ... فكم أروح وأغـدو

فَلَـبَّس الحـال عندي ... إذ كان هزل وجَـدُّ

فهل تراني بلـــــــيداً　　لا بل يريبك وَغــــدُ

فهل عــــــدانا كِلينا　　هنا عفاف وحـــمدُ

أستغفر الله مــــــما　　قال اللسان الألــَــدُّ

في مدح قوم يعـــــدو　　ن غير أن لا يُعـــدُّ

من كل خِبٍّ علــــيه　　من الدناءة بــُــرد

فالمدح فيهم هجـــاء　　لأنه هو ضـــــــد

إليكــــــها من أديب　　في فنه هو فــــرد

لسانه في القـــــوافي　　هو الحسام الفــرند

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

بسقط الهوى ياصاح والمربع الفــردِ　　تأنَّ بنا عوملت باللطف والرشـــدِ

ولو ساعة نقضي مــــآرب أنفسٍ　　بوقفتنا أونستريح من الوجــــــد

فقد طال شوقي للربـــوع أما ترى　　دموعي كمرفض الجمان على خدي

وها أنا ذا مضنى سمير صـــبابة　　قرين أسى من لوعـــة البين والصد

ولوعٌ بريَّا الردف مهضومة الحشا بعيدة مهوى القُرط باهـــرة الخد

تُريك من الخد المورد طلعـــة هي البدر مهما لاح في غيهب الجعد

وتبسم عن در نضيد كأنمـــا يَعِلُّ بماء المزن والراح والـــنَّدِ

خَدلجة ريـــَّا المدملج غادة رداح مفداة مهفهفة الـــقد

مسرهفة هيفا مَيـودٌ كأنـــها من الناعمات الـَّلاءِ في جنة الخلد

تريش سهاما ماضيات جفونـــها فترمي بها قلب المحب على عَمْـدِ

فوا عجبا من طفلة تسلب النـــهى بطلعتها الغـــراء وتفتك بالأسد

كُلفت بها شوقا وذُبتُ بحـــبها غراما وإشفاقا من البين والفـــقد

فلولا هواها ما أطلت تغـــزلي ولا لذ لي لو لا محبـــتها سُهدي

رعيت لها عهـــد الوداد وإنني لباقٍ على عهد الهوى لم أخن عهدي

وإن صرمت حبلي ولن ترع صحبتي رجعت إلى ذي الجود والفخر والمجد

هو الملك السلطان ذو الفضل والندى غضنفرة الهيجاء في موقف الجـــرد

ملاذ الورى بحر الندى عُمر الـذي مواهبه تربو على البحر في الـــمَّدِ

كريم يلوِح البشر في وجـــهه إذا تكاثرت الأضياف وِفداً على وفـد

لهم هِممٌ تعلو على كل غـــــاية بها حل في برج السعادة والمجـــــد

بنى للمعالي بيت عـــــزٍ وشادهُ بعدلٍ فلا يخشى عليه من الـــهد

غيور لدين الله بالعُرف آمــــرٌ وناهٍ عن الفحشاء في الـهزل والجد

له العز والتأيــــيد والنصر دائم فلا زال مــمنوحا من الله بالسعد

نجيب أريب لوذعيٌ مهـــــذب سمـــــوحٌ منوح لابسٌ حلة الحمد

حليم له رأي سديد وحكمــــة ونصر وإقبال من الصمد الفـــرد

فشد عراه يا إلـهي وكن لــــه معينا على نيل الـمآرب والقصد

وحـــــل عُرى أعداءه وأهِنهُمُ وأرسل عليهم منك قاصمة تـردي

وكن لابن بدرٍ حافـــظا ومؤيداً وأصلح به الأحوال في الغور والنجد

وصَلِّ على المختار ماسار سارب إلى طيبة الفيحاء بالبُـــزَّل الوخد

وآل وأصحاب هُمُ أنجم الـــهدى مدى الدهر أضعافا مضاعفة العد

****

وقال رضي الله عنه يمدح الأمير جعفر بن السلطان بدر وقد أراد الخروج لقتال المصعبين :

تقدم لما تختـــــار قابلك السعد وصاحبك التأييد والنصر والجـدُ

وسار بما يرضيك تجـديد سؤدد دواما ولطف شامل ماله حَـدُّ

ورافقك التوفيق في كل حـالة وساعدك الإقبال يصحبه المجـد

فياجعفر الخيرات لازلت قامعـا لكل عدوٍ دأبه الضغن والحـقد

فأعداؤكم مقهورة خاب جهـدهم وأقعدهم عن رشدهم ذلك الجـهد

***

وأرسل إليه الأديب الأريب احمد بن رضي الدين الفازاني المكي بلداً الشافعي مذهبا هذه القصيدة من تريم لما زارها في سنة ١٠١٥ هـ :

أفـتني بالله ياعبد الصمد في غزال صاد قلبي وشَرَدْ

ودنا مـني فلما أن رأى مهجتي في يـده مال وصد

وسباني بلحـاظٍ ناعسٍ وبجفن دونـه السيف برد

وبثغر خِلـته من حسنه جوهرا أو أنـه ماءٌ جمد

وهو حق في عقيق قد حوى سلك در وله بـرد البرد

يشهد الشهد له أن لا لـه فوق رفع الرفع تحسين النضد

من رأى دُراً بعذب قبــله — أن هذا عَجَبٌ فيــنا ورد

قد حماه فاتر من جفـــنه — فاتك في الناس في أخذ ورد

وله قَــدٌّ كغصن أهيف — لفؤادي كلما يثنيه قــــد

وله خصر كمثلي ناحــلٌ — فوق ردف هزه بسط ومد

ليتني واستغفر الله وقــد — فهم المعنى فقل للقــول قد

قتلتني ظالـــماً ألحاظه — وجفاه وتدنيه وقـــــد

واسأل السلطان هل ينفعني — أم يقول الحب ما فيه قَــوَد

يآبن عبد الله يامن قد علا — بصفات الفضل عزا وانفرد

لك شعر خِلته مصطــنعا — من ثغور الغيد يهوى ويفد

ضمن لطف ووفاء وارتقا — أوج مجد ومن الله مــدد

ياعفيف الدين أذكر نازحا — لك بالودِّ وبالحب اتحــد

أنا لا أسأل قل لي هل ترى — أنت تنسى من لعلياك اعتمد

حاش لله بل الـــودُّ لنا — قسمة الحق ومافــيه أود

فابق واسلم ياكثيريُ العلا — في مزيد وارتقاء لايحـــد

في ذمام المصطفى خير الورى　　احمد المحمود أزكى من حمد

وصلاة الله تغشاه كـــذا　　آله والصحب ماعَبدٌ عبد

فأجابه صاحب الديوان بقوله :

أيها السائل والأمـــر أشد　　والهوى لم يستقم فـــيه أودْ

وكذا قاضيه أفتى جازماً　　إن قتل الحب ما فيه قَــوَدْ

إن أتاهِ مشتك من شــادنٍ　　قال إن الصبر أولى معتمد

وحذار من ربى الغنَّا فما　　هي للعشاق إلا بالرصـــد

رُبَّ خشف غَنجٍ يسبي الورى　　صرعت ألحاظه رُبَّ أسد

كم إلى ذا الباب أرباب النهى　　أرسلت هاروتها يغوي رشد

وإلى أكبادنا كم فَـــوَّقت　　من رناها سهم لحظٍ لأيرد

أنا من قد سلبته عيـــنها　　بتعاطي الشوق في هزل وجد

رُبَّ ظبي آنسٍ في حَـــيها　　يتثنى بين تيهٍ وغِـــــيَدْ

وحوى رقي رحيم أغــيدٌ　　أسعر الأحشاء وجدا ورقد

جلناري خـــدود أضرمت　　جل ناري بين وجد وكمد

والهوى ياسيدي صعبٌ فما فاز بالآمال فيه من رقـد

وإذا مافرصةٌ لاحت فقم وانتهزها واغنم الرأي السدد

واستبد إن شئت تحظى بالمنى ليس بالعاجزِ من فيها استبد

وإذا وافيت من تهوى فقد غفل الحراس والواشي ابتعد

كن جسوراً واغتنم تقبيله والونا دعه فمن جدَّ وجد

واحتسي السلسال من مبسمه بين ندٍوأقاح وبَـــــرّدْ

لايهولك انقـــباض فهو لو لم يكن يهوى لما كان انفـرد

لاتدعه خائبا من قــبلة يشتكي ظلمك فيما قد قصد

سيما بالليل فاحذر يافتى دعوة المظلوم ليلا لاتـُــرد

***

وقال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر ابن بدر لما جاءته المراسـيم مـن الـوزير في وقـت خـلاف جعفـر بـن بـدر ، فخـرج إلى

حضرموت ونصره الله عليهم ، فصفح عنهم بحلمه ، جزاه الله خيرا وأسكنه جنة النعيم آمين :

عليها من محاسنها بـــرودُ	تـزين بها الملابس والعقودُ
مهفهفة القوام يميس فيــها	خــدلجة رحيم الدَّلِ رودُ
رياض الناظرين بوجنتــيها	وبين شفاتها الدر النضيد
فلو وافت على قدر لأعيت	محبا قد أضر به الصدود
فنلت بوصلها أقصى مرادي	وواتاني السرور كما أريد
ومما سرني وأزاح هـــمي	مسراتٌ بها جاء الــبريدُ
إلى سلطاننا عمر ابن بدر	له التبجيل والشرف المجيد
مراسيم الوزير بكل رشـد	يسر به الصديق ويستزيد
ويصحبها كتاب من بـنانٍ	يموت به من الكمد الحسود
سعادات تنيلك يابن بـدرٍ	مرادك أيها المــلك السعيد
وإقبال وتأيـــــيد ونصر	حباك به الإلـــه كما تريد
وأعقب سيئآت الدهر فضلا	بإحسان وفضل لايبـــيد

فقم وانهض وبادر وانتهزها　　فقد جاءت لطاعتك الجنود

وثق بالله في الأحوال جمعاً　　رعاك بعينه الفرد الـودود

ويمم هينن العيطاء تقــبل　　لخدمتك الأقارب والبعـيد

فقد جاءتك من كل النواحي　　جحاجحة ميامنة أســـود

رجال يلقحون الحرب طعنا　　وضربا حين تلتحم البـنود

من الأشراف كل طويل باعٍ　　له في كل معركة شــــهود

تسير به عتاق الخيل زهواً　　إذا ماشب للحرب الوقود

بنو المنصور سادات كرام　　ليوث يكرهون السمر صيد

يرون السعي بين يديك فخرا　　لأنك للــعـُلا ركن شديد

كذا الأورام تستبق إستباقا　　قساورة إذا انتدبوا ونودوا

فَطَهِر حضرموت وماييليها　　بجندك أيها الملك السعيد

ومزق شمل أهل البغي قتلا　　وأسراً هكذا الرأي السديد

فقد فعلوا الذي فعلوا جهارا　　ولم يُرَمنهمُ فعل حمــــيد

صنيعك فيهمُ لم يجز منهم　　سوى الفعل الذي منه تحيد

وكنت تعدهم للنفع ذخراً إذا مانابك الخطب الشديد

فجاءك منهمً ماكنت تخشى وأضحى من رجوت هو العنيد

كذاك الشريُ لو تسقيه شَهدا تضيع الشهد فيه فلا يفيد

وقد أبصرت أهل الود لما بلوت طباعهم نجمت حقود

همُ ظلموا حقوقك يابن بدر ومن ظلم الحقوق فلا يسود

أرادوا أن يزيلوا الملك منكم ويأبى الله إلا مـــــايريد

لعمر أبيك إن الملك صعب سريس ليس يتبع من يقود

فثق بالله واستظهر بعــزم صدوق يستمر لك المـزيد

ولاتعبا بترجيف الأعادي فليس تنفر الأسد القـرود

وصلى على النبي محمد ما تشعشع أوبدا صبح جديد

صلاة الله تغشاه دوامـــا مدى الآباد ليس لها عديد

وسلم دائما ما سح وَبــلٌ وبرق لاح أوحنت رعـود

وماسرت المطي بكل أرض لها في كل مهمهة وخـــيد

وماسار الحجيج لبيت ربي وفود الله يتبعها وفـــــود

****

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر :

خجلت غصون البان في الروض الندي　　لما بدا لَدِن القوام الأملدِ

يختال من تيه الدلال كأنما　　لعبت بمعطفه سلافة صرخد

رشاً من الحسن البديع مصور　　كم شاق قلب أخي التقا المتعبد

ملآن من أفنان كل ملاحة　　ريان من ماء الشباب الأغيد

ليل على صبح على غصن على　　معقودتي رمل ثقيل مقعد

ماقبله شاهدت شمسا في دجى　　فرع من الشعر الأثيث الأسود

والشمس يغشاها اصفرارٌ خجلة　　من خده المتلهب المتورد

لله ما أحلى شمائله وما　　أبهى حدائق روضة الخد الندي

ظبي غصون البان يغشاها الحيا　　من قده المترنح المتأود

لم أنس طيب وصاله ورقيبه　　ناءٍ وقد هجعت عيون الحُسَّدِ

وَسَّدته زندي وبات فمي على　　فمه لأطفي لوعتي وتنهدي

أستودع الله الأويقات التي　　سلفت لنا بين الغوير وثهمد

وأعاد أيام الوصال وطيـــبها بمسامر الغيد الحسان الخُـــرَّد

ومنادمي حلو التثني ناعم الــ أوصاف ذو الحسن البديع المفـرد

فاق الحسان وزاد فخرا مثلما فخر الورى قطب العلى والسؤدد

سلطاننا الصمصام عبد الله مَن شاد المعالي فوق هام الفـــرقد

الأروع الملك السعيد مؤيد الــ ـــرأي السديد أخو الذكا المتوقد

جُبلت طويته على بذل اللهى وسمى إلى أسمى المحــل الأسعد

تاالله مارفعت لمجد رأيــــة إلا تلقاها ابتداراً بالـــــــيد

ملك تلقى الجود عن عُمرٍ وعن آبائه النجب الكرام المحــــــتد

فهو الوفي بعهـده وهو السخي برفده للطـــــــارق المسترفد

مانابني من ريب دهري حادث وقصدته إلا ظفرت بمقصـــدي

يممت آمالي إلــيه فأصبحت في ظل رحمته تروح وتغــــتدي

وردت جيادي من نداه مناهلا تطفي أوام الحائم العطش الصدي

فلقد ظفرت بما أروم من الغنا ووردت عين الجود غير مصـــرد

فنجوم حظي لم تزل مســعودة بمواهب الملك الهمام الأمجـــــد

ملك يعد الحمد أقصى مقتنى   ويرى العلا تشتيت شمل العسجد

تطوي إليه اليعملات سباسبا   من كل هوجلة وخـــرق مبعد

قطعوا المراحل بالرواحل والسرى   وتجشموا خوض الهجير الصيخد

حتى أناخوا العيس بعد كلالها   خوض العيون من الطريق الأنكد

بمخيم الآمال طاب نزولـــهم   في ظل طلق الوجه مبسوط اليد

متبرع قبل السؤال بـــماله   من قبل يبذل ماء لوجد المجتدي

فالله يرعاه بعين عـــناية   من كل طاغ أوعـــدو معتدي

ثم الصلاة على النبي محـــمد   خـــير الأنام السيد ابن السيد

صلى عليه الله ماركب سرى   يطوي تنوفة كل قـــفر فدفد

صلى وسلم ربنا أبدا عـــلى   خـــير النبيين المشفع في غد

والآل والأصحاب أعلام الهدى   ماناح طير فوق غصن أمـــلد

****

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان عمر بن بدر :

غار بقلبي الهـــوى وأنجد   ياحبذا فعله وإن جـــد

والشوق واری وزاد شوقي | نيرانه في الضلوع توقـــــد
ففي فؤادي الغــرام أرسى | جباله والكـــرى مشرد
قد ذبت وجدا بعشق ظبي | أغر لدن القـــــوام أملد
أقام قاضي هـــــواه قلبي | وقفا على خده المعسجد
بدر دجى لاح فـوق غصن | إذا تثنى يكاد يعـــــقد
أشنب أحوى اللمى رحيم | مورد الوجنتين أغـــــيد
بثغره اللــؤلـــؤي حسنا | تمازج السلسبيل والـــند
تجلدي كَلَّ في هــــــواه | وحبه في الحشا مخـــلد
ربيع خدي على دمـــوعي | يزيد سحا وخـدَّ في الخد
ناديت من حُـــــبه سباني | أذبت قلبي بلوعة الصـــد
بغير ذنب أطلت هجـــري | ماهكذا منك كنت أعهد
كم ذا التجني فـدتك نفسي | أما لهذا الصدود من حد
وكلما قلت ياحبـــــيبي | رفقا بولهان منك معـــمد
لَوَى وولَّى ولم يجـــــبني | فليـــــته رقَّ لي وأسعد

قد كَلَّ صبري وذاع سـري ... ولم أطق للغرام أجحـــد

ما في الهوى للمحب إلا الـ ... ـهوان فاسمع بذاك واشهد

وخير شيء أفاد نفـــعا ... مدح ابن بدر أبي محمـد

من شاد للمجد والمعـــالي ... بيتا على هام كل فرقــد

له أيادٍ على الــــــبرايا ... نوالها لايزال سرمـــــد

على اكتساب الثنا حـريص ... وماله بالعـــــطا مُبدد

يجود قبل السؤال طـــبعاً ... لأنه للندى تعــــــوَّد

فمجده فوق كل مجـــــد ... فصار بين الملوك مفـــرد

وجوده شاع في الـــنواحي ... وذاع فيمن دنا وأبعــــد

من كل فج ترى المطـــايا ... إليه تجتاب كل فـدفــد

مهذبٌ أروعٌ كـــــــريمٌ ... بالفضل والمجد قد توحـد

وعـــزمه المشمعل يذكي ... في الماء ناراً إذا تـــوقد

وحلمه إن عـــفا وأغضى ... صفحا يرد الحسام مـبرد

فالله يبقيه للـــــــبرايا ... ظِلاً بكل الجهات ممـــتد

في عزِّ مُلكٍ بلا انقضـــــاء　　مؤيد سُعدُهُ مـــــؤبد

وبعد هذا صــــلاة ربي　　على النبي الكريم أحمـــد

أرسله الله للـــــــبرايا　　نورا فأهـــدى به وأرشد

صلى عليه الإلـــه دأبـاً　　ماآسودَّ جنح الظلام واربد

والآل والصحب ماتغـــنى　　طير على دوحـــة وغَرَّد

****

وأرسل إليه الفقيه احمد بن محمد باجابر ملغزاً

يامن تجلى وانفـــرد　　وحاز وصفاً لايحـــد

أوضح لقول ســـائل　　في اسمٍ خماسي العدد

بان له في قلـــــبه　　ماليس يخفى عن أحد

منه حياة قــد سرت　　في كل روح وجســـد

وإن حذفت خمسه　　تجـــــده إسماً لبلد

فجد لنا بِحــــله　　لازلت ذا سعد وجد

فأجابه صاحب الديوان بقوله

لإحمد ابن الجـــابري　　في حل ماأشكلَ يـــد

بالحلم ساد واحـتوى　　على العلوم وانفـــرد

بفهمه وذهـــــــنه　　وحاز وصفا لايحـد

وقد حكى عثمان عن　　تصحيف ما عنه ابتعد

تصحيفها إذ صح عن　　عمان هــذا قد ورد

وقال رضي الله عنه يمدح علي بن احمد بن عيسى :

وعينيك لا أصغي لقول مُفندِ　　ولا أنتهي نحو الحمى عن ترددِ

فهل يسمع الصب الكئيب أخو الندى　　مــلامٌ خليٌّ جامد الطبع أبلدِ

وهل ليَ سلوٌ عنك لانلت سلوةً　　إذا رمــتها عن حيِّك المتأكد

وما ذا يقول العاذلون عدمتهم　　سوى أن هذا الشيخ جُنَّ بأغيد

يقولون ماشاؤا فلست بِمنـتـهٍ　　ولو مزَّق الأحشاء حَرَّ تنهدي

نعم هِمتُ في عشقي وأظهرت لوعتي　　وبُحتُ بما أخفيه في كل مشهد

جنوني وأحزاني ووجدي وصبوتي　　بأحوى رحيم مايس القد أملد

فلولاه ما أضنى الهوى جسدي ولا　　هجرت الكرى من لوعة وتوقد

رماني بسهم عن فتور لواحظ   فأصمى فؤادي إذ رمى بتعمد

أقول له كم لي أبث صـــبابتي   وكثرة أشواقي وقل تجـــلدي

سل الليل هل زار الكرى فيه مهجتي   سل الصبح هل فيه استرحت بمقعد

سل الناس عني هل رأوني صاحيا   وإن خاطبوني هل رأوغير أبلد

ولست بليد القلب لولاهواك مذ   لوانيَ عن رشدي إلى غير مرشد

فأصبحت مسلوب الحشا متلدداً   ولولاك مافي الحب طال تلــددِ

ألا في سبيل الله ماصنع الهوى   بأحشاء صبٍ مستهام منكَّد

وأرفع شكوايَ إلى الله عارضا   لما أرتجي أوأختشي باسطا يدي

هو الواحد البر الرءوف الذي له   لطائف إحسان تروح وتغتدي

وبالنعمة العظمى حبانا وخصنا   بسنة خير المرسلين محـــــمد

وإن مسني ضر الزمان بحادثٍ   فمعتصمي منه علي إبن احمد

هو الأبلج الصمصام والعَلم الذي   نما في صميم المجد من خير محتدي

ذكيٌ أبيٌّ لوذعيٌ مهـــــذبٌ   سموح ببذل المال إن أمَّ مجتدي

إذا غيرهُ عَدَّ الحـــطام ذخيرة   فمطلبه كسب الثناء المخــلد

يزيد على كثر الوفــود بشاشة　　إذا ماحباك اليوم أولاك في غدِ

كهتان وبل الغيث وابل جوده　　كثير إقتناء الحمد غير مُــزنَّد

مواهبه تترى إلينا ولم يـــزل　　يجود علينا كل يوم مجـــدد

إذا مادهتني الحادثات قصدته　　فينجح آمالي ويسعد مقصدي

ويسعفني قبل السؤال نـــواله　　فتىً حاز طول الفخر والمجد واليد

هو الأبلج الطيشار[1] في حومة الوغا　　إذا حاد عنه كل ليث مــزرَّد

ومَدَّ قتام الحرب ليلا على الضحى　　وناب ضيا الخرصان عن كل فرقد

ألا يارضيع الجود عُـذراً فإنني　　إذا خانني دهري جعلتك منجدي

وماتلك بالأولى ولا أختها ولا　　أقل إنني فيما أتيتك مبـــتدي

فدم في حمى عز مصان عن الأذى　　حماك إله العرش من كل معتدي

وصلى إلهي ما ترنم طـــائرٌ　　على خير هادٍ في الأنام ومهتدي

محـــمد المختار والآل كلهم　　وأصحابه ماسار ركب بفدفد

***

[1] الطيشار : الأسد

وقال رضي الله عنه يتغزل :

عسى يارشيق القد ياناعم الخد ترق لما بي من غرام ومن وجدِ

وترثى لما ألقاه من لوعة الجفـا وما بين أحناء الضلوع من الوقد

وترحم صبا فارق النوم جفنه وبات سمير الوجد من ألم الصد

بعينك يامن فَــوَّقت لي عيونه سهام لحاظ قد رمتني على عمد

تدارك بعطف واشف بالوصل مدنفا وإلا فعلل مهجتي منك بالوعــد

بما في ثناياك الشهي إرتشافـها من السلسل الممزوج بالند والشهد

بما بالغصون الناعمات من الحيا ومافي رياض الوجنتين من الـورد

بما فيك من حُسنٍ وتيهٍ وعِزةٍ وعجرة صليف فقد طال بي فقدي

جمالك دأبا نصب عيني مصور كأنك ياكل المنى لم تزل عـــندي

فإني أخشى أن تمادى بي الجفا أسميك من غير إختـيار ولاقصد

أقول فلان قد ســباني بحسنه بروحي أفديه وكل له يفـــدي

ولولاك مافارقت نومي ولاجرت دموعي كمرفض الجمان على خدي

***

وكتب رضي الله عنه إلى السلطان عبد الله بن عمر يهنيئه بمولد ابنه جعفر وصدرها بهذه الأبيات :

لازلت يابن الأكـــرمين مهنئاً بالولد والإقبـــال والتجديد
لازال سعدك بالمسرة طـالعا بالنصر والتمكـين والتخليد
مستأنفا في كل عام مقـــبلا بل كل وقت مقبــــل بمزيد
ترعى الأنام بصارم ماضي الشبا وبكل لدن أســـــمر أملود
ذلت لهيبتك الطغاة وأذعنت من كل عات مفسد وحقود
أنتم ملاذ العـــائذين بظلكم وبكم أمان الخائف المجهـود
يامن تخوَّنه الزمان وعـــاقه عن نيل ما يرجو من المقصود
يمم إلى السلطان عبد الله لا تنـــبا تجده ملاذ كل طريد
ملأ القلوب مهابة ومحــــبة خوف النكال ورغبة في الجود
ثم الصلاة على النبي محمـد ما أطرب الشحرور بالتغريد
صلى عليه الله ماركب سرى متعوداً بالعيس قطع البـــيد

***

وقال تغمده الله برحمته :

أشجى فؤادي في الدجى عندليب　　على بشام الشعب غرد

وشب حشو أحشاي حر اللهيب　　وشط نومي حين ردد

وامسيت مما بي مسمسر تعيب　　ومدمعي في الخد خدد

ذكرت معسول الشتيت الشنيب　　عذب المقل باهي الخد

قَدَّه يحاكي الخيزران الرطيب　　إذا تثنى كاد يعقد

يهتز مثل البان فوق الكثيب　　رعبوب غاني عيطلي اغيد

ونور خده في الجعيد الكحيب　　شمس الضحى في داجي أسود

فقلت جل الله ذا شي عجيب　　صلوا على الهادي محمد

ذا منتهى الحسن البديع الغريب　　لدن المعاطف مايس القد

في ثغره الدري عصير الزبيب　　رشفه يبرد لوعة الصد

هو منتهى سؤلي وهو لي حبيب　　دائم بعشقي له تودد

عسى يقع لي من وصاله نصيب　　من رشف مبسمه المُبَرَّد

ياعاذلي دعني فلو كنت أديب　　عذرتني في ظبي ثهمد

لو ذقت في العشقة عناها التعيب　　وامسيت في الديجور تقهد

قلت إن فعلك في المحـــبة مصيب　　ولمت من في الحب فَنَّـد

محبوب قلبي في صـــــفاته غريب　　ماله مشابه في الغيد يوجد

أهوى إعتناقه وهو عـــندي قريب　　وكلما دانيته ابعـــــــد

قلت اشفق اعطف عل عيشي يطيب　　يطيب عيشي يامُهـــوَّد

يافتنة القلب العــــميد الكئيب　　إلى متى عني تصـــدد

زرني عسى ترجع لـــيالي الكثيب　　ويرجع العهد الذي اعهد

والربع يضحي بالتـــلاقي خصيب　　وسلوة العاشق تجـــدد

واختم بطــــه عصمة المستريب　　المصطفى الهادي محمـد

****

وقال رحمه الله تعالى :

سالم عسى طب للعـاني　　اللي براه الــهوى والصد

أو علَّ تدرك لولـــهانِ　　وسله إن الشجي معمد

إن الهوى هدَّ بنـــياني　　ومدمعي في الوجن خدد

عشقت عذب اللما الغاني　　مكحل العين وردي الخد

العيطلي سبط لبـــاني　　ثقيل الأرداف لدن القد

عذبني أتعبني أشجـاني　　كلفني الـهم لما صـــد

أهواه لكنه أعـــــياني　　وركن صبري سقط وانهد

حبه ولو كان يشـــناني　　ما والنبي حب غيره حد

ليت أبلج الخد يلقـــاني　　في الليل لا نامـوا الحُسد

وانعم بوصله وحـــياني　　واحياني الله يزيده مـد

واختم بمن ليس له ثاني　　رب السموات ذي يعبد

وبالنبي عصمة الجـــاني　　المصطفى الهاشمي احمد

***

وقال رحمه الله جوابا لقصيدة وردت عليه من جعفر ابن السلطان بدر ولم يظفر الجامع لهذا الديوان بالبدع الذي لجعفر :

شـرى برق وادي ابن راشد　　وهبت من اطــلاله أنواد

وهـــــاجت شجون المعنَّا　　إلى خيرة الحي والـــواد

وزال الكـــرى عن جفوني　　وبات الخليون رقّـــَاد

ومما شجـــــاني وعنَّا　　بديع النظام الذي ســاد

حوى من غريب المعــاني　　مثاني الجواهر والافــراد

وعرَّض بذكر أبلج الخـــد　　كناية من أغوار وانجــاد

وفي طيه إكسير غـــــالي　　رمز به في اعشار وآحاد

وقلبي عن الرمــــز ذا لاه　　كثير العنا والـــــترداد

ولكن لي البشر لـــَـــمَّا　　أتاني خطابك والإنشــاد

تشرفت به دون صـــحبي　　ونلت المعــالي والإسعاد

ذكرت الحيا مي على المــا　　وحوليه كم عل حيـــَّاد

إذا الركب شدوا المطــايا　　لورد المناهل والاعـــداد

وجات السباع الضـــواري　　فما واردٌ قبل الآســــاد

ولا فالمصدى إذا مــــــا　　صفا رِده مــع كل ورَّاد

وللنفس بالـــــود داعي　　منح والمحـــــبة توداد

ومن حب غزلان حاجـــر　　عصى كل لاحٍ وحســاد

ومن هام في العشق وامعــن   درى إن الخراعيب تصطاد

وفي لحظها سحر بابــــل   ومن عشقها ذوب الأكباد

ترى كل عاشق يقـــاسي   عَنا الحب مابين الاضداد

فحاذر سواجي النواظـــر   فما قد جرى في الهوى ساد

على ذا قضــــــاة المحبة   جرى حكمهم بالتــعواد

وقالوا إذا كنت عـــاشق   فكن للرشا عبد منــقاد

وطاوعه فيما تريـــــده   فماله معـــاند ولا راد

ومهلا تعاتبه ترجــــــع   يكلفك صده والابعـــاد

وكن ممتثل مايقـــــوله   إذا شئت راحات الاعياد

ولاشفت الارعن تعجــرف   من التيه ما بين الاشــهاد

فقل عاد ذا عي جاهـــل   سوى الغي عنده والارشاد

فطول له الميــــــح حتى   تصيده على خير مصياد

فلله نفحــــــات لكن   ترصد لها وقت الارصاد

فبالصبر تقضى الحـــوائج   ترى اليسر بعد التشــداد

ووجـــــه المسرات يسفر بالاقـــبال بعد التنكاد

وبالعسر يسرين فاعــــلم فسبحان من بالعطا جاد

وصلى إلـــــهي على احمد وآله والاصحاب الامجاد

وسلم عليهم جـــــميعا دواما مدى طول الآبـاد

***

وقال رحمه الله على صوت الدان :

ياعلي قل لمن خلا عيـوني قواهد ماآعرف النوم وإن نام الخلي بت قاعد

من محبته والله مالك الملك شاهـد ماتغزلت في ربع الحِـمى والمعاهد

غير لاجله وباقي الناس انا فيه زاهد ماآبغي إلا الذي دوني لقربه مجاهد

ودي إنا مدى عمري لحسنه مشاهد والنبي ماشدا قمري الحمى والهداهد

غير هيجن في الاحشا شجن كل واهد والمدامع على اوجاني من اعدل شواهد

لاجل ذاك الذي فاق الحسان النواهد ختمها ياالله اجمعنا بتلك المعاهـد

ذيك ذي دورها لاهل المحبة شواهد

****

وقال رحمه الله تعالى على صوت الدان :

ياناصر إن الدان هاج وجدي		وحرك أشجاني وشب وقدي

بالله على ذا الصـوت لاتعدي		واذكر رعاك الله حلول نجدي

سؤلي وغاية مطلبي وقصــدي		لاجل الرشا الممنوح صفو ودي

هو حب من في الخافقين عندي		ولوبطـــول الصد ذاب كبدي

واهمل مراعاتي وخان عهدي		أمسي إذا جن الظلام وحدي

حيران في شأني سمير وجدي		عجبت ما للخل طال بُعـدي

طول منى قلبي ميوح بُعـــدي		يانفس إن طال البعاد شــدي

وشمري بالصـــبر واستعدي		فان الفرج يأتي بغير جــــهد

****

﴿ قافية الذال المعجمة ﴾

قال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله آمين :

يا من حِماه من الخطوب معاذا		ونداه من ريب الزمان مــلاذا

يامن تفيض سحايب الخيرات من		جدوى يديه وابـــلا ورذاذا

يامن تفرد بالمحـــامد واغتدا　　بالمكـــرمات متوجاً أستاذا

يامن بغـمز جنابه الطلاب من　　كل الجـهات من الوفود شذاذا

أنا يآبن بدرٍ قد جعلتك مهربي　　من هَمِّ دين يآبن بـــدرٍ آذى

فالهَمّ لوحملته ألواذ الـــدنا　　ضعفت وكاد يهدم الألـــواذا

تالله ماتربت يدٌ وافتك بالـــ　　ـظن الجميل وآمـــل بك لاذا

كلٌّ يشير إليه فيما نابـــهُ　　فيقول إن كان الكرام فهـــذا

نادى سماحك في الكرام فأصبحوا　　يتسللون إلى نـــداك لواذا

يامقترٍ يشكو الهموم به استعذ　　من كل هم إن أردت عِـياذا

وتَوَخَّ سمعون الكحيل تجد بها الـ　　ـمجد الأثيل وتحمد الأعذاذا

تنل الذي أمَّلت من ملكٍ حوى　　هَمما إلى كسب الثناء حـياذا

عمر ابن بدرٍ خير من نهضت به　　العزمات يمضي سهـمها نفاذا

فلكم همامٍ جدَّ في طلب العلى　　وسعى ليدرك مجده ماحــاذا

هو للنفائس والمــواهب باذلٌ　　ولأنفس الأعدا غدا أخَّــاذا

باهت به الشحر المنيع جنابها　　فخرا فَدَعْ مِصراً ودع بغـددا

ساحاتها الفيحاء لم تعدل بها   يمنا ولاشاما ولاكلــــــوذا

يجد المقيم بها سرورا ًكامــلا   ويمس من مسرى النسيم لذاذا

يشتاقها الشاميُّ واليمنيُّ والـــ   ـهندي وإن كان الخفيف الحاذا

طابت مسالكها وطين بقاعها   أمنا فلست ترى بهـــا مُلاَّذا

بمظفر الحملات زادت بهجـة   وسمت به فخرا فدع مَن هذا

لازال في ملك عـــزيز أغلبٍ   بالله والذكر الحكيم معـــاذا

ثم الصلاة على النبي محــــمد   ملجا الورى نرجو به الإنقــاذا

والآل والأصحاب من في الله قد   جعلوا رؤس المشركين جـذاذا

***

﴿ قافية الراء المهملة ﴾

قال يمدح السلطان عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله :

أراك تتـيه عُجــباً وافتخارا   وتبـــدي لي صدودا وازورارا

كأنك لم تحط علـــــما بأني   كئيب لم أطــق عنك اصطبارا

جرحن جوارحي وكُلمن قلبي   سيوف لحاظ أعينك السكارى

كفى مانلت من حزن وهجرٍ ... فجد بالوصـــل سرا أوجهارا

فقد أسقمت بالهجران قـلبي ... وفي الأحشاء قـد أضرمت نارا

وها نـــبائي بعشقك مستقرا ... وقلبي من صـــدودك مستطارا

يعنفني العذول وليس يـــدري ... بأني قد رضيت بك اختـــيارا

وإن أفنى الضنا جسمي نحولا ... لفقد الوصل قصدا واضــطرارا

فأنت على التداني والتـــنائي ... منى قلـــــبي ويكفيني افتخارا

وأنت على الرضى والسخط دأبا ... لك التصريف حكما واقـــتدارا

فيا قمر عليه الصــــبر فانٍ ... ويارشأ نأى عني نفـــــــارا

تفرد بالمحاسن إذ تـــــــثنى ... وكلّف طلعة البــــدر السرارا

إذا أرخى الشعور بدى ظلاما ... وإن كشف اللثام بدى نهــــارا

ملكت قلوبنا وسكنت منهــا ... سويداواتها فبقت حـــــيارى

وكم صب سليب العـــقل لاهٍ ... بعشقك في الورى خلع العــذارا

تَغَـــــزَّل فيك من شغفي لساني ... بنظم يشبه الراح المُــــــــدارا

وأحسن من تزين به القـــوافي ... ويكسبها ارتقــــاء وافتخارا

مديح مظفر الحملات من قــد   سما فخراً ومجدا لايـــــبارى

هو الفاروق منقـــبةً ومعنىً   فكم فضل أجاز وكم أجـــارا

إذا عُدَّ المــــلوك وكان منهم   تمـــــيز بالمكارم واستنارا

وكان أجلها شأنا وقـــدراً   وأحماها وأمنعها ذمـــــارا

وأسبقها لغاية كل مَجـــدٍ   وأحملها وأعظمها وقـــــارا

وأكبرها جلالا واحــــتراما   وأطهرها وأزكاها نِجــــارا

أشم الأنف أروع عـــبدليٍّ   أقام لكل مكرُمةٍ مــــنارا

فياعمر ابن بدرٍ لابرحـــنا   بظلك في نعيم لايجـــــارى

شققت من اسمك العُمَران حتى   عمرت بعدلك الدنيا إزدهـــارا

وسار الأمن في كل النــواحي   كما عم المدائن والقــــفارا

وكل معاند أضحى ذليــــلا   ومن لم يطمئن نأى وطـــــارا

فعش واسلم ودم وافخر عُلوًّا   ففضلك شاع واشتهر إشــتهارا

وصلى الله ماهطلت سحاب   على أعلى النبيين إعتــــبارا

محمد الذي عم الـــــبرايا   بعمر نواله وهدى الحـــيارى

***

وقال يمدحه رضي الله عنه :

بين الأبـــيرق والنقا من حاجر　　منشا صباباتي وطيب مسامري

ومرابع الغـــزلان بين رياضها　　محـــــــــفوفة بأسنةٍ وبواتر

بالله حدث عن أهيل المنحنى　　هل طنبوا بين الغـــوير وحاجر

أم خيموا بأثـــيل منعرج اللوا　　فحديثهم يجلو الصدا عن خاطري

ومهفهف الأعطاف مايس قده　　كالسمهري ولحظـــــه كالباتر

وجبينه من تحت فاحم شعره　　بدرٌ تجلى في ظـــــلام دياجر

وبثغره السلسال شج بعـــنبر　　يجري على بردٍ وعقـد جواهر

بنحيف خصر ياله من داخل　　وثقيل ردفٍ ياله من نـــــادر

مازال بي حتى تملك خاطري　　فهـــــواه مني سائرٌ في سائري

يسطو عليَّ بصـــــارم يستلّه　　من جفنه بفتور جفن ساحـــر

واصطاد قلبي كاسر من لحظه　　فالقلب مني في جناحي طـــائر

لم أنس ليلة زارني متكـــتما　　عجلا وقد هجعت عيون الساهر

فدهشت من فرط المحبة عندما سَرَّحتُ طرفي في الجمال الباهـر

رُعياً لأيام الوصال وطيـــبها وسقى الربوع حيا الغمام الماطر

وإلى متى أصلي بنيران الجوى مابين واشٍ عاذلٍ أوغـــــادر

فلأرجعنَّ عن التغزل بالمهـــا لألوذ بالملك المهاب الظـــافر

المستغاث أبوعلي خـــيرُ مَن كشف الكروب وكل خطبٍ جائر

هو قسور الهيجاء صارم حوبها كشاف غمَّاها بصولة خـــادر

ثبت الجنان إذا الرماح تشاجرت بالطـــعن بين أساودٍ وقساور

والخيل تصهل والوجوه عوابس والقوم بين مـــُـدَّرعٍ أوحاسر

ليثٌ تخاف الأسد شدة بأسه ويمينه مثل العباب الزاخـــــر

ملك صفت أخلاقه وصفاتـه من محتد زاكٍ وطيب عـــناصر

عم البرية بالنــــوال فكلهم مابين مُثنٍ بالجمـــــيل وشاكر

كهف الضيوف إذا الرياح تناوحت نكبا وزنّـــــدَ كف كل متاجر

طابت بدولته الجهات فأصبحت أمناً فلست تخاف سطوة غائـر

وحمى نواحيها وناضل دونهـا بكتائبٍ وجحـــافلٍ وعساكر

خضعت لهيبته الملوك وإنهـا   مابين معطٍ للقياد وصـــاغر

هذا المرجى واللجا عُمر الذي   باهت به الأحقاف كل مناظـر

اختاره رب العباد خليـــفة   وازداد فخرا فوق كل مفاخــر

فالله ناصره وحسبك ناصـراً   سبحانه من مستغاث ناصـــر

دُمْ يابن بدرٍ حسبك الله الذي   ولاَّكَ مُلكاً فهو خـــير موازر

ثم الصلاة على النبي وآلـــه   ماناح قـــمريٌّ بغصن ناضر

والصحب والأتباع ماهب الصبا   بين الأبيرق والنقا من حاجـــر

****

وقال يمدحه رضي الله عنهما :

ألا من لــــبرقٍ بت ليلي أسامره   بدمع من الأشجان تهمي مواطــره

وما البرق أشجاني ولا البرق شاقني   نعم بي غرير أكحل الطرف ساحره

فلولاه مافارقت في الليل مضجعـي   ولا الطرف سحت بالدموع محاجره

أبيتُ وقد بات الخَلِيُّونَ نُوَّمـــاً   يساهرني نجم الدجى وأساهـــره

ألاليت شعري هل خليلٌ مساعـدٌ   يشاطرني هذا العنا وأشاطـــره

أمينٌ على الأسرار ليس يذيعـــــها ... زكا خِيمه طبعا وصحت ضمائره

أبيح بما أهوى لديهِ لعلـــَّــــهُ ... يعين على مارمت حـــين أشاوره

من الأكرمين الأمجدين ذوي العُـلى ... لقد فات أخلاقا وعَزَّ مــــناظره

فصبرا جميلا واترك الشكو إنــه ... لأجدر بالمشتاق مما يحــــاذره

وذا الناس لاتـــأمن غوائل مكرهم ... فكن آخذاً بالحزم ممن تخامـــــره

فإنيَ فيهم مُظـــــهِرٌ عَيَّ منطقي ... ولي مقول تبدي العجاب نـــوادره

نظاما ونـــــثراً إن برزت مناظراً ... فأفحم قِس العصر حين أناظـــره

ولكن أطيل الصمت غير بـــلادة ... إذا كثر الإفراط مــــمن أعاشره

فياقلب سَلِّم عَلَّ أن ينقضي المـدا ... وأنت سليم لم تنلك ضــــــرائره

ولاتشكُ ممن أنت تهـــــواه صده ... فإنك عن نيل التواصل عــــاذره

وقل للصبا مهما أردت تَحَـــمَّلي ... سلاما إلى حي سبتني جـــآذره

بمنعرج الجرعاء من أيمن اللـــوى ... رشا كحلت بالسحر منه نواظــره

أغنٍ لطيف الــدَّل منهضم الحشا ... جميل المحيا ما يس القَدِّ ناضـــره

مُورد خَدٍ جــــــوذري لواحظ ... معقرب صدغ أشنب الثغر عاطره

رشبق التفات عـــالجيِّ روادف منعم جسم أحور اللحظ فاتـــره

أما آن للنائي السماح بـــزورة يجود بها أويدرك الوصـــل زائره

فَوَ العصر إن القلب قد قلَّ صبره ودمعيَ قد أوهى العيون تكاثـــره

وقد طـــال تشبيبي به وإلى متى لعمري لقد أضنى الفؤاد مهاجـــره

فياقلب دع عنك التصابي إلى الهوى ولذ بالذي بالمجد شاعت مفاخـره

خَضِمٍّ الندى جم الندى خير ماجد تغنى بسعد اليمن والجـــد طائره

أخو المجد مرهوب الشبا عُمر الذي تباهت به بين المـــلوك عشائره

رضيع العلا والسؤدد المحض خير من زكا منه منشأه وطابت عناصـــره

فكم مملق أغنى وكم فك ذا عـــنا وفـــرج هَمّا بِشره وبشائره

تلوذ الأيامى واليتامى بـــبابه وكل لسان فهـــو بالفضل شاكره

قريب إلى الحسنى بعيد عن الخـــنا عفيف الذي ضمت عليه مـــآزره

حوى حلم قيس في سماح ابن مامة وفاض على كل البرية زاخـــره

وإن قَدمٌ زلت بصاحب عـــثرة تجاوز عنه وهو للذنب غـــافره

وطالبُ رِفـــدٍ منه فاز بقصده فعاد قرير العـــين والبشر غامره

وكم دوخت أرض الأعادي جنوده ومزقت الجمــع الكثيف عساكره

فلا وَزَرَ إن صال يومـــــا رعيله وأهـــملت السمر اللدان قساوره

غطارفة تنـــــثـــال حول مهذب مهاب صدوق العــزم والله ناصره

يسير به نهـــــــدٍ أقبٍ مُطهمٍ ضليع رحيب النحر صمٌ حــوافره

عليه فتى ثبت الجَنان سُمـــــيدعٌ إذا اختلفت بين الجنود شواجـــره

تسامت به للفخر نفسٌ أبـــــيةٌ يدين لها بادي الأنام وحـــــاضره

ألا يابن بدرٍ زادك الله رفعــــــةً وسعدا وإقبالا تــدور دوائـــــره

ولازلت بالمُلك العزيز مـــُـمتعا تدوم على مر الزمان مظاهــــره

أتتك عروس الفكر في حلل الــهنا عليها من الدر النظيم أخــــائره

وصلى إلـــــهى كل حين وساعة على المصطفى ماسبح الله ذاكره

عليه صـــــلاة الله ماذرَّ شارق وماجنَّ ليل وادلهمت دياجــــره

وسلم تسليما كـــــــثيرا مباركا عليه وعم الآل والصحب عاطـره

****

وقال رضي الله عنه يمدح السلطان الأمير علي ابن السلطان عمر بن بدر :

تناءى الكرى عني وَعَزَّ التصبر　　وحتمٌ على من كابد البين يسهرُ

أبيت إذا ما الليل ألقى جرانه　　سمير هــــموم والحشا تتسعرُ

وأضحي بقلب مستهام تعوده　　عوائدُ وَهْــــمٍ شرحها لايعبرُ

ولي زفرات كاد قلبي بِحــرها　　يذوب ودمعي في المحاجر يمطرُ

كأن على جمر الغضا متقلبي　　لشدة ما من لـــوعةٍ أتضجر

ومما شجاني واللواعج جَـمَّةٌ　　تغنى حمام في دجى الليل يهدر

فهيج لي تذكار سكان رامــةٍ　　ومن لهمُ في القلب ربع ومسمر

ولي بين هاتيك الربوع جويـذر　　ولكنه في الحسن بدرٌ مُصــوَّرَ

يريك اهتزاز الغصن فوق صريمة　　من الردف في الأعكان فيها تكسر

بثغر يحاكي الأقحوان وإن تشا　　تقل بَرَدٍ أوطلعٍ أوهو جَوهــرُ

وسلسال ريق عاطر فكأنـــه　　قبيل انصداع الفجر مسك وكوثر

فكم ليلةٍ أمسيت أحسو رضابها　　وقد فاح من رياه نَدٌّ معـــنبر

وبات على رغم الوشاة مُضاجعي ... بلذة وصل صَــفوُهُ لايكدر

إلى أن ترآءى جحفل الليل مدبرا ... ولم يغن عنه إذ بدا الصبح عسكر

فولى خدار الكاشحين وأدمعي ... أسىً وجوى من أعيني تتفجر

وشطت به أيدي النوى وتباعدت ... منازلـــه عني وعَزَّ التصبر

كذا كل صب مغرم كابد النوى ... كـــثير عناء عيشه متكدر

فقلت لنفسي حين خامرها الأسى ... رويداً فمن لايدرك الوصل يصبر

ففي من مضى من فتية العشق أسوة ... براهينها تبـــدو لمن يتدبر

تأسي بهم في الحب واعتبري بما ... لقوا فلقد مرت بذلك أعصــر

وإن خفتِ من ريب الزمان فَيَمّمِي ... إلى بلد فيها عليٌّ المظـــفر

هو ابن شجاع الدين ذوالمحتد الذي ... زكا وتسامى منه فرع وعنصر

فتى عنده تلقى الوفود مرامها ... طليق المحيَّا بالنـــوال مبشر

حكى جوده فيض السحاب وإنه ... أخو الجد إن جَدَّ الرجال وشمروا

حوى قصبات السبق مجدا وسؤددا ... وفخرا صميما فضله ليس ينكر

ترقى المعالي قبل نبت عذاره ... وشاع له بين البرية مفخـــر

هو الأبلج الصمصام والنقع مظلم وسمر العوالي في الرقاب تكسر

وللخيل فوق الهام ركض وإنها هنالك بالأبطال تكبو وتعـــثر

يفرج غَمَّاها ويجـــلو ظلامها بِكرّاته والسيف عريان أحمـر

أخافت قلوب الدارعين مهابة ملاحِـمه بل أذعن المتجـــبرُ

فلو أدركت كسرى وقيصر خيله لدان له إذ ذاك كسرى وقيصر

ففي كل ثغر من سنابك خيله رسوم لها بين العـــوالم مظهر

هو الضيغم المقدام والنقع ثائـر هو المِطعِمُ المطعام والبؤس ظاهر

أتى من كرام القوم من خير دوحة زكت وتسامى فرعها فهو مثمر

بديهته رأيٌ سديدٌ وحكـمةٌ وإمضاءُ عزمٍ مُورِدٍ ثم مُصدر

فلو أن سُحبانا وقِسا تعرضا له في مباراة الحِجاج تحـــيروا

وأصبح سُحباناً هَبَنقَةً عَـيا وقِسَّ أياد باقلاً حين يذكـــر

وإن ذَكروا بالجود كعباً وحاتما فجود عليٍّ منهما هو أشـــهرُ

هو المشتري بالمال حمدا لعلمه بأن الثنا لاشك باقٍ مُعَـــمَّرُ

ألا ياعليٍّ يا أخا المجد والعلى ويامن إليه العيس تُحدى وتزجر

أتتك من الأفكار بِكرٍ خَريدةٍ | عليها من الوشي المنمق عبقر
مُوردةً حسنا إليك زَففــــتها | فأنت بها ياآبن الأماجد أجدر
فليس لها كفوٌ سواك لأنهــــا | بمجدك يعلو قدرها حين تنشر
وبعد صلاة الله ثم سلامـــــه | على أحمدٍ ماحنَّ رَعدٌ مزمجر
عليه صــــلاة الله ثم سلامه | وماكبر الرب الجليل مُكَـــبِّرُ
عليه سلام الله ماجن غيهب | ومافَلَـقٌ شق الدياجي مسفر
كذاك على الآل الكرام وصحبه | سلام على مر الدهــور مكرر

***

وقال رحمه الله تعالى لما دعته نفسه إلى مفارقة الأوطان والتجول في البلدان ، وذلك لأمر ضاق به ذرعا ، وأصغى لداعي الإغتراب سمعا ، لِهَمٍّ أقلقه ، ودين إعتـلقه ، فعاتب نفسـه ودهـره ، وأبدى لإخوانه عذره . ثم رفع إلى السـلطان أمره ، وعـزم على مكابـدة الأسـفار ، ومعانـاة الأخطـار بارتكاب أمـواج البحـار ، وشـق المفـاوز والقفـار ، فلـم يسـمح السـلطان لـه بذلك ، ولم يقدر الله ماهنالك ، وأعطاه ماقضى به الدين ، وقرت به منه

العين ، وجلا من صدره الريب والرين ، وكان ذلك بعد إنشائه لهذه القصيدة :

حوشيت من كمدي وفرط تحسري ... وتنـــهدي وتقلقلي وتضجري

لا غِروَ أن النـار بين جوانحي ... مشـــــــبوبة بتلهب وتسعرِ

حيران ذو قلب سليم والـــهٍ ... متبلد مـــــــــتردد متحير

لا أهتدي رأيا لِقِـــلةِ حيلتي ... ولِقِلِّ ذات يدي أطلت تفكري

ماقمت في طلبٍ لأدنى حاجة ... إلا وقالت أحرف القسم أقصرِ

فكأنما الأيام آلت إنــــــني ... إن رمت نجح مطالبي لم أظفر

مابين واشٍ حاسد ومُعـــاندٍ ... أوشـــامت مستهزءٍ مستكبر

يادهرُ إن أغمضت عينك عامدا ... أن لاترى كلفي أطلت تصبري

حتى تمل الغمض عينك أوأرى ... حظا يقابلني بوجـــــه مسفر

فلكم تطاول ليل هَـــمٍّ فانجلى ... بمسرة حَلَّت عُـرى المستعسر

ياقلب لاتيأس ولاتقــلق فكم ... لله من لطف خـــفي مضمر

وله تعالى في عُلُوِّ جـــــلاله ... مننٌ وفضل عم فاسمع وانظـر

وبلطفه في كل عسر قد قضى ... تكرير يُسرٍ مرتـــين فأبشر
وإذا رميت من الزمان بنكبـة ... فانهض نهوض الأكرمين وشمِّر
واربأ بنفسك ليس يعذر قائل ... أصبحت في قيد الزمان الأعسر
مستضعف في الأرض وهي وسيعة ... هاجِرْ وَبِعْ فيما يزينك واشتر
إن لم تكن لك في مقامك عِـزة ... فدع المقام وشد عقد المــئزر
واركب هديت سفينة تجري على ... موج الخضم الـزاخر المتزمجـر
تجري بعين الله في متغطـمطٍ ... في ذمة من ربنا لم تخـــفر
أو لم تكن فانتاب كل تـنوفة ... مجهولة خَرِمٍ وأمتٍ مُقــفر
بنجيبة محبوكة عقد القــرى ... وَجْنا أمون في السُرى لم تعـثر
عَلياء مِرقـــال نماها دَوسر ... فاتت هَمَرجَـلَةً سُلالة دَوسر
تبلغك غايات المنى وتزيل عن ... أحشاءك القرحاء كل مُكدَّر
إن نلت ماترجوه فزت وإن تمت ... فالمرء ليس على الدنى بمعمـَّر
ياعاذلي كن عاذري فلربـما ... لم تدرِ مبلغ هَـــميِّ المتجمهر
تالله ما أنا للتـــنائي عاشق ... كلا ولا للبين كان تخـــيري

إلا لأمرٍ ما ولامـــــيلي إلى　　مالٍ أجَمِّعَهُ بربح المتجـــــر

إني إمرءٌ لُبس القناعة شيمتي　　مذ كنت وهي تلحفي وتأزري

ماكنت أحسبني أحن إلى النوى　　ويطول في وطني لديَّ تحسري

لكن دُهيت وللهــموم بواعث　　أبدت غوامض مايجن تستري

لولا ضرورات أباحت ماجرى　　ماكان أولاني بكل تَوفُّــــرِ

سأقول بَيتَي شاعرٍ متــــقدم　　فيها غنى لأخي الذكاء المبصر

لم يبق عندي مايباع بدرهم　　وكفاك شاهد منظري عن مخبري

إلا بقية ماء وجه صنــتها　　عن أن تباع فأين أين المشتري

من هاهنا ضاقت علي مذاهبي　　في مسلك مستعصب مستوعر

فعلى الديار وساكــنيها دائما　　مني السلام على ممر الأعصر

صعب عليَّ فراقها لكنـــــني　　أبديت معذرتي ولَمَّا أعــذرِ

وأشَدُّ من تلك الشدائد كلهــا　　بُعدي عن الملك السعيد الأكبر

عُمر ابن بدر المستغاث به إذا　　دهت الخطوب بحادث مستنكر

الماجد الصمصامة البطل الذي　　ذلت لديه نَخُـــــوَّة المتكبر

من شاد بنيان المكارم وابتنى   عزا ومجدا فوق هام المشتري
الواهب الآلاف تترى دائــما   من كل مُبيَضٍ وتــبرٍ أحمر
من فضــة أوعسجد أوسُبَقِ   صُمٌّ حوافرها صِلاب الأنسر
أبديت معذرتي إليه وإنـــني   كنت إمرأً بالحلم منه أجـتري
يا أيها الملك الذي نفحــاته   كالوابل المسحنفر المتفجــر
إني لعمرك يابن بدرٍ حـالَ بي   حالي ولا أدري عَلام تأخـري
أثقلت سالفتي بغُــرمٍ مُزعج   حرما كأفراخ بدوٍ مُقـــفرِ
ولبست ثوب جَمالةً بين الورى   كيلا أسمَّى بالفقير المقـــتر
وعهدت منك جوائزاً موصولة   بجــــوائز وزيادة لم تقصر
ثم استحال الحال وانعكس الذي   أمَّلتُ من نوِّ السحاب الممطـر
أصبحت مصروفا بغير جناية   من بين أصحابي فحار تفكري
فاسلم ودُم في حفظ عيش ناعم   مستمتعا في ظل عيش أخضر
في دولة قعساء تخضع عندها   غُلب الرقاب وكل ليث قسور
ثم الصلاة على النبي محمـــد   الصادق المُزَّمـــل الـمُدَّثر

والآل والأصحاب مابرق شرى　　أوشق ليلٌ عن صباح مسفر

****

وقال رحمه الله جوابا على قصيدة الشريف يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد ابن الإمام عز الدين المؤيدي التي مدح بها السلطان عمر بن بدر ، وهي طويلة مثبتة بكمالها في ديوان الشيخ عبد الصمد ، ولولا أن فيها كثيرا من التجوز في الإعراب لأثبتناها هنا ؛ ولابأس أن نورد شيئًا منها . قال :

بلغت مليكا في ذرى المجد نازلا　　كريما شجاعا لاتُعَدُّ مفاخره

خبيرا بأنواع الفخار كأنما　　أوائله تنبيه كيف أواخره

وفارس ميدان البلاغة لافتىً　　يناضله إلا فَرَتهُ بواتره

إذا قال أزرى بالأديب ابن حمير　　فطوبى لشخص لايزال يسامره

وإن خاض في بحر العلوم رأيته　　تساعى إليه دُرّهُ وجواهره

هو الماجد المشهور في كل بلدة　　فليس له شبه ومن ذا يناظره

رضيع الندى بحر الجِدا مُرغم العِدا　　يُذَل لعَمري ضده ومعاصره

والقصيدة تدل على أن الشريف المذكور ورد إلى حضرموت إلى حضرة السلطان عمر ، ولاندري من أي جهة ورد ولم نعثر للمذكور على ترجمة ، وفي أثنائها على أنه امتدحه بها في أيام عيد الفطر ، وقصيدة صاحب الديوان مطلعها :

ليحيى ابن عز الدين تهذيب منطق　　　به الشعر منقادٌ لما هــو آمره

وقد سقط منها بعد المطلع إثنان وثلاثون بيتا لم يظفر بها ناسخ الديوان ، فترك محلها بياضا في نسخته ، وبعد هذه الأبيات في ذكر السلطان عمر :

هو الملك الندب الأبيُّ الذي له　　　مراتب فخر دونهن زواهــره

فإن خاض في بحر العلوم أفاض ما　　　يجل عن الدر النفيس جواهره

بلاغته تنبيك سحيان وائـــل　　　وليس إياس في الذكاء يسايره

هو الواهب الآلاف تِــبراً تبرعا　　　لقد فاز بالمأمول والقصد زائره

كأن اليتامى والأيامى بــــبابه　　　فِراخٌ بمعشاب خصيب تجاوره

وكل بعيد الدار أصبح تحــته　　　أخا نِعَمٍ لم يخش هَمًّا يخـامره

يفرق شمل المال جــوداً ولم يزل ‏ يواصلنا من فضـــله متواتره

حبانيَ بالإقبال عــــزاً وإن لي ‏ لرفعة قدر إذ أنا اليوم شاعره

ولي فيه تحبير النظام وإنــــني ‏ بما خصني مُثنٍ عليه وشاكره

وبعد الغنى تثني عليه قصائدي ‏ بتهذيب مدح فيه تسمو بشائره

ويبقى على مر الجـديدين نشره ‏ يفوح إلى أن ينشر الخلق ناشره

وصلى إلــهي كلما سطع الضيا ‏ وما جن ليل وادلهمت دياجره

يخص النبي المصطفى صاحب اللوا ‏ شفيع الورى من قد هدتنا بصائره

كذا الآل والأصحاب مالاح بارق ‏ وماسبح الرب المهيمن ذاكـره

****

وهذه القصيدة في شأن البن وذكر آدابها على مصطلح القوم ، للفقيه الإمام الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمه المتوفى سنة اثنين وخمسين وتسعمائة هجرية ٩٥٢ هـ خَمَّسها صاحب الديوان الشيخ الأديب عبد الصمد بن عبد الله باكثير ، وهاهي مع تخميسها :

إن شئت نيل المنى والنجح والظفرا

سلم هديت وخل الـهَمَّ والضجرا

وإن أردت بلوغ القصد والوطـــرا

لقهوة البن ياندمـــــانها ابتكرا وكن بها يافتى صَبًّا بغـــير مرا

فإنهـا تنهب الأوصاب والعللا

وتذهب الهم والأكداروالكسلا

فكن بها بعد ذكر الله مشتغلا

وحين يدعوك داعيها فقم عجلا ملبيا تابعا في ذلك الأثـــــــرا

هي رقية لفؤاد بالهموم لدغ

وسلوة لحزين بالشجون دبغ

فلاتحد أبداً عن حبها وتزغ

وخذ شروطا وآدابا لها وأصغ سمعا إلى قول منطيق لها اختبرا

هي قهوة القوم ماختاروا بها بدلا

ومشرب الصالحين السادة الفضلا

فانهج على نهجهم كي تدرك الأملا

فأول الأمر بسمل ثم صلِّ على محمد خير سادات الورى الكُبَرا

فانهض إليها نشيطا كي تُعَدَّ نبـل

بهيـــئة وانبساط منك لابكسل

ولاتكـن دَهِشًا عند المقام عجل

وبعد ذاك خذ القشر الغزير وكل منه الذي شيئته للطبخ واعـتبرا

في قهوة البن ســــلوانٌ لمشتغل

وفيه معنىً لطيف السر من أول

فخذه منتخبا لاتصغ للعـــذل

ونَقّـِهِ الآن والقــطه على مهل فربما حوله الفار اللعين خـَــرا

فاعكف على شربها لاتخش مخزية

ولاملاماً وتفنيداً وتخطـــــيئة

فلم تزل بفعال الخير مغـــــرية

وقَدّرِ الما وجزِّ الكل تجزئـــة ولاتدعهم يقولوا زاد أوقَصُـــرا

يامُدمنًا شُربها لاتخش قط أذى

فإنما اتخذوها الصالحون غــــذا

وهاك تكييفها دع عنك ذاك وذا

القشرسدس وماء خُمسه وإذا   شئت الزيادة زد سهما وكن حَذِرا

هي المنى لأولي الألباب والأدب

فاعكف عليها تنل ماشئت من أرب

وخذ لها باقتدار يابس الرطب

وشُبَّ نارك أوقدها بلا لـهب   لينقص الما وقد أصبحت مقتدرا

حتى إذا شعشعتها النار واعتصرت

فارفق قليلا ترى الأسرار حين سرت

ففي أشعتها الأنوار قد بهـــــــرت

وحين يرسب ذاك القشر وانتشرت   ريّـًا من البن فانشق ريحه العطرا

قد أورد الحُكما في وصفها نُبذا

قالوا الحرارة تنفي لين كل غِـــذا

كذلك اليُبس فاحذرذاك فهو أذى

من حرقة البول إن كثرته وإذا　　　لم تلـقه نفحت من ذاقها قـذرا

لله در فتىً بالنضج عدلـــــها

وبالقياس وبالتحميس جَمـَّلها

وإن طبخت شريخا فهو أفضلها

فحينئذ صلحت للشرب فادع لها　　　خفيف روحٍ لبيبا إن أشرت درا

مُهذب بصفات الأكرمين حُشي

سليم قلبٍ بلا ريب ولادهش

يمحو بنور سناه آيـــة العطشِ

ورح بها واغذ في الصيني على فرش　　　نظيف جسم وثوب تبلغ الوطـرا

وكل ذنبٍ فإن الله يغفــــره

وكل عيب فمولى العفـو يستره

فاشرب هديت تنل ما أنت مُضمره

في موضع ليس فيه مايكــدره　　　فإنما جعلوها تُذهب الكـــدرا

كن عن جميع الورى بالله مرتضيا

وكن عن الثقلا ياصاحِ مختـــفيا

بغير كِبرٍ وعُجب مفسدٍ ورِيـا

وقرب الطيب واشمم منه مبتديا ولاتدعه وراها قَلَّ أوكُـــــثرا

وخل عنك دواعي الهم والكرب

واذهب مع الدهر في سيرٍ وفي خَبَبِ

واسلك طريق رجال العلم والأدب

ولاتكن غافلا عن منشد طرب فهذه ساعة الأشعار والشـــعرا

كن عن همومك بالإنشاد مشتغلا

واحذر وُقيت الردى شربا مع الثقلا

فإنما جعلوها تذهب المــــللا

وإن يكن من رجال الدين زدت على هذا شروطا فخذ عني به خبرا

صن ماء وجهك عن حرعليك يَمُن

فإن ماء المُحيَّا مَنْ يَرِقهُ يَهـُـــــن

وطهر القلب عن ريب الذنوب وصن

طهارة مثل تطهير الصلاة وكن مستقبلا قبـــلة الإسلام مستترا

أحسن بربك ظنا تبلغ الأملا

ومن عقوبته كن خائفا وجــلا

كن ثَمَّ بين الرجا والخوف مبتهلا

نقي سر بذكر الله مشـــتغلا في السر والجهر عما قدذرا وبرا

قد فاز من قبلها أم الكتاب تلا

وبعدها فهي للقلب الصدي جلا

فهذه سنة الأخيار والفضــــلا

كذا على شربها قل ياقوي على أعدادها وبهذا أوصِ من حضرا

عسى يخفف عنك الله سيئة

والعين تضحي لمن تهواه رائية

فالزم روايتها لاتخش عاريــة

تقول ذلك عشراً تقتضي مائـةً وستة فالتزمها تصحب الظـفرا

وكن بها أبد الأيام مرتبــــطا

حتى تكون بذكر الله مغتبـطا

ولاترى أبداً ميلا ولاشطــطا

وتشهد السر عما قلت منبسطا فيها وتلمح ذاك السر حين سرى

في قهوة البن معنىً ليس يَنفَهـــــِمُ

قوم بها في صلاح الحال قد حكموا

وفتية تبعو التخليط والتــــــزموا

فمن هنا خبطوا فيها وماعلموا بما جرى من قديم الأمر حين جرى

إلا رجالا ســَموا بالعلم والعمــل

قد شاهدوا سرها بين الدنان جلي

فسرت أقفوهموا في أوضح السبل

فهذه نبذة جاءت على عجـل جمعت فيها لك الآداب مختصرا

خـَمَّستُها تابعا ماقال شاعـــرها

من بحر أفكاري أختيرت جواهرها

تنظمت واستوت عندي نوادرها

وفت ثلاثين بيتا قلت آخرهـا		الحمد لله مغني فاقة الفـــــقرا

****

وقال رحمه الله من المخمسات يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهم الله :

أَرَّقني برقُ الحِـــــمى لمَّا شَرى

فانهل دمعي في خدودي وجرى

والوجد أورى في زنـــادي شررا

والشوق قد أنحل جسمي وبَرا		فما ترى ياعاذلي فيـــما ترى

وكلما هب الصـــبا أورثني

وجدا وحرقة أهاجا شجني

وحَرَّما طرفي لـــذيذ الوسنِ

شوقا إلى وادي الغضا والدِّمن		وزاد همي وجفا جفني الكرى

فهات لي بالله يافوج الصـــبا

أخبار من قلبي إليهم قد صَبا

وكم أعاني من جفاهم وَصَبا

فيارعى الله أويقات الصِبا ماكان أهناها وأزهى سمرا

مرت لنا بالأبرق الفرد ليال

مع الحِسان الغِيد ربَّات الحِجال

من كل من تسلب ألباب الرجال

ومن رنا ألحاظها راشت نبال وقَوَّست حاجبها مستظهرا

ولي بحي المنحنى خليلة

عيونها بسحرها كحيلة

خدودها وردية أسيلة

لم تغنني في ملتقاها حيلة وكم أقاسي من جفاها سهرا

لم أنس إذ نحن بوادي الأجرع

مابين بانات الحِمى والأجرع

وعنبري الخال قد بات معي

كالبدر في برج سعيد المطلع فأخجل الشمس وأخفى القمرا

وبات يسقيني رحيق السلسلِ

من أشنب عذب اللمى والقُبَل

أنفاسه تفضح ريَّـــا المندل

ورشفه يطفي لهيب الغِـــلَلِ　　　كم ذقت منه سلسبيلا عَطِرا

يسبي الورى بطلعة الخد القديم

ويسحر الألباب باللحظ السقيم

ولفظه المنثور كالدر النـــظيم

هو فتــنة العشاق والله العظيم　　　إذا تبدَّى أورَنَـــــا أوخطرا

خدوده تُخجل أزهار الرياض

ناعمة بين احمرار وابيضاض

باهر حُسنٍ بين تيهٍ وانقباض

وفي حشاي من تجنيه إرتماض　　　والقلب من حر الغرام استعرا

قلت له لما نأى عني وصـــد

واحترق القلب بنيران الكمد

هل لك في إخماد حَرٍّ قَدْ وَقَدْ

بقُبلة فالفضل أولى معـــــتمد فازوَرَّ واستحيا وعاد القهقرا

قلت له أنسيت هاتيك العهود

وملتقانا بين بانـــــات زرود

ولَثمُ تلعيس الشفاه والخـدود

لكنني لم أنسَ إذ طال الصدود ولم أزل يا أمـــــلي مستهترا

إن لم أنل منك اللقا ياقَــمَري

وطال ليلي وتـــمادى سهري

أمعنت في نظم القوافي فـكري

بمدح سلطان البرايا عُــــمر من للمعاني بالعوالي عَــمرا

هو الملاذ المستغاث المـرتجى

ذو المجد والفخر الأثيل والحِجا

حماه رب العرش ماليل سجى

وما إليه وفـــد ركب وسجا يحدو إليه اليعملات الضــمَّرا

خليفة الرحمن وَهّاب الألوف

كهف اليتامى والأيامى والضيوف

وللأعادي فهو جداع الأنوف

ومن عطاه كم رأينا من صنوف يعطي لجُيَنًا ونضارا أحـــمرا

نواله وفضله عم الأنـــــــام

وصيته قد شاع في هند وشام

واسطة العقد من القوم الكـرام

مامثله بين المـــــلوك والسلام في الجود والصفح فدع عنه المرا

سِنانه مزَّق أرباب العـــــناد

وسيفه فرَّق أحزاب الفسـاد

وفر من هيـــــــبته بيت زياد

شَرَّدهم في كل قفر وأبـــــاد ولم يزل على العِـــدا منتصرا

تالله مهما ناب خطب كارث

أفي الجهات ظـــــهرت نبايث

إلا لجأنا إن دهانا حـــادث

هو الذي للعُـــــمَرَينِ ثالثُ فإنه أشبه حالا عُمَـــــرا

هو الكريم المنعم المفضـــالِ

تتبع منه قوله الأفعـــــال

ليثٌ إذا تقارن الأبطـــــال

في مأقطٍ ضـــــاق به النِزال واعتكرت يوم الوغى أسد الشرى

سُميدَعٌ شـــهمٌ أبيٌ أغلبُ

وجوده غَيثٌ نفـــوع صَيِّبُ

هشٌ طليقٌ أبلجٌ مُـــرحِّبُ

وحلمه من كل رَحبٍ أرحَبُ فحلمه وجـــوده عَمَّ الورى

هو الكريم ابن الكريم الأمجدِ

اللوذعي الألمـــعي الأرشد

مامثله بين الملوك يوجـــــد

حماه رب العالمين الصـــــمد من كل سوء ووقاه الحـــذرا

تالله ما في عُجمها والعــرب

كلا ولا في شرقها والمغــــرب

شِبهٌ له في بذلـــــه للنشب

مُشِتتٌ في الجود شمل الذهب لازال كهف الغُربا والفـــــقرا

يا أيها السامي الذرى ياعــمرُ

يا من له شاع الثنا والمفـــخر

وصيته بين البرايا عَــــــطِرُ

يفضح ريَّـا المسك حين ينشر وكان في ضوء النهار أشـــهرا

لازلت في أرغد عيش هــاني

ظلا ظليلا عصمة للجـــاني

مــوتا لأهل الظلم والطغــيان

ترعاك عين الواحد المــــنان في عز مُلك أغلبٍ سامي الذرى

ثم صلاة الله دأبا سرمــــدا

تخص ختم المرسلين أحـــمدا

وآله وصحبه ماغـــــــــرَّدَا

طيرٌ وماحادٍ تغنَّى وحَــدى　　ركابه ليــــــثربٍ لما سرى

****

وقال يمدحه أيضا :

أطلعٌ نضــيدٌ ذا المقبل أم دُرُّ　　أم الأقحوان الغض فاح له نشرُ

أم الجوهر الشفاف دق نظامـهُ　　حواه لمى مسكٌ فضاع له عطرُ

وبين ثناياك الشهي ارتشافــها　　رضاب أم الماء الزلال أم الخمرُ

ومن جنة الفردوس فاحت روائحٌ　　بفيك ونار في جديدك أم زهرُ

وذا الشمس في ديجور شَعْرٍ يقلها　　قضيب نقا أم ذا جبينك أم بدر

وذا ردفك المرتج أم رمل عالج　　فقد حار في تأليف صورتك الفكر

جمالك مغناطيس كل مهـذب　　أديب ومن جفنيك يستنبط السحر

تبارك من أنشأ جمالك فتـــنة　　لأهل النهى بل صار فيهم لك الأمر

فأوقعت فيهم من لحاظك صارما　　له في الحشا فَتكٌ وصيقله الفتر

حبيبي أقلني في هواك من الجفا　　فقد طال بي منك التباعد والهجر

وطال سُهادي واشتياقي ولوعتي ... ومن مدمعي فوق الخدود جرى نهرُ

وعزَّ اصطباري يامدى أملي وهل ... يطيق عنا الأشواق من لاله صبر

عشقتك حتى رقَّ فيك تَغزلي ... ولولاك لم يملأ دفـا تريَ الشِّعرُ

صفاتك لايحوي نظامي أقلُّهـا ... كجود ابن بدرٍ لايرام له حصرُ

له في الندى أيدٍ يَسِحُّ بنـانها ... لُجَينًا وإبريزاً ونائله غَـمرُ

إذا نابني خطب الزمان فإنـني ... إلى عُمر الخيرات بي ينتهي السفر

مواهبه موصولة بمـواهب ... إذا ضَنَّت الأنواء واحتبس القطر

إلى جوده تحدى الركائب في الفلا ... يقلقلها الإرقال في البيد والزجر

إليه انبرت حتى طوت كل فَدْفَدٍ ... تساوى لديها حندس الليل والفجر

وأنفس ذخر عنده بذل مالـه ... إذا غيره كنز الكنوز له ذخـرُ

وماقال لا عند السؤال كأنَّ لا ... محرمةٌ لم يجر منه لها ذكـرُ

ولم يحرم الراجين ما أمَّلـوه من ... مكارمه إذ من سجيته الجـبر

هو الناس كل الناس فاقصد جنابه ... إذا شئت بالإقبال يسعفك الدهر

نمت عنه في الآفاق أخبار مجده ... وأفضل حتى ضاعف الخَبر الخُبر

فإن ذكروا كسرى وقيصر عُدَّعن	حديثهم واذكر مليكا له الذكر
فقيصر مقصورٌ عن إدراك مجده	وكسرى به عن نيل سؤدده كَسرُ
وإن ذكروا كعب الأيادي وحاتما	وماكان باهيٌّ بجودهما الدهـر
ويحيى وقعقاع ابن سورٍ ومثله	أبودَلفٍ تلك الميامنة الغُــــــرُّ
فما بلغوا في الجود معشار عُشرِ ما	يجود به سلطاننا عُمر البــدر
ألا إنه خير الملوك وإن عـــلوا	وأعظمهم قدراً إذا عظم القدر
وأشهرهم صِيتا بكل فضـيلة	لقد طاب منه المنتمى وزكا النجر
وأين له مِثلٌ يُفَــــرِّق ماحوت	خزائنه حتى شكا بطشه التبر
وألفاظه جود يفيض على الورى	ونور مُحـــــَّياه يلوح به البشر
فأنى يحيط المادحون بوصـفه	وفي طَرَفٍ من مجده يغرق الفكر
هو الغيث في الأمحال والليث في الوغا	وفي حلمه أورأيه الطود والبدر
بماء الوفا صيغت سجاياه مذ نشا	أخو ثقة ماشأنه البغي والغـدر
ألا يابن بدرٍ يا أخا المجد ثق بمن	حباك بما تختاره فله الأمــــر
فثب وانتهض وافتض جيريح عنوة	فقد جاءك الإقبال والفتح والنصر

فيمم حِماها وافتتح كل مبهـم — فخيلك والأبطال ضاق بها البَرُّ

فخذها وأمهرها الصوارم والقنا — فما مهرها إلا الصوارم والسُّمـرُ

ولاتختشي منها النشوز وهـذه — صوارمنا والمرهفات لها مهـر

فَبَيتُ زياد قادهم شؤم حظهم — إلى حربك استغواهمُ التيه والكِبرُ

فجهز إليهم صنوك الليث جعفراً — وَمُرهُ بما تهوى فشيمته الصبر

هو الضيغم المقدام والنقع مظلم — به تزدهي السمر الطويلات والبتر

هو الباسل الشهم الأبيُّ الذي له — مناقب مجد بالفخار لـها نشر

إذا ماتراءته الأعــادي مُكللا — يسير به عبل الشوى في الوغى فروا

وقد تَمَّ قيدوم الفوارس ذو الحِجى — عليٌّ الذي منه العِدا مسها الذعر

فأكرم به شبلا هصورا مهذبا — تحَمَّلَ أثقالا يَئُطُّ لـــها الظهرُ

تلوذ به فتيان حربٍ كأنهـــم — ليوث إذا نادى منادي الوغا كرَّوا

فعش يابن بدر في سرور ونعمة — فأنت ظلال الله في الخلق والستر

أتتك من الأفكار حسناء كاعبٌ — منعمة هركولة عَيطلٌ بِكـــرُ

وبعد صلاة الله ثم سلامـــه — على خير خلق الله ماطلع الفجر

عليه صلاة الله مالاح بـــارقٌ ... ومافي الدجى نارت كواكبه الزهر

فصلوا عليه فالصلاة عليه من ... ذخائرنا العظمى إذا أزف الحشر

وعَنَّا بها الأحزان تجلى ونورها ... تزول به الغُمَّى وينشرح الصدر

وترمى به الأوزار عن كل مذنب ... ومامثلها كـــنز يحط به الوزر

عليه صلاة الله دأبا مضاعفـا ... ألازمها ما عشت أوينقضي العُمرُ

كذاك على الآل الكرام وصحبه ... وتابعهم والحمـــد لله والشكرُ

****

وقال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر بن بدر ويهنيئه بانتصاره في وقعة غيل باوزير بالنقعة على أعدائه الخارجين عليه ، وقتل زعيمهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العمودي . وهذه القصيدة هي من بليغ الشعر وعلويه ، وجزل الكلام وعبقرية ، ومن الأسف أن آخرها غير موجود في النسختين اللتين عندنا من هذا الديوان ، وكتب ناسخ إحداهما بالحاشية أنه وجدها مقطوعة الذيل ، كذلك في الأم ، ووجد فيها بياضا محل الأبيات المفقودة ، والأمل وطيد في الحصول على نسخة ثالثة تكون فيها هذه

القصيدة كاملة . وتفيدنا هذه القصيدة إن السلطان عمر كان يستعين في حروبه بجنود من الترك ، وقد سبق للشاعر أن سماهم الأروام في قصيدته الدالية إذ يقول فيها :(كذا الأروام تستبق استباقا) وهذه القصيدة المشار إليها :

الله أكبر هذا النصر والظفر   فتحا مبينا مع التأييد ياعمرُ
فمن رعته عنايات الإله فلا   يخشى المعادين إن قلوا وإن كثروا
من كان معتصما بالله كان له   عونا وسار بمايختاره القدر
وكل باغٍ فإن الله خاذله   ولم يفز من بغير الله ينتصر
فيابن بدر هنيئًا قد ظفرت بمن   عاداك طرا فجيش الغدر منكسر
بَدَّدتَ شملَهُمُ في كل ناحية   ودون إدراك ماراموه قد خسروا
نلت المزيد فهذا بدء أوله   مستأنفا أبدا يحلو به السَّيَرُ
نصرٌ عزيزٌ من الرحمن قارنه   فتح وطالعه بالسعد يبتدر
لما تآلبت الأعداء واعتصموا   بحبل غدرهموا باؤا بماغدروا
هم سالموك بعهد الله أنهمُ   على الوفا لم يشبه بالخنا ضرر

وهادنوك على غدرٍ به جُبلت طباعهمُ لا لَعا للقوم إذ عثروا

جاؤك زحفا إلى آجالهم وسعوا لحينهم وإلى تنكيلهم نفـــروا

ماراقبوا عقد ميثاق ولاصحبوا رُشداً ولالصنيعٍ منكم شكروا

بل استمروا على طغيانهم وأَبوا إلا الفساد فهاروا في الذي احتفروا

جَرَّ الوجيه خميسا من عساكره مذ غره التيه والطغيان والأشر

فجندوا جمعهم في الغيل مذ عَميت أبصارُ أفكارهم هذا هو الخطر

حتى رماهم أبو بدرٍ ومزَّقهم بجحفلٍ قاده التأييد والظــفرُ

ظلت أسود الشرى حشو الدروع على جُرد المذاكي ونار الحرب تَستعِرُ

تُفري جماجمهم ضرباً وتوسعهم طعناً وكم صرعوا قتلى وكم أسروا

وللبنادق وَقــــعٌ في رؤسهمِ وللنحور فيا لله كم نحــــروا

والتُرك لم يتركوا رأسا على جسدٍ ولابضرب لقيصر منهم اقتصروا

والعسكر اللجب المنصور قد ثبتوا فهم ضراغمةً عند اللقا صبروا

قومٌ إذا مادعاهم صارخٌ وثبوا إلى بنادقهم بالجـد واشتمروا

لم يقصدوا حملها إلا وقد رمقوا كسب الجميل فما في عَودهم خَوَر

لله بالنقعة الغراء مُعـــــتَركٌ   دُسنا الأعادي به والنقع معتكر

فكان أحظاهمُ من فَرَّ منهزما   يبغي النجا حيث لامنجا ولاوزر

لما أصَرُّوا على نقض العهود وقد   بدت لهم عِبَرٌ فيها ومآعتبروا

عَموا وصَمُّوا عن الرأي السديد ولم   يكن لهم في بقا إصلاحهم نظر

رأموا أموراً وليسوا أهلها سَفَهًا   تعلقًا بمحــــــالٍ قاده الأشرُ

فأمكن الله منهم فانـــثنوا هربا   كمثل مانفرت من قسورٍ حُمُرُ

إلى هنا انتهى الموجود من أبيات هذه القصيدة

وقال هذه القصيدة يمدح السلطان عمربن بدر رحمهما الله تعالى :

هواهمُ حل في سمعي وفي بصري   فلا خلا منهمُ سمعٌ ولابصـــرُ

هم مَزَّقوا كَمَداً قلبي بِغَـــيِّهمِ

وأسهروا مقلتي شوقا لقـــربهمِ

ولم يرقوا ولم يرثوا لِصَبـــــــــّهمِ

قضى بطاعتهم سلطان حبهم   ولست أحْسِنُ عِصيانا لما أمروا

فيالهم سادة ماكان أجـــملهمُ

وما أشَدَّ تماديهم وأمطلــــهمُ

وما أمرَّ تجنيهم وأجهـــــلهمُ

وكلما جددوا هجري بدت لهمُ صفو الوداد وإن خانوا وإن غدروا

قلبي الكليم بنار الوجد يستعرُ

إذا به المتلفان الوَجـدُ والسهرُ

ومن تجنيهمُ حارت بي الفـكر

وإن شكوت الجفا قالوا جرى القدر فما لوصليَ لايجري به القــدرُ

لي مُهجة كاد يفنيها تكلفــــها

ومارأت سادتي بالوصل تتحفها

لما رأو أن طول الهجــر يتلفها

تحجبوا بذنوب لست أعرفــها والله ماسمعوا ذنبا ولابصـروا

صد الحبيب ولم يسمح لوامقه

من روض خديه يجني من شقائقه

بغير ذنب جناه عن حدائقــه

لكن متى رام معشوق لعاشـقه ذنبا يجده ولايمكـــــنه يعتذر

بي أغيدٌ كحلت بالسحر مقلته

وضرجت بشقيق الورد وجنته

الراحُ رتقيه ثم النَّدَ نكهـــــته

ماكنت أدري الهوى لولا محبته حتى سلبت بقائي والهوى خطر

ياقاتلي بفتور اللحظ والدَّعـجِ

بسيف طرفك عمداً خُضتَ في المهج

فافتك بأهل الهوى لاتخش من حرج

بما بمقلتك النجلاء من بـــرج بَرِّدْ لظى كبدٍ بالوجـد تستعرُ

هواك ديني ولا أبغي به بـدلا

ولا أحاول عما ترتضي خولا

ولا أميل إلى من فيك قد عذلا

مالي سواك حبيب في الملاح ولا ملاذ لي في الملا إلا الفتى عُمرُ

إكليل تاج المعالي بهجة الزمـن

ذو العز والمجد والإحسان والمنن

من شاع سؤدده في الشام واليمن

وفيه حارت ذوو الألباب والفطن　　　لازال في دولة أيامها غُـــــرَرُ

فاق الملوك عُلاً من ذا يطاوله

نداه أزرى بوبل الغيم وابلـــه

وفاز بالنجح عافِيهِ وســائله

ولم تزل أبدا دأبا تواصــــله　　　لجوده زُمرٌ في أثرها زُمَـــــرُ

أندى الملوك يداً أعلاهمُ كرمـا

أسناهمُ هِممًا أوفاهم ذمـــما

أعلاهمُ مفخراً أزكاهم شيما

حوى كرام المساعي وارتقى وسما　　　وشاد للمجد بيتا دونه القمر

فيابن بدرابن عبد الله يا أملي

لازلت في دولة تعلو على الدول

وعز ملك وعيش ناعم خضل

سعى لطاعتك الأملاك كالخُول وسار في كل ماتختاره القَــدَرُ

ثم الصلاة على من خُصَّ بالشرف

خلاصة الكون مجداً جوهر الصدف

محمد حُبُّه أمنٌ لمكـــــتنف

والآل والصحب والأتباع كلٌّ وفي مالاح في السحب برق أوهمى المطر

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر رحمهما الله :

مابين بانات الغـــــوير وسدرهِ رشأً حوى الحسن البديع بأسرهِ

يختال كالغصن الرطيب كأنـما لعبت بمعطفه سلافة خـــمره

لم أنسَ إذ لاقيته في ليــــــلةٍ غَفَلَ الرقيب بها وغاب لعذره

أفرشته زنـدي وأرشفني على حَـرِّ الجوى سلسال رائق ثغره

وبجلنار خدوده عبثت يــدي ولويتها بعد العـــــناق لخصره

وضممت غُصنا أملداً في رَبوةٍ متأودٍ بالتيه نيط بــــــدره

وجعلت مرشفه الشهيُّ على فمي أطفي به كبدي ولاعج حَـــرِّهِ

لله ليلتنا التي بِتــــــــنا بها   في بُردتي طي العتــاب ونشره

مابينـــنا مايُستراب به سوى   رشفات ريقٍ بــاردٍ عن دُرّهِ

لو يعلم الواشون ذلك شَــنَّعوا   فينا وزادوا في الملام ونُكــرِه

لهفي على تلك الأُويقات الـتي   سلفت لنا بين الأراك وسُـمْره

حيث العيون بمن تحب قــريرةٌ   والقلب ماخطر الفراق بفكره

إني وإن عَزَّ الوصال ولَـجَّ بي   وجدي وطالت بي ليالي هجره

لا أشتكي إلا البعاد فإنــــه   ما لايطاق ولايذاق لــِـمُرّهِ

وإذا الجفاء على الدُنوِّ فحبذا   ذاك الجفاءُ فلا أقــومُ بشكره

قسماً بأشنب ثغره وبِخــدِّهِ   إذ لاح بدر في دُجُــنَّةِ شعره

إني به صَبٌّ كما أنا مُولَـــعٌ   بمديــح عبد الله آيــة عصره

سلطاننا الملك المؤيدُ مَن سما   قدراً على كل الملوك بفخــره

هو في الوغا ليث وهو في أزمة   غيث إذا ظَنَّ السحاب بقطره

وبه الزمان تفاخرت أيامُــــهُ   وزهت لياليه كليلةِ قــَـدره

مَلكٌ إذا وافاه طالب رِفــدَه   فقد اغتنى عن زَيدِه أوعَـمْرِه

جَمَّ الجِدا متبرعٌ بــــــنواله أبداً يجودُ على العفاة بوفـــره

هو من صميم الفخر لُبَّ لبابه من ضئضي المجدالأثيل ونجره

إن الملوك وإن تساموا رفعـــة لم يبلغوا مجداً قُلامَةَ ظِـــفره

وهو الموفق للصواب مَقالــُهُ وفعاله في نَهيه أو أمـــــره

هَشٌ طليق في أسِرَة وجـــهه عنوان إسعاف الوفـود ببشره

سِر في البوادي والقُرى واسألهمُ عن فيض نائله العميم وقهــره

لاتلـــــق إلا راتعا في جوده وأمانه في بَـــدوِه أوحضره

لازال في مُلكٍ منــيعٍ أغلبٍ في ظل تأييد الإلـــه ونصره

ثم الصلاة على النبي محــمد أبد الأبيد وآلــــه في أثره

أعلا الورى شرفا وأكرم سـيد صلى عليه الله رافع ذِكـــره

صلى عليه الله ماسرت الصبا وشدا الحَمام بوكـنه أووكـره

صلى وسلم ذو الجلال عليه ما سار الحجيج إلى زيارة قــبره

***

﴿ وقال يمدحه أيضا ﴾

دعني إذا لم تساعدني على السَّمرِ وخل بيــــني وبين الليل والسهر

نِمْ لا بُليتَ بليلٍ وهو مُـــرتكمٌ بالـــهَمِّ والسهد في طولٍ وفي قِصرِ

أنت الخليُّ وقلبي من شواغـــله مَــلآنَ بالشوق والأشجان والفكر

البين أقلقني وجـــداً وزحزحني عن الفـراش وأجرى الدمع كالمطر

فكم أذوب وأحشائي تذوب أسىً مما أكابـــدُ من هَمٍّ ومن ضجر

فلاتلمني هُديت الرشد واسعَ إلى ما لايريـــبك لاتذهب على غَرر

فَترْكُ ماليس يعني المرء أسلم في الـ ـحالين عقبى من الإيقاع في الخطر

إني بُليتُ بما لايستطاع لــــه حملان حِملاً وعنه كل مُصطبري

خِلٌ يصد وحُسادٌ تشاطـــره وعاذل مقدهـــــر أحمق أشرِ

لا الخل يدنو ولا الحساد يرعهـمُ حالي ولا عاذلي عني بمقـــتصر

لما رأوني بمن أهواهُ في شُغُـــلٍ عنهم رمونيَ عن قوسٍ بلا وَتـــر

حتى لقد ثلبوا عرضي بجهلـهمِ ومزقوه بزورٍ غير معـــــتبر

لكن حلمي أصم السمع عن نفرٍ ليسوا أناسا وإن كانوا من البـشرِ

وعين رشدي رضى من قد هويت فلا أصغى لقول عذول زاد في الـهذر

فكيف يردعني عن حبه عَــذلٌ   وهو حياتي وهو سمعي وهو بصري

لبست ثوب غرامي في هواه وقد   خلعت فيه عذاري غير معتذري

نفسي الفداء لمن لولاه ماكتحلت   أجفان عينيَ طول اللـــيل بالسهر

وإن أردت لهم قمعا أصبــتهمُ   بحـــــــــد منتقم لله منتصر

خَدِن المكارم عبد الله من رقلت   إلى حماه وفود البدو والحــــضر

سلطاننا خير من سُمّي وأكرم من   تهمي مواهبه للـــــــوفد بالبدر

مافي الملوك له شِـــبهٌ يشاكله   وهل يقاسُ نفيس الدر بالحجــر

فإن عزي وجاهي وانبساط يدي   من جود كفيه حتى طال مفتخري

تاج الرئاسة ينبوع السعادة مــن   تسعى إليه الملوك سعي مُفـــتقر

سعوا إليه بما يرضيه واقتصروا   على إرادته في الورد والصـــدر

بسعده صاح طير اليُمن إذ خفقت   بالنصر رأياته في سائر القـــطر

لله من ملك طاب الزمان بـــه   لقد زهى عصره فخراً على العُصر

طالت بدولته فخراً رَعيَّـــته   فما رأت مثلها في سالف العُصــر

قد أشربت حبه كل القلوب وقد   زانت مناقبه في الكتب والســير

هو الذي مزق الأعداء وشتتهم بالمشرفية والخطـــــيَّة السمر

قاد الصواهل في ظل العواسل والـ ـبيض المناصل في الآصال والبكر

فقل لأعدائه تعساً لكم فلقـــد جنيتموا ثمرات البغي والخـــترِ

وافاكموا الجحفل الجرار يقدمه نصر من الله بالأروام والعجـــر

لولا سجية عـــفوٍ منه تصحبه لم يُبقِ باقـــــية منهم ولم يَذرِ

هذا هو الفخر لاغدرٌ يُغَـــيِّرُهُ ولم يـمل طبـــــعه للتيه والبطر

ثم الصلاة على أسنى الورى شرفا خير النبيـــين لُبُّ اللُّبَ من مضر

صلى وسلم ربي دائمـــا أبداً عليه مامالت الأرواح بالشجـــر

والآل والصحب والأتباع قاطبة وتابعيهم بإحسان على الأ ثـــر

****

وقال تعزية في الشيخة رقية بنت الشيخ عثمان العمودي رحمهما الله تعالى :

أنظر هُديت بعين الفكر واعتبرِ فيما تَمُرُّ به الأيـــام وافتكرِ

أما ترى كر غارات الحِمامِ على كل الأنام فلم تـــترك ولم تَذَرِ

إن الزمان وإن أعطى رفاهــيةً هي الغرور فكن منه على حذرِ

وَيكَ اغتنم منه في الإقبال منحته مستيقظا مستعد الزاد للسفرِ

لا تغـــترر بصفا عيشٍ فربتما يشوبه الدهر بالتنغيص والكدر

وسر على أثر الماضين معـــتبراً بما أتاح لهم من حادث الغِـيرِ

فهكذا تفعل الدنيا فـلا عجبٌ هي السبيل فمن وِردٍ إلى صدر

كفى بنا كل يوم ما يَمُــــرُّ بنا من فعلها ليس بَعدالعين من أثر

خذ يا أخيَّ من الدنيا نصيبك لا يلهيك زخرفها الفاني عن الفكر

فكم أنالت وكم أضنت وكم جمعت وفرقت من جماعات ومن زُمر

فاالله يعظم أجر الصابرين عـلى فقدان جوهرة فاقت على الدرر

بنت العموديَ عثمان التي جمعت صفات أهل التقى بالخُبر والخَبر

إحسانهم لم يزل لله متصـــــلا مابين منتشر بـــادٍ ومستتر

والإتصاف بأوصاف العفاف لـها سجية لم تزل محمودة الأثـــر

تعطي النوال لأبناء السؤال وذي طبيعة نشأت فيها من الصـغر

لو في النساء لها نِـــدٌّ لما ذكرت إلا النساء ولم يعبأ بذي ذَكَـرِ

فإن تكن حُجبت في قبرها فلقد　　كانت محجبة بالصون والخـفر

فالله يكرم مثواها ويجعـــــلها　　على النمارق في الفردوس والسُّرُرِ

تمشي مع الحور في الجنات آنسـةً　　لباسها من ثياب السندس الخضر

والله يخلف فينا بعدها خلفــًا　　من الصلاح ونكفى حادث الضرر

ومُنَّ يا ربنا فضلا بطـــول بقا　　سلطاننا الندب حِلف النصر والظفر

سهل الشمائل عبد الله من جمعت　　فيه صفات الكرام السادة الغرر

المنتقى من صميم المجد خير فتى　　قد شاع مفخره في البدو والحضر

الواهب الحول والكوم المهاري والـ　　ـإبريز والصافنات السُبَّق الضُّمر

من دوحة سبقت بالمجد وارتفعت　　بالسؤدد الباذخ الأسنى على الزهر

فزاده الله تأييداً ومَـدَّ لــــــه　　ظل السعادة في مستأنف العُمر

آمين آمين لا أرضى بواحــــدةٍ　　حتى أطيل دعاءً غير منحصر

ياحاضرون إلى مولاكــمُ ابتهلوا　　ما بين مفتـــقر داعٍ ومنكسرِ

ندعوك يارب في سر وفي علــن　　فاقبل دعانا وللـزلات فاغتفر

وكن لنا واكفنا من كل حادثــة　　دينا ودنيا بحق السادة الطـهر

واشمل بفضلك منشيها ومنشدها   والحاضرين بحـق الآي والسور
وهب أماناً لنا مما نُحـــــاذرهُ   غداً إذا رَمَتِ النيران بالشرر
يامن مواهبه لم يحصها أحـــدٌ   يامن تعاظم عما جَال في الفكر
يامن برانا وأجرى رزقنا كرمـًا   ودلَّـنا وهدانا أوضح السير
وخصنا باتباع المصطفى فلـــه   مضاعف الحمد منا دائم العُمر
أجرى الأمور على ماشاء قَدَّرها   بعلمه وقضى بالنفــع والضرر
يارب بالعفو والغفران جُدْ كرمًا   عما اقترفناه بالآصال والبُكـر
واجعل لنا منك نوراً نستضيءُ به   من اليقين إذا صرنا إلى الحُـفَر
ونضـــرة وسروراً منك يشملنا   نكفى ببرد رضاك المَسَّ من سقر
ثم الصلاة على أعلا الورى شرفا   من خُص بالنور والأنفال والزمر
محمد من به الإسلام عَـزَّ ومن   أوهى قوى بين أهل الشرك والأشر
صلى عليه إله العرش ما سجعت   ورِق الحمام وسحَّ المزن بالمطر
والآل والصحب ثم التابعين لـهم   مع السلام مدى الأعوام والعُصر

*****

وقال يمدح عمر بن محمد المرهون رحمهما الله :

سلام ذكي عاطـــر الطيب والنشرِ حكى الروضة الغـــنَّا رائقة الزهر

سلام يحاكي المندل الــرطب نشره وأذكى من الكافور والعنبر الشحري

يخص جناب الحائز المجد والثـــنا أبي جعـفر فرع الغطارفة الغُــــرِّ

رضيع الندى حتف العِدا عُمر الذي سما مجده فخرا فيالك من فخـــر

ذكيٌ أبيٌ أغلبٍ ذومهـــــابة أخو عزمات لاتُعَـــــبَّر بالفكرِ

هو الضيغم المرهون في طلب العلا كريم السجايا والمناقب والنجـــر

هو الأبلج الجحجاح والأروع الذي سما مجده فوق الفراقـــد والنسر

له خُلُقٌ كالمـــــــاء فيه لطافةٌ وعــزم له ماضٍ أحَرّ من الجـــمر

إذا ما التقا الجمعان يوم كريهـــة وشبت لظى الهيجاء بالبيض والسمر

وأسد الشرى لاقت أسود خفـية على سُبَّقٍ مثل السعالى بهم تجـري

هنالك يبدوا باسمًا متـــــهللاً يخب به عبل الشوى واسع النحـر

قصير القرى عادي الطنابيب خرشع عليه فتى ثبت الجنان بلا كـــبر

تراه أمـــام الجيش ليثا غشمشمًا مجدل أبطال الفوارس في القـــفر

له هيـــــبةً ملأ القلوب وصَولةً   تشق قلوب الدارعين من الذعـــر

وماصال إلا نال صِيتا مُمدحـــًا   وساعده التأييد بالفـــتح والنصر

وأعطى الوفا والجود والمجد حقــه   وبالغ في كسب المحامـــد والشكر

يقابل من وافاه هَشا مُرحـــــباً   طليق المحيَّا باذل البيض والصُـــفر

زكى أصله من دوحـــــةٍ عبدليةٍ   سما فرعها عِزاً إلى الأنجم الزهـــر

ألا ياشجاع الدين يابن محـــــمد   أتتك عروس الفكر كالدرة البكـــر

بمدحك قد ألبستها تاج بهجـــــة   فلاح لها نور بشمس الضحى يزري

فأنت لها كـــــفوءٌ كريم وكافل   وفيٌ وعقد المدح يزدان بالـــــدر

وأنت من القوم الذين أكُـــــفَّهم   مُعوَّدةً بسط الأنامل بالتـــــبر

ليوث إذا ما الحرب شبَّ ضِرامهـا   غيوث إذا نوء الحيا ظَــنَّ بالقطر

تقاس بك الأبطال بل أنت فيهـــم   كما قالت الخنساء في صنوها صخر

وصلى إلــهي كل لمحة ناظـــــر   على الشافع المقبول في موقف الحشر

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمها الله تعالى :

بِنشرِ وادي الغَضا نَشر النسيم سرى ... فأفهمَ الصب عن أهل الحمى خبرا

فياله من بريدٍ ما أليطـــــــفه ... وما ألذَّ وأذكى نَشرهُ العَـــــطِرا

أهدى التحية من أهل الخـــيام إلى ... حِلف اشتياق يقاسي الوجد والسهرا

لكنه جَـدَّ في وجدي وأذكـــرني ... تلك الربـــوع وبان الحي والسمرا

فشطَّ نومي وذابت مهجتي كـمداً ... والقلب وَجداً بنيران الأسى استعرا

وبي من العُرب ظَبيٌ ما رأى بصري ... شِبهاً له في الورى بدواً ولاحضـرا

كالبدر وجها ونظم الـدر مبتسما ... والظبي جِيداً وغصن البان إن خطرا

والورد في خده المُحمَرِ من خجـلٍ ... يدعو إلى حسنه الفتان مَن نظــرا

كم ليلة زارني فيها على وَجـــل ... مستعجلا خائفا مستوفــزا حَذِرا

يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد ... أرخى الستور ظلام الليل واعتكرا

أفديه من زائر وافى على قـــدرٍ ... إذ جاء تحت ظلام الليل مستـــترا

قبَّلتُ مبسمه عشراً على عَجـلٍ ... وعاد عني إلى التوديع مُعــــتذرا

فكدت آكله عَضـــاً وأشربـه ... لَـثماً وألوي عناقا قَدَّهُ النـــَّضِرا

ياليلة سمحت لي بالذي اقـترحت ... نفسي وقبَّلتُ فيها الأشنب العطرا

أمسيتُ أحسو رضاباً عَزَّ مرشفه   حتى تزحزح ثوب الليـــل وانحسرا

لم أنس تلك اللُّيـــيلات التي سلفت   مضت ولم نقض من لذاتها وطـــرا

فليت شعريَ والآمالُ ما بــَرحت   مطامعا طال عمر المرء أوقَصُـــرا

هل يسعد الحظ ممن حَلَّ في خَلَدي   بموعد أوتلاقٍ أوخيال كـــــرى

فالبين حَلَّ عُرى صبري وليس معي   قلب يطيق مع الأعداء مصـــطبرا

فكيف أسلو الــهوى والبرق يقلقني   وَجداً إذا مــا بأعلى الرقمتين شرى

لما رأيت الــــهوى طالت مسافته   ومن غراس التمني لم أنل ثـــــمرا

طويت أسرار من أهـوى وثبت إلى   نشر الثنا مادحا ليث السرى عُمرا

فذاك أكرم سلطان نشرت لـــــه   مدحا على قدر عجزي فيه مختصرا

أسنى ملوك الدُّنا مجدا وأعظمـــها   قدرا وأرفعها في الجـــود مفتخرا

أوفى ذماما وأعلى منصـبا ومتى   بدا له سؤدد وافاه مبــــــتدرا

دانت إليه ملوك الأرض خاضــعة   مطيعة في رضاه كلـــــــما أمرا

حامي حمى الدين فالإسلام في دعة   في ظل دولته لايختشي حـــــذرا

هو المؤيد بالإقـــــبال لابرحت   أيامها بالتهاني كلها غـُــــــررا

وللعلا كـــــفوها الكافي وكافلها ... رئيس صيد الملوك السادة الكُـبرا

فيابن بدر ابن عبد الله ياعُمَـــرٌ ... يامن بإفضاله كل الورى غَـــمرا

بك استقلَّ قــوام الدين وارتفعت ... أركانه وتسامى المجـــد واعتمرا

وشاع فضلك في الآفاق فامتـلأت ... بذكره لم يَدَع بـــَـدواً ولاحضرا

ليهنأ أهل زمـــان أنت مالكهم ... تالله قد أمنوا البأساء والضـــررا

نجومُ سُعدك بالتأييد طالعـــــة ... تجري مع فلك الإقبال حيث جرى

فلذ بفضل إلــــه العالمين وكن ... مستمسكا بعراه فهو خير عُــرى

وكن على الله في سهل وفي جَـبلٍ ... معولا وبه ماعشت منــــتصرا

فَوّض أمورك إن نابتك نائـــبة ... إليه تعطى المنى والسؤل والوطـــرا

فقد أذلَّ بك الأعداء وشتـــتها ... فأصبحت حبلها قد جُذَّ وانبــترا

من رام إطفاء نور الله أظـــهره ... برغم معطسه واستشعر الحـــذرا

فَقَرَّ عينا وطب نفسا فأنت عـلى ... رغم العِدى دامغ بالسيف من مَكرا

محبتي فيك طبع قد مدحتـــك لا ... من أجل مالٍ أرجّي قَلَّ أوكَـــثُرا

فالمال فانٍ ومدحي فيك يا أمــلي ... باقٍ روايته عن من قـــرا ودرى

وأنت قلدتني الإحسان مبتديـــــا حتى منحت به من أمَّني وعـــرى

وأنت ألبستني جوداً ومكـــرُمة عِزاً أباهي به الحجاب والأمــــرا

ماقلتُ ياعُمَـــــــــرٌ في كل نائبة إلا وأقبل وجه الدهر معـــــتذرا

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفـا محمد سيد السادات والكـُــبَرا

***

وهـذه قصيدة ابن عقبـة الشـهيرة ، ولعلـه الشيخ العلامـة احمـد بـن عقبة الزيادي الخولاني ، ولم نعثر له على ترجمة مستقلة اللهم إلا مايذكر عنه في بعض المؤلفات الحضرمية . والقصيدة المشـار إليها هـي من أبلغ الشعر ، وقد سمعت له ديوان شعر ولم أعثر عليه على طول بحثي وشغفي بالحصول عليـه ، وإنَّ من أكبر الخسـائر الأدبيـة أن ينطمس مثـل ديوان هـذا الشـاعر الحضرمي النابغة من عـالم الوجود ، وقـد خمسـها شـاعرنا صـاحب الديوان الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير إذ أرسلها ابن عقبة من الجوف وهـي :

يانفس كم ضيما وطول تحسري

مابين واشٍ في الأنـــام ومفتري

لأخالفنك بالرحيل وأجـــتري

أصبرت نفس السوء أم لم تصبري بيني ومن تهـــــوين يوم المحشرِ

من رام إدراك المعالي ما ونـــا

ولقد جعلت طلابها لي ديـدنا

ينبيك عني من نأى أو من دنـا

إني إمرء عف الإزار عن الخـنا لم أغش منذ نشأت باب المنكـرِ

لا صاحبتني النفس غير أبيـــةٍ

عن كل منقصة وكل دنيـــــة

شغفي بكل طريقـــة مرضية

والله ماصافحت كف بغـــيةٍ كلا ولا نادمت شارب مُسكـرِ

قد حِدتُ عن فعل أراه مذمـما

وإلى المكارم لم أزل متقـــــدما

ما إن تراني الدهر أبغي مغنـما

إلا على كسب العلوم مُخَيِّـــما وبكاي في طلب العلا وتحسري

ما زلت أفتي كل حبر عــــالم

وأرى اكتساب المجد جُلَّ مغانمي

لا لإقتنا مالٍ وجمع دراهــــم

ماهمني إلا إقـــــتناء مكارم قصر الزمان وهـــمتي لم تقصرِ

كم مشكلات قد كشفت مصونها

وقضيت عن أسر الديون ديونها

وسلكت مع صعب الأمور حزونها

وقسمت حالاتي ثلاثا دونـــها كأبي الهمام المصرخي الشمري

ناطت بمجدي المكرُمات نباهـة

عن همة قعسا تروم جــــلالة

فاخترت رأيا صالحا وأصــالة

كرما تدين له الأنام وحـــــالة ظهر الجواد وحالةً للمنـــــــبر

ما أمَّني من مقترٍ أومـــــــثريئ

أوطــــالبٍ للرفد أومستقرئي

إلا أنلتهمُ كرامة مقـــــــرئي

فكفى بذا فخراً على كل إمـرئ يسعى على أثري ليدرك مفخري

وإذا عراني من دُهي بملمـــــة

ودَجت عليه الحادثات بغُمَّـــةِ

أوليته رفدي ففاز بنعـــــمة

حسبي بما أوتيته من هـــــمة قعسا تنيف على السماك الأزهر

من معشرٍ في الناس طال فخارهم

وسما إلى أوج العلا مقدارهـــم

ينبيك عني في الأنام خيارهـــم

إني من القوم الذين نِجارهـــــم من خالص العقيان لُب الجـــوهر

قد صح نقلا أن سيدنا النـــبي

صلى عليهم في جماعة يـــثرب

فيهم تسامى في المفاخـر منسبي

من شم خولان ابن عمروٍ منصبي وهموا قبيلي في الأنـام ومعشري

وبقاتل العنسيِّ صحت نســبتي

وسما على العَيُّوق نائف هـمتي

جُبلَت على الكرم العريض سجيتي

وإذا اعتزيت فآلُ عقبة عـزوتي وبنو زيادٍ الغر منبت عنصـري

أوتيت مجدا لايرام ومفخــــرا

علما وحلما في الأنام ومظـــهرا

ولقد رقيت بهمتي شم الـذرى

وخلصت كهلانيَ من بين الـورى لاجُرهُمٌ قومي ولا من حِـــميرِ

أهل البطالة والخنا صــــارمتهم

وذوي الجهالة بالتقى خاصمتهم

وإلى كتاب الله قد حاكمـــتهم

واتخذت أصحابا إذا نادمـــتهم لم أخشَ منهم من يَنمُّ ويفـــتري

سل عن صفاتي في جميع العـالم

فمـــــناقبي مشهورة وغرائمي

ولقد كُفيت عن الورى بمكارمي

علمي وحلمي والحصان وصارمي وندى يميني والعفاف ودفــتري

لي هـمة تسمو لكل عليــــّـَةِ

وتَصدُّ عن إتيان كل دَنـــــيةِ

بأبوةٍ وفُتوةٍ وحَميــــــــــــّـَة

ياراكباً لِشِمِلــــــّـَةٍ مهـــرية وَجْنَا دَوسَرَةٍ ســــلالة دوسر

فتخالها في الدوِّ صعلا أجفــلا

أو أحقبًا نظر القميص فهــرولا

أو كاسرا أوشوذ نيقا أجـــدلا

يطوي القفار البيض ينتهب الفـلا كالبرق يلمع من خلال العــــثيرِ

كم شُقَّةٍ لــــهما مناسمهما فَلَت

كنجيبة بطن البراري أرقـــلت

لما رميت بها الفجاج تقلقـلت

من شط ميناء الرديف ترجلت   سَحراً وضوء الفجــر لما يسفر

وخدت أوان نسأتها راد الضحى

كم مهمة أمتٍ طويت وصحصحا

فتخالها في الشط رالاً أروحـــا

قطعت ضحى رمل الكديف ومنصحا   والقري جازت فيه لم تتحـــــير

منها قد استمسكت أوثق عروة

لا أختشي منها العثار بـــمروة

أكل السرى منها بقـــــية ذروة

وبمذنبي أنصاص ثم بحـــــــروة   نفرت نفور الخشف خوف المنسر

شبهتها عِيراً أربع بلـــــــــبوة

فطوت مسافة أربع في غـــدوة

لم تخشَ من أينَ ولامن كـــــبوة

وردت قبيل الظهر علقم شـــبوة   والآل يمكر بالصديِّ ويفـــــتري

وأنختها عند امتداد التُبَـــــّعِ

وأثرتـــــها للريف دونكِ فاشبعِ

فتملأت من خصب ذاك المربـع

وتروَّحت عصرا وأمست ترتعي   وسطا مطار في الفلاة وتجــتري

مازال عزمي مستمراً أمـــــرهُ

ويجول في قطع الزباري فكــره

والمرء يحمد في التأني صــــبره

حتى إذا ماالليل أدبر شطـــــره   وسرت على الوجناءَ أمَّ حَبَوكَرِ

أبدت لي الأراء إذ بدَّأتُــــــها

قطع الرجام بعزمة أنشأتــــــها

ومطية كم قفرة أوطأتـــــــها

بادرتها بالرحل ثم نسأتــــــها   فجرت كجري الأجدل المتحدر

فجلت مهماتي وحلت عقدهـــا

وتجاوزت لـما تبارت حَدَّهـــا

وطوت على طول المسافة بعدها

وبِدُهر جازت ثم رَخيَةَ بعدهـا   وعلى المزاد كمثل برقٍ مغـــور

طوت القفار الموحشات بنهبـــها

ويدي تنازعها الزمام بجـــذبها

ما بين حرات الجنوب وكُـــثبها

ومَدُورَة جازت ولم تلبث بهـــا   إلا مقام مُسلِّمٍ ومُخـّــــــبِّر

وسرت بداجي ليـــلة مُسوَدّةٍ

محلولكٍ ديجـــــورها ذا شدةِ

أنا في سراها ما هممت برقدة

وبدا الصباح فصبحت من كندة   بقرار عرصتها سلالة جعـــفر

فهم الذين أشار نحوهمُ المـــلا

ورقوا من المجد الأشمّ الأطـــولا

وسما رفيع بنائهم حتى عـــلا

أهل المكارم والفضائل والعُـــلا   وملاذ كل مُطرَّدٍ ومُنـــــــــفر

قوم بهم فرع المــــــكارم قد نما

ما أن ترى إلا كريما مُطـــعما

في المعضلات له مقام قد سمـا

وملوك كندة في القديم وبعد مـا   جاء البيان على لسان المنــذر

فبكندة ينمو الفخار فصاعــدا

وإلى بنيه المجد أصبح عائــدا

سَنُّوا لهم في المكرُمات عوائـدا

من تلق منهم تلق أروع ماجــدا   جَلَّت مآثره ولَمَّا تحـــــصر

صمصامة شهم ترفع شأنــــه

وسما إلى أوج العُلى بنــــيانه

وتسابقت لمراده أعـــــوانه

يتبادران سِنانه وبَـــــــنانه   ذا علقم مُرٍّ وذا من سُكَّـــــرِ

فبعزمه وبجوده وإبائــــــــه

شاد العُلى فنما جـــميل ثنائه

وأضاء في الآفاق نـــور سنائه

فسِنانهٌ حتفٌ على أعــــدائه وبَنانه غيث على المســـــتمطر

ولقد أقول ولست بالمتخـــبر

لما أمنت غوائـــلا من معشري

غررا جعلتكموا إفادة متـجري

أعددتكم عـــوناً لكل مُكَسَّرِ عرضي فكنتم عون كل مكسر

قد ساء ظني إذ جعلتكموا حمى

من كل طاغ بالخديعة قـد رمى

وجعلتكم لي في النوائب معصما

واتخذتكم لي محجرا فكأنـــما ختل العدو مخاتلي من محجري

أوليتكم نصحي ولم أختـــنكمُ

لكم الوفا مني ولم أغبنــــكمُ

وإلى متى تأتي الخيـــانة عنكمُ

فلأنفُضَنَّ الكف يأساً منــــكمُ   نفض الأنامل من تراب المقـــبر

لاكان من لِهَواهُ يتبع جهـــــلهُ

في الترهات وليس ينكر فعــله

هجري لكم طول البعاد أقــله

فلأبعدّنَّ وفوق بُعدي مثـــــله   وأقول للنفس الضعيفة أصــبري

وإلى الإلــــه تضرعي وتقربي

أرجو رضاه فذاك غاية مطلــبي

يارب فاجعل في رضاك تقــلبي

ثم الصلاة مع السلام على الــنبي   الشافع المقـــــبول يوم المحشر

****

وقال رحمه الله تعالى يمدح سيد الكائنات حبيبنا وشفيعنا النبي الأمي محمدا صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم وعظم ، وعلى آله وصحبه أجمعين :

عَرِّج لك الخـير بين الضال والسمر   واستفت عن ساكنيه عَلَّ من خبرِ

هل هم مقيمون بالجرعا أم إرتحلـوا — قل لي فإنيَ عنهم غير مصـــــطبرِ

وهل مراتع غزلان الحجاز بــــــه — مخضرَّةً جادها من صيب المطــرِ

وللمياه اطراد في جداولـــــــــها — والعيس راتعة في الظـــل والشجر

واسألهمُ هل جرى ذكري بمسمرهم — فإنني بعدهم ماطاب لي ســـــمري

فالعين في سهرٍ والقلب في فكـــــر — ومهجتي من ضِرام البـــين في سعر

ماعسعس الليل إلا بِتُّ في قلـــقٍ — معذب القلب بين الوجــد والسهر

لولا هموا ماشجتني كلُّ صادحـــة — ولاكَلِفتُ برعي الأنجم الزهـــــر

ولا لواني الضنى لو لامحبــــــتهم — ولا طويت الحشا وَجداً على الشرر

ما بين يأس وأطماع تخــــــادعني — بين الجفا واللقا والأمن والحـــــذر

مالي نصير ولا ركنٌ أُلوذ بــــــــه — إلا امتداحي لخــــير الخلق والبشر

محمداً سيد السادات من خُتمت — به الرسالة لُب اللُّب من مضـــــرِ

فذاك أعظم كنز كنت أدخـــــره — للنائبات ودفع البؤس والضــــــرر

خير البرية أعلا الأنبياشرفــــــًا — به ملاذي فلا أخشى من الغِــــيَرِ

مؤمل الصفح والإحسان نائــــله — تسعى إليه وفود البـــــدو والحضر

من مهّدَ المِلَّة الغَــــــرَّاء لأمته وأوضح الحق بالخَطِّيـــــةِ السمر

أذلَّ نخوة أهل الشرك صارمـــــه فما ترى لدواعي الشرك من أثــر

ومزقت فِرق الأعداء كتائبـــــه وفَرَّقت جمع أهل البــغي والأشر

طَلق المُحيَّا إذ الأبطال كالحــــة يلقى الكماة بجأش غير مــــنذعر

والنصر يقدمه في كل معــــترك قد خص بالفتح والتأييد والظــفر

به سَمَت مِلة الإســلام وارتفعت بعز معتصم بالله منـــــــتصر

وقد تخصص بالمعراج منــــفردا بما حـــباه به في الآي والسور

هو البشير النـــذير المستغاث به من الخطوب عظيم الجاه والخــطر

وبشرتنا جميع الأنبـــياء به ونعته جاء في الإنجيل والزبـــــرِ

هو الحبيب الــذي لولاه مادحيت أرض ولا فتقت بالــماء والشجر

ولا سماء سمت كلا ولا فلـــكٌ جرى بنجم ولاشمس ولاقـــمرِ

هو الشفيع الذي نكفى عذاب لظى به غداً يوم ترمي الـــنار بالشرر

به إلى الله مضطرا مددت يــدي لدفع ما أختشيه وانقضا وطــري

ياسيدي يارسول الله ياعـــدي وياغياثي ويإذخــــري وياوزري

إني كسبتُ ذنوبا لا أطيق لــــــها حملا وبدلت صفو العيش بالكـدر

أعطيت نفسي زمامي وهي جامحة في سوق عصيانها ناهيك من غـرر

أطعت أمارتي بالسوء معتكــــفا على القبائح في جهري وفي فكـري

وآخجلتي من إلــــهي حين يسألني عما اقترفت من العصيان في عُمري

إن لم تكن بي شفيعا زلَّ بي قدمي وياشقائي وخــــذلاني وياخسري

علقت أثقال أوزاري بجاهك يــــا كـنز العديم فذد عني لــظى سقرِ

أقل عثاري فإني قــد ركنت إلى جناب عزك فاقبل سيدي عُـذُري

عليك مني صلاة الله دائمـــــــة ما لاح برق وهبت نسمة السحــر

عليك مني صلاة الله دائمـــــــة تنمو على أمَــــدِ الأيام والعُصر

صلى وسلم ربي دائما أبــــــداً عليك والآل مع أصحابك الغُــرَرِ

****

وقال من الحمينيات يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

ياسائلي لاتكـــــثر التخبار نجم السعادة ظـــهر

اغنم صفا وقتك كفيت الأشرار واترك دواعي الضجر

وكن على الراحة حريص دوار　　في كل بحـــــر وبر

وخلها تجري بحكم الأقــدار　　تسلم من أمر الخــطر

واصبر على حكم الهوى ولو جار　　لعـــلَّ تقضي وطر

ساير وسلم الأمر للذي اختار　　في كل خـــير وشر

وكن مع ربك بصدق الأسرار　　وطب مع أهل السمر

واصبر فما قد خاب عبد صبار　　إلا غَنِم بالظـــــفر

واغنم لقا الغاني عذيب الأزرار　　بعـــد العنا والسهر

وارشف لقرقق ماعصره خمَّار　　بين اللــــما والدرر

واقطف جني الورد غض الأزهار　　من خـــد عطبول غر

واشرب على صوت الرمل والأوتار　　وافهم رموز الوتـــــر

وكن بحسن الظن عبد شكار　　تعطى المنى والظــفر

ولاتشك إن الكريم غـــفار　　فمن تكرم غـــــفر

واقصد بتهذيب الغِنا والأشعار　　مدح المظفر عُـــــمر

زاكي المناسب من خيار الأخيار　　على الملوك افتخـــــر

وكم قصم بالسيف كل ختـار　　وكم كسيرٍ جـــبر

محى من آثار الفساد الآ ثــار　　وللشريعة عَــــمر

وسارعوا له من جميع الأقطار　　حتى ثبت واســتقر

وجود كفه لايزال مـــدرار　　ينهلّ مثل المــــطر

لازال بالسعد ابن بدر مبدار　　بما يرومه بَــــدَر

نجوم سعده ساطعات الأنـوار　　تجري بحكم القــدر

واختم بمن عنّا يحـط الأوزار　　بجاهــــه المشتهر

محمد المختار خــير مختار　　المصـطفى من مضر

صلى عليـه الله وزاده أسرار　　تضمــــنتها السور

****

وقال يمدحه على الدان رحمهما الله تعالى :

عـذب فيك إنشدَه قلبي وحار افتكاري

واشتغل خاطـري يآرعن بغير اختياري

في جـمالك دهش قلبي وقل اصطباري

والنواظـــر هجرن النوم والدمع جاري

منك ياذي في اسنانه شبيه الـــمداري

خذت عقلي ببهجة خدك الجلنـــاري

آه آهٍ [١] لك يازهو القـــــبل والسواري

ياآهيف القد ما ترثى لطـــول انتظاري

طول عمري عسى تعطف بطيب المزار

فإن لولاك ماكان الخـــــلاعة شعاري

لا ولا بان للعـــــــذال فيك اشتهاري

كم من اجلك لعـــذالي تلطف وداري

غالط الناس باسمك وانت ياعذب داري

غير لا بَيَّن الله ياحبيب اخـــــتياري

عَلْ عطفة رضى تمحي رسوم انكساري

١ كذا في الأصل وهنا الوزن ناقص ولو قال (آه ثم آه يازهو القبل والسواري) لاستقام وزن البيت ولعله خطا من الناسخ والله أعلم

بالصفا والوفا نحظى بعين الفخـــــار

عَلْ روح الصفا تمسي بالالطاف ساري

في حمى من بعزه مابرحنا نـــماري

من بعزه ظفرنا العـــــز بعد البوار

ملتجانا عُمر لازال عـــــالي المنار

ابن بدر ابن عبد الله خيار الخـــيار

معدن الجود غيث البادية والقـــرار

ثم صلوا على احمد كل ما سار ساري

أوحدى العيس حادي في فيافي القـــفار

***

﴿ قافية الزاي المعجمة ﴾

قال يمدح السلطان عبد الله ابن السلطان عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمهما الله تعالى آمين :

حاز الجمال بقسمة التميـيزِ بدر على خـوط من الإبريزِ

والدر والسلسال بين شفاهه والورد زان الخـــد بالتطريز

يامقلتي في حسنها فتــنزهي وبجنة من وجنتيه ففــوزي

فهو الذي مافاز منه عاشق بتواصل فالصد منه عزيزي

برموز تكسير الجفون رمى إلى قلبي بسهم لحاظه المرمـــوز

فأنا الجريح بنبل فاتر لحظـه وأنا القتيل بِقَدّه المهـــموز

متميز بالوصف أوقع مهجتي وأقامها نصبا على التميــيز

يامهجتي طال الجفا فتفتــتي أنا منه في نيسان أوتَــمُّوزِ

يامهجتي طال الجفا فتفتــتي يامهجتي حرم المنام فجوّزي

قد لزَّ في قرن فؤادي والجوى كيف الخلاص لقلبي الملـزوز

فبسيط حالي في الهوى ووسيطه قد لَخَّصته مدامعي بوجـيز

أبداً أُصَعِّدُ زفرتي كمداً ولم يصغ الجوى لتمائمٍ وحــروز

ما للسلوِّ إلى فؤادي منهــج إلا امتداحي واهب الإبريـز

الندب عبد الله ذو المجد الذي شاعت فضائله إلى تـــبريز

لعُفاته منه الجوائز يالــــَـهُ من واهب بالمكرُمات مجيز

فلأنظمنْ فيه عقود مدائـحٍ أغلا من الياقوت والفـيروز

يزهو كيوم المهرجان نشيدها وكأنما هي بهجة النـــيروز

هو واحد الكرماء جوداً مثلما انا أوحد الشعراء في التمييز

فتصدرت كَلمي فاعجز نظمهاالـ ـبلغاء في التصدير والتعجيز

يا أيها الملك الذي رأياتـــه معقودة بالنصر والتعـــزيز

والسعد والتوفيق وافق رأيه باليمن في الإمهال والتنجـيز

بك زاد رفع الملك في أفق العلا فاخفض بنصب الفعل كل نشوز

ثم الصلاة على المشفع ماسرى حادٍ بحرف في الفلا مهـموز

***

وقال يمدح السلطان محمد بن عمر بن بدر الكثيري :

صدح الحمام بشجوه المغموز هل معرب عن صوته المرموز

أتراه من طرب يردد صـوته أم قد مُني من إلِفــهِ بنشوز

أم ذاك من شبق وتيه هَـزَّهُ طربٌ كفعل الشارب المهزوز

أمسى يدير عليَّ كأس صبابة صهباء بِكراً لُقِّبَتْ بعجـوز

حتى انتهزت إلى الأحبة فرصة ظفروا بها من قلبي المنـــهوز

أصفيتهم ودي جَزوني بالجفا يا بئس ما بالود قلبي جُـوزي

حتى لقد فعل الهوى بحشاشتي فعل الهـــمام الندب بالإبريز

ليث النزال محمد من فخـرهُ سامٍ بباذخ مجده المركـــوزِ

من محتد الفخر الصميم نِجاره من معشر لهم الوفاء غريزي

هو للمكارم تاجها وطـرازه قد زان ثوب المجد بالتطـريز

وشوارد المجد الأثيل بسوحه في رتبة التعريف والتعـــزيز

تُعزى إليه المكرُمات وتكتني إن المكـــنَّى ليس بالمنبوز

فهو الذي جعل المحامد مكسبًا عِوضا عن المدخور والمكنوز

حتى لقد غنت بسؤدده الحدا ما بين أندلس إلى شـــونيزِ

فالبس من المجد الأثيل ملابساً منسوجة للمجد بالتطــريز

حِيزت إليه المكرُمات بأسرها شرفا ومجدا وهي خير محوز

فعدوكم غَمـــاًّ يموت بغيظه تُغلى حشاه بزفـــرة وأزيز

لازلت يابن الأكرمين تهزك الـ أ مداح هز الصارم المهـزوز

ثم الصلاة على الذي أرجوه في　　　يوم المعاد على الصراط مُجيزي

***

﴿ قافية السين المهملة ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

هذي المرابع والكثيب الأوعس　　　وظِـبا الخيام الآنسات الكنَّسِ

قف بي عليها ســاعة فلعلَّ أن　　　يـبدو لي الخشف الأغن الألعس

فلطالما ذدت الكرى عن ناظري　　　شـــوقاً إليه ومدمعي يتبجس

ينهل سُحاً مثل منهـــمر الحيا　　　فوق المحـــاجر مطلقا لايحبسِ

وأغن ناعس طرفه سلب الكرى　　　عني فطـــرفي ساهراً لاينعسِ

في كل يوم لي إلــــيه تشوق　　　يعتادني إن جنَّ ليلٌ حـــندس

نار الجـــوى بأضالعي مشبوبة　　　ورداي من فيض المدامع مُغمسِ

ياعاذلي دعـــني وشأني إن لي　　　قلباً لقول العَـــذِل لايستأنس

لك قدرة أن لا تلـــوم وليس لي　　　صبرٌ به دون الهـــوى أتَلَبَّسِ

كيف السلوّ عن الأحبة بعد مــا　　　دارت عليَّ من الصبابة أكــوس

نقل النسيم شذا الحبيب وحبذا عطر به نشر الصـــبا يتنفسِ

آهاً ولايجـــدي التأوه والأسى فالصبر أجمل والتجمل أكـيس

أنا مغرس للعشق طبعا مثــلما طبع ابن بدرٍ للمكارم مغـــرس

عُمر الذي عم الأنام نوالـــــه فبجوده أثرى العـــديم المفلس

كفل الأرامل واليتامى فاعتـــلا بيت له فوق الفخـــار مؤسس

وأباد أرباب الفساد بصـــارمٍ من متنه نار المنـــية تقبسِ

طَلق المحـــيَّا واليدين ولم يكن أبداً على كـــثر الوفود يعبَّسِ

ومُفرقٌ مافي الخـــزائن حافظٌ للمجد عِلمـــــًا أنه لايبخس

طلعت نجـــوم سعوده وتألقت أنوارهـــا فسعودها لاتنحس

لازال في عزٍ يدوم ودولــــةٍ قعساء تذل له المــلوك وتنكس

ثم الصلاة على النبي وآلــــه مامالت القضب اللدان المـَيّس

****

وقال رحمه الله تعالى حمينية :

ياصاح من لايعتني بالجمـيل فلا تعد أنه من الـــناس

من لايصانع في كثير أوقلـيل | من المـروءة مادعى راس
والصبر من ضيعه ما هو رجيل | ولا جنا من طيب الأغراس
هداية التوفيق تظهر دليـــل | من العناية ليس تنـــقاس
يهدي به الحائر ويسلك سبيل | الصالحين القوم الأكـــياس
سبحان مولانا العظيم الجليــل | له الثنا باعـــداد الأنفاس
عوني وحسبي ونعم الوكـــيل | من كان حسبه مايرى باس
وبعد ياساجي لحاظ الكحيل | ياعيطلي ياشت الاضراس
عشقك نفا نومي وصبري قليل | واضرمت حشو أحشاي مقباس
واسقيتني بالهجر كاسا وبيل | وصرت في هـمٍ ووسواس
من طول هجرك ياشتيت العسيل | ضاقت علي أوساع الانفاس
دمعي على خدي لفقدك يسيل | والباطن أحرقه التـــنهاس
والجسم ياقرة عيوني نحـــيل | أضناه مس الضر والـباس
عجل بوصلك والجفا لاتطيل | أدرك محبك قبل يهتـــاس
جد له بقبله منك تطفي الغليل | بين اللما ياغصن مَيَّـــاس

واحيه برائق ريقك السلسبيل　　إذا دجى ديجور الاغلاس

يبرى بها القلب السقيم العليل　　ويكتفي من رائـق الكاس

فاعطف على الصب الشجي لاتطيل　　فقد تقسَّم قلبــه أسداس

واختم بمن هو لنا شافع كفيل　　المنتقى من خـــيرة الناس

محمد المختار نعم الدليـــل　　من به كُــفينا كل خناس

****

﴿ قافية الشين المعجمة ﴾

وقال يصف المركب الواصل من آشي آجي إلى بندر المكلا في شهر المحرم من سنة ألف بعد الهجرة ، وكان السلطان أمر له بكل ماحصل من ذلك في إقباله ، فلما وصل إذا الذي فيه قصب جميعا . وفي هذه القصيدة ألفاظ أعجمية لم يبن لنا معناها ولعلها أسماء رجال من رجال المركب ، والله أعلم . :

عجـــبا لقوم أقبلوا من آشي　　في مركب في لج بحـــر ماشي

شبه الـــمدينة عظمه وقوامه　　عجب العجيب فياله من فاشي

لكنه مع ماحـــــوت ألواحه من صنعة الرقـــاش والنقاش

خالٍ من الصفراء والبيضاء والـ ـبر الرفيع ففي الحقيقة لاشي

رَكْــــبَتْهُ كالريحان في ألوانهم بل في الطباع وأمرهم متلاشي

والمال قالوا يعلــــمون بأنهم عصبوا العمائم في رؤس كباش

والمال قالوا قد حواه كبــيرهم قلنا فمن هو قيل عبد طواشي

هذا الدليل على حقيقة نقصهم ولو أنهم مُتعمــــمون بشاش

يامركبا جـــمع الزلايب كلهم حقبيك كم جمَّعت من أوباش

حقبيك من ليلى وسائر سرملاً والفنجري مع بابــجر كركاش

وهناك دَيديــًّا وبرناي الذي يسعى لسر يراج بالأكـــماش

أرسار من وبهوجي والدرجي يمشي وكشكاري وشو تولاشي

والتابنا وسيد راجي عــنده هيجي وحزوي مامنينا باشي

وقد أفردونا سرو مجـــاكلا في جنب ديبا دنكي الحشاشي

سارن ومورحمت وباين مثــله بابا ومرسانا ذوو الأدبـــاش

تم الكلام ونحن نحـــمد ربنا ما جنَّ ليلٌ مُدلــهم غاشي

أوبان فجر في الظلام وكلمـــا نشأت بحكمة ذي الجلال نواشي

ثم الصلاة على النبي محمـــد مارَحبَّ الكرماء بالطُـرَّاش

والآل والأصحاب ما هب الصبا وتداعت الأطيار في الأعشاش

صلوا عليه فإنه ذخرٌ لـِمن يأتيه في يوم القـيامة خاشي

***

﴿ قافية الضاد المعجمة ﴾

قال رحمه الله متغزلا :

يا مُمرِضي بصـــدوده ومطاله مابال وعـــدك بالوصال ممرضا

كلفتني أرعى النجـــوم مراقبا وصلا يسوِّفه المطال ومآنقضى

إن رمت هتك مصون سري في الهوى بين الورى صبرا على حكم القضا

ماذا يضرك لو رحمت مُتـيمًا يفنى ويحيى بين سخط ورضى

أذهبت عقلي في هواك ولم تـزل لِـتـلافِ روحي بالجفا متعرضا

ماكان ظني فيك تقصد بالجفـا قتلي كأنك لي عـــدواً مُبغضا

أهواك لا أهوى سواك فلا تكـن متحجبا عني يضيق بي الفضـا

ياويح قلبي كم يكابد في الـــهوى　　مِحناً إذا برقٌ بنجــــدٍ أوَمضا

فلقد بليت بظبي أنس كُلـــّـما　　دانيته للأنس صدَّ وأعرضـــــا

لم أنسَ ليلة زارني مُتكـــــتِمًا　　خوف الوشاة فلا تسل عما مضى

فرشفت من سلسال رائق ثغـره　　فأثار وجدي المستكن وأنهضـا

لاكان يوم البــــين بل لاكان مَن　　أغرى حبيبي بالصدود وحرّضا

رحل اصطباري يوم جَدَّ رحيله　　وتزايدت حُرقي عشية قوضـــا

عجبا أرى وجدي تطاول نومـه　　عني وجفني لم يـــزل مستيقضا

لو كان لي بخت سعيد عـــاد لي　　قمري وأصبح وجه حظي أبيضا

****

﴿ قافية الطاء المهملة ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين ، من المفصلات :

مزين الصـــدغ بالشرطِ　　تثـــنى كالقنا الخِطي

ووافــــانا على شرط　　وعاطـــاني بأسعنطي

فصل

وبتنا نحتسي الأقــداح على اللذات والأفـراح
وساقينا يدير الـــــراح ملازم شِبر لايخـــطي

فصل

إذا ماصــبها في الكاس فلا هَـــمٌ ولاوسواس
وبات البسط في الجلاس لدينا شـــبر لايخطي

فصل

رماني طرفه النبـَّـــال وأودع قلبي البلـــبال
ولما صاد قلبي قـــال تأدب شبر لاتخـــطي

فصل

فقلت القلب لك واقف مواظب مرتبط عاكف
ملازم مرتجي خـــائف من اجلك شبر لايخطي

فصل

رَشيٌّ البـــادية جَنَّب لقلبي في الـهوى حَنَّب

وعشقه في الحشا طنّب   وأقسم شبر لايخـطي

فصل

جنب قلبي ولم يــــدرِ   لهذا حِرتُ في أمــري

وخلي مخجل البـــدر   لباسه شبر لايخـطي

فصل

فلولي حظ وافـــاني   وأحيا قلبي الفـــاني

ولكنه تجـــــافاني   وجَوَّب شبر لاتخـطي

فصل

سمعت القلب لما قـــال   دع التشبيب والأغزال

إلى مدح الفتى المفضـال   توقف شبر لاتخـطي

فصل

عمر حامي حمى الإسلام   ومن هو كافل الأيتـام

فقف يامشتكي الإعدام   بسوحه شبر لاتخـطي

****

﴿ قافية الظاء المعجمة ﴾

وقال مؤرخا وفاة السيد الشهير بالله مشيخ بن عبد الله ابن الشيخ علي المترجم له في المشرع الروي للشلي المتوفي بتريم في ٣ صفر سنة ٩٧٤ هـ

لقد نقل القطب الإمام مشيخ بأرض تريم كان تاريخه وعظ
لست مئين ثم سبعين بعدها وتسع مئين لم يطول بها اللفظ

****

﴿ قافية العين المهملة ﴾

وقال رحمه الله يمدح السلطان عمر بن بدر :

ياظبي وادي الأجرع رفقا بصبٍ مولعِ
يبكي أساً وصبابة بكآبة وتوجع
ودموعه فوق المحا جر كالسحاب الهمّع
يشجيه كل مُغرّدِ في سفح وادي الأجرع
ويذوب أن ذَكروا له بانَ الغوير ولعلعِ

ويقول من وَجدٍ ومـن كمدٍ بقلب مُوجـــع

حي المرابع والــرُّبى غيث كفائض أدمـعي

يهمي على تلك الديار بوابلٍ لم يقلـــــع

أفدي الذي بصـدوده أذكى الزناد بأضـلعي

واقتاد قلبي في الـهوى بزمام وَجدٍ مفظـــع

أسعى وأتبـــعه وإن ناديـــــته لم يسمع

أبدي إليه تــوددي بتـــــذلل وتخضع

فيصدني بتعجــرف وتعززٍ وتمـــــنع

أشكوا إليـه وإنهـــا لشكيةٍ لم تنــــفع

أعوي إذا ذئب عــوى في كل قفر بلقـــــع

حسبي على جور الهوى شغلي بمـــدح الأروع

سلطاننا الملك المؤمــ ـل خير مدعـوٍّ دعي

عمر ابن بدر ذي الحِجا والجود زاكي المنـــبع

الضيغم البطل الـهمـا مُ الألمـــعي اللوذعي

مَن بالمكارم قد ترقى   للمقـــــــام الأرفع

شاد المعالي بالصـــوا   رم والرمـــاح الشرَّع

ملك زكت أخلاقـــه   طبعا بغير تطـــبع

كرما وحلما قد حـــوى   رحب الجنان الممـرع

تعنوا لهيبته المـــــلو   ك بذلـــــة وتخضع

تخشى اقتحام جـنوده   في يـــوم روع أشنع

تغشاهموا الخيل العتـــا   ق بكـــل ليثٍ أروع

يلقى الرماح ووجهـــه   متهللا لم يمــــــقع

من معشر يلفون في الـ   ـهيجاء طوال الأذرع

تنثـال حول غشمشم   شهم الجنان سُـميدع

حـمال أثقال الأمـــو   ر عن العديم المدقــع

كهف الضيوف ومن يلـ   ـبي دعـــــوة المتضرع

عمر ابن بدرٍ خير من   يدعى لخطب مفــظع

ما إن قصدت جنابه   وجعلت ذلك مفزعي

إلا وفزت بمطـــــلبي　　　في مذهبي أومرجـعي

****

وقال يمدح احمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله رحمهما الله :

تناءت وشط الدار وانتزح الربـــعُ　　　فقلبي بأثر الظاعــــــــنين له نزعُ

وقد كنت أخشى البين والدمع جامد　　　فلما تناء واسح بعــــــدهم دمع

تشتت شملي بعدهم وتـــنازحت　　　أموري فَدَائي في الحشا ماله دفـــعُ

لقد صدعت أيدي النوى كبدي فهل　　　بُعيد النوى قربٌ يلم به الصـــدعُ

أحبتنا عزَّ اصطباري وإنـــــما　　　غرامي بكم نامٍ وليس لــــه ردعُ

أُصعِّدُ أنفاسي وأسكب أدمـــعي　　　وذلك سعيٌ في الـــهوى ماله نجع

وقد سرقت أيدي النوى لُبَّ مهجتي　　　فهلا لأيدي البين بالملتقى قطــــع

وإني إذا مالاح برقٌ رأيتـــــــني　　　أحنُّ ودمعي في الخدود له هـــمع

علقت بمن لم يرع للعــــــهد ذمة　　　فكم يقتضيني من عناء به فجــــع

فَسلِّ هـــموم النفس عنك بجسرةٍ　　　لها في زباري كل دوِّيــــــة ملع

هَمَــــــرجلةً كالنون جسما لأنه　　　يرى النصب منها الهم والخفض والرفع

تضارع بين الغور والنجد وحدها … إلى ماجد من جوده ينبع النـــفع

إلى ضيغم ســـهل الشمائل أروع … مواهبه شَفعٌ ويتـــبعها شفعُ

خَضم الندى الندب ابن عيسى الذي سما … على فَلَكِ الجــوزاء مفخره الدسع

ذكيٌ زكيٌ ألمـــعيٌ مهذبٌ … لقد طاب منه الخِيمَ والأصل والفرع

إذا ثارت الهيجاء واشتجر القـنا … ومَدَّ رواقاً فوق رأيتها النـــقع

فأحمد يغشاها بجمـــلة باسلٍ … إذا ما العــوالي في الدروع لها وقع

هصورٌ إذا ما الخيل في الروع أحجمت … وللبيض في مُسوَّدِ عثيرها لـــمع

مدحتك يابن الأكـــرمين محبة … وما أنا في تحرير مدحي لكم بِـدعُ

عليك سلام الله مني مكـــرراً … ورحمته مادار في محضر جـــمع

وصلى إلـــهي كل لحة ناظر … على من به قد عَـزَّ واتضح الشرع

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

صان الـهوى فأذاعته مدامعه … لما تناءت بمن تهـــوى مرابعه

قد كان يحسب أن الصبر يسعده … فخان موثقه والدمع خـادعه

وكيف يمكن أن تخفى صبابته وطرفه كانسجام القطر هامعه

وذاك رشحٌ جرى في الخد سائله من حر وهاج ماتحوي أضالعه

يمسي بليل حزين والهٍ قَلــــقٍ حِلف السهاد وخالي القلب هاجعه

عز التصبر والأشواق غالبـــة والــــهَمَّ أيسره للقلب مانعـه

فهل أنيسٌ ألاقيه فيفرج مــــا ألقى ويكتم عني إذ أراجــعه

هيهات أين الثريا من يدٍ طلبت أخا وفاءٍ زكت خِيمًا طبائعه

ياقلب إن عزَّ من تهوى وشطَّ به شحط النوى وتناءى عنك شاسعه

فلا تصرح به كيلا يَــمُرُّ على إذن العذول له ذكر يطالــــعه

وصنهُ حرصا على الأغيارقاطبة كيلا تداري عــذولا أوتدافعه

فقال دعني فإن الحب عادتــه يصبي الحليم وأحلى الحب ذائعه

فكيف أسطيع صبرا والحشا استعرت فيها لظى البين واشتدت معامعه

عز التصبر عن صب حُشي كمداً حتى يواصله عطفا مُقــاطعه

آهاً على طيب أيام ظفرت بها حيث الوصال صفت وِرداً مشارعه

ومن أحب نديــــمي لايفارقني ومهجتي روض خديه أطالعـه

فياله قمـــراً بدراً على غُصنٍ — على صريمة رِدفٍ جل صانعه

لما رأى البدر في جو السما قَمري — تأخرت غَـــيرةً منه مطالعه

ظبيٌ من الإنس مأواه ومربعــه — قلبي العميد وأحشائي مراتعـه

لما تعشقته طفلا شُقيتُ بـــه — إذ كان لم تصغ للشكوى مسامعه

دأباً يشتت شملي في محبــته — تعجرفا وهو حاوي الحسن جامعه

زرعت في مهجتي حب الوداد له — حتى زكى ونما في القلب يانعه

فو الذي خلق الإنسان من عَلقٍ — وحيَّر الفكر ما أنشت بدائعـه

ماطاب عيشي ولانظمي ولاغزلي — إلا بمدح فتىً عَمَّت صـــنائعه

مؤمل الصفح والإحسان من طُبعت — على ابتذال اللهى جوداً أصابعه

سامي الذرى عُمرٌ من شاع مفخره — وحلَّ في الفلك المسعود طالعه

بيضٌ مكارمه سودٌ ملاحـــمه — خضرٌ مراتعه ضخم دسائـعه

أبا علي شجاع الدين منتجع الـ — ـراجي فما خاب راجيه وطامعه

للوافدين ربيعٌ عَـــــمَّ نافعه — وللأعادي ذعاف السم ناقـعه

هو المؤيد ذو النصر العزيز إذا — تضايق الكر واسودت وقائعــه

ماسار جحفله إلا تقدمـــــه　　نصرٌ يضيئُ بسعد الجد طالعه

ما للعدى منه لامنجا ولاوزرٌ　　والدوُّ قد مُلئت خيلا بلاقـعه

تغشى الوهاد عليها فتيةٌ نجب　　من كل منتدب عارٍ أشاجعـه

وكل شهم أبي النفس ذي كرم　　ماضي العزيمة مُردٍ من يماصعه

في مأقط حرج والقوم في رهج　　كل امرءٍ نسجت منه أدارعـه

وغابت الشمس في مركوم عثيره　　وللحديد بريق لاح لامعــــه

في ليل نقعٍ فما تبدو كواكــبه　　إلا الأسنة فيه أوخـــياضعه

تعسا لأعدائه فالويل دأبهــمُ　　راعت قلوبهم خوفا زوابــعه

هذا ابن بدر الذي في كل ناحية　　له اشتهار وفخر سار شائـعه

يفني خزائنه حفـــظا لسؤدده　　فالمال أحفظه للمجد ضائعـه

فصار أوحد أملاك الدُّنا كرما　　فهل ترى مَلِكاً فيه ينازعــــه

مهذب حسنت بالحلم سيرتـه　　فكل عاصٍ أتاه وهو طائعــه

ومن يرد منه صفحا عنه يحظى به　　ومن يعانده فالسيف قـــامعه

لازال بالنصر معقودا لواؤك والـ　　ـنصر المبين ورب العرش رافعه

ثم الصلاة من الرحمن خص بها   مع السلام عريض الجاه واسعه

محمد ملتجانا وهو عدتـــنا   ولن يضام مَن المختار شافعـه

والآل والصحب والأتباع كلهم   ومَن على السنة الغَـرَّا يتابعه

***

وقال رحمه الله يمدح السلطان علي بن احمد بن عيسى بن السلطان محمد :

أرقتُ لإيماض الـــبروق اللوامع   وسَحَّت لتذكار الفريق مدامـــعي

وبِتُّ سمير الوجد محـــترق الحشا   ونار الغضا مشبوبة بأَضـــالعي

أُصعِّد أنفـــاسي أسىً وتحسراً   ولوعا بجيران الربـــوع الشواسع

فياليت شعري هــل أداني ربوعهم   وأحظى بسكان اللــوى والأجارع

وأحظى بمن لولاهــمُ ماجرى دمي   دموعا على خـــدي وليس بناجع

همُ كلفوني في الـهوى طول صدهم   وعن وصلهم جدت حبال مطامعي

رعى الله أيـــاماً بوعساء رامةٍ   وموردنا بالحي عـــذب المشارع

نجر ذيولا اللـــــهو بين رياضها   ونقطف من أغصانها كل يانـــع

أواصل من أهوى ولم أخش عائـقا   ومن أملي متعت غير مُـــمَانع

فياعهدنا الماضي بمنعرج اللوى   ألا قل لنا هل أنت يوما براجع

وهل لنظام الشمل سلك مودة   يضيئ بها سعد النجوم الطوالع

وترجع أيام المسرات مثل ما   عهدناه لانخشى كِياد مخادع

فياقلب دع عنك التحسر والأسى   ولاتكُ من ريب الزمان بجازع

فلله ألطاف يدق خفاؤها   على الخلق طراً من عَصيٍ وطائع

فياراكبا وجناء تنتهب الفلا   إذا ما انبرت في وخدها المتدافع

مناسمها تفلى فلا كلَّ فدفدٍ   وتطوي سباريت القفار البلاقع

إلى مطلع الخيرات والجود والعُلا   وحاوي صفات المجد غير مدافع

غضنفرة الهيجا علي ابن احمدٍ   رضيع الندى جم الجِدا والمنافع

رفيع العلا من لايزال بنانه   يجود كهتان الغيوث الهوامع

وطوّق أعناق الرجال صنائعا   كتطويق أعناق الحَمام السواجع

هو الأبلج الطلق الجبين الذي له   مناقب مجدٍ لاتُنال لطامع

يزيد اهتزازاً للوفود كأنهم   أنالوه رِفداً من أجَلِّ البضائع

فينزلهم في ظل بحبوحة الندى   فتىً عبدلي النجر زاكي الدسائع

إذا أمَّـه العافون ألـفَوا مُرحِّـــبًا　　كريما طـــويل الباع ضخم الدسائع

فيمم حِماه تَلقَ أروع ماجــــــدا　　يفيض الندى من كـــفه والأصابع

وإن ثارت الحرب الزبون فإنــــه　　ضيارمها المقــدام عاري الأشاجع

يفلق هام الدارعــــــين بصارمٍ　　فمن ساجدٍ من غير نسك وراكـع

وقد أطلع النقع المثار دُجــــنةً　　كواكبها لمع الظـــــبى والخياضع

فيا أيها الندب الذي شاع مجــده　　بقيت على طول المـــدى المتـتابع

إليك عروسا من نظــــام زففتها　　بمدحك تجلى بهجة في المجامـــع

فليس لها كـــــفوٌ سواك وأنها　　لغيرك لا تأتي إلى كل طامــــع

وصلى إلـــــهي كل حين وساعة　　على المصطفى المختار أكرم شافـع

***

وأرسل إليه العلامة محمود بامل ملغزاً في التمر :

وما اسمٌ ثلاثيٌ رأيناه قد حــلا　　لكل المــــلا طرا حلالا بلا منع

وذاك إذا مافارق الثلث يافــتى　　ولو لحـــــظة مُــرٌّ تراه بلانفع

وناهيك منه الثلث قد اوجد اسمه　　بجنس من الأنعام جيدة الفــــرع

يمر به التصحيف طوراً وقد يرى   من الوحش سَبعٌ وهو يسطو على السبع

وفي زمنٍ بالقلب يـبدو مصحفا   ورمت بلا تصحيف حقا بلا رفع

وفي رمضان سُنَّ ياصـــاح أكله   وذاك قبــيل العصر وتراً بلا شفع

أجب عنه نظما لا برحت مهذبا   فتجلو به طـــرفي ويحلو به سمعي

فأجابه عنه صاحب الديوان بقوله :

أيا ملغزا فيما رمى عنه قلـــبه   بتصحيفه بَدَّعت في اللغز من صنع

هو السبع تصحيفا وإن زال ثلـثه   هنالك نم لاخوف في القرب والشسع

ومهما تصحف منه باقيه قف به   تجد مَيْ في الأخـــدار آمنة الفجع

وذاك ثلاثيٌ كفى بثـــــــلاثة   تمر بنا بعد التباعد والقـــــطع

حوت مفرداً قد طاب أصلا ومنشأً   فبورك من أصل وبورك من فــرع

وأعجب من ذا قلبه إن نزعـــته   تهذب لما فارق القلب بالنــــزع

وَددتُ بأني حيث فارَقَ قلبــــه   أدانيه كي يمسي ويصبح في ربعي

وفي قلبه قطمير فوق اسم ضفدع   بدا بالنوى والبين في الخفض والرفع

وفي عنفوان العمر يزهو وبعد ذا   له بَطَـرٌ بالقلب مستحسن الطبع

ويبدو لنا في قلبه الوعظ دائمـــا بنص كتاب الله والمنهــج الشرعي

وأرذل مافي ذلك اللغـــــز قلبه لقسوته ما أن يلـــــَــيَّنَ بالقرع

إليك جوابي فابسط العذر سيدي فلفظك دُرٌ لايطـــــابقه جزعي

فلا زلت يامولى لكل فضـــيلة أديبا أريبا واسع القلب والـــذرع

****

وقال يمدح السلطان بدر ابن السلطان عمر :

زار الخيال على التنائي مضجعي فنفى الكرى عني وأجرى مدمعي

وأثار أشواقي وجَـدَّدَ لوعتي وازدادني كمدي وحر توجعي

وبقيت منفردا أكابد وحشتي وشبوب نيران الغـرام بأضلعي

أمسي سـمير تحسرٍ وتذكـرٍ نام الخـــــليُ ومقلتي لاتهجع

لولا فراق مهفهف الأعطاف ما ألف الضنى جسمي وطال تلعلعي

عز التصبر والتسلي بعـــد ما شطت به أيدي النوى من مربعي

أفديه من رشاءٍ رعيت له الوفا وجفا فطال إلى لقاه تطـــلعي

قمر له في القلب مني منــــزلٌ ومن العجائب حَلَّ قلب البرقع

لم أنسَ أيام الوصال وجمعـــنا ... ما بين بانات اللوى والأجــرع

لجَّ العذول وليس لي ميـلٌ إلى ... لاحٍ يُعنفني وصــبري لايعي

فوحق من أهواه لا أصغي إلى ... واشٍ ولايلج الغــرام بمسمعي

قسما بأبيات القريض وماحوت ... أنواعه من سهله المتمـــنع

فلأنظمنَّ من العــقود قلائداً ... بِمُنمَّقٍ ومُسجع ومُرصَّـــع

من جوهر النظم الذي إنشاده ... يزهو بأمداح الـــهزبر الأروع

بدر الذي بالمجد شاد بنائــه ... حتى أناف على السماك الأرفع

متقلد الفخر الأثيل وحائز الـ ... ـفضل الجميل الألمعي اللوذعي

المنتقى من دوحةٍ عُمــرية ... في منبتٍ غَدِق انفجار المنبع

فرعٌ زكا ونمى وطال وحل من ... رتب العُلا والمجد أسنى موضع

والبشرُ يلمع من أسرَّة وجهــه ... وندى يديه كالغيوث الـــهُمَّع

وإذا الوفود بسوحه نزلوا فقـد ... نزلوا بغيثٍ هامع وسـُـميدع

ذرعت زباري كل هَوجلةٍ بهم ... نُجبُ المُطيّ وكل قفر بلقـــع

قد جشموها شق كل تنوفـةٍ ... ملداء فيها لم تجد ماترتـــع

أكل السُرى منها الذرا وإذا بها ... سير الهواجر في اليباب المهيع

حتى أناخوها بعقوة ماجدٍ ... جم الجِدا رحب الجناب الأوسع

فهنالك اطرحت هموم صدورها ... لما رأت بدراً سعيد المطلع

يضحي العديم بجوده ذا ثروةٍ ... والخائف المرتاع غير مُرَوَّع

لازال ملحوظا بعين عناية ... ووقاية في خصب عيش مُمرع

ثم الصلاة على النبي المصطفى ... المختار أكرم شافع ومشفع

ماسَحَّ هتان السماء بوبله ... أولاح برق بالغوير ولعلع

صلى وسلَّم ذو الجلال عليه ما ... خَطَت المُطيُّ بأبطح أومربع

والآل والأصحاب ما سَفَرَ الضيا ... وجلا الفضاء بنوره المتشعشع

****

وقال يرثي السلطان علي ابن السلطان عمر بن بدر :

أعينيَّ جودي واسكبا الدمع أربعا ... وياقلب لاتبرح حزينا وموجعا

وياكبدي ذوبي أسىً وكآبةً ... فقد صرت للأحزان والهم مجمعا

ومن قلق الأحشاء ذابت مفاصلي ... جَوىً لم يدع في سائر الجسم موضعا

أرى الدهر لايبقي على المجد أهله   فقبحا له ما سرَّ ألا وفجـــَّـــعا

وما سالم الإنسان إلا وخـــــانه   وفرَّق بالآفاق ماكان جمـَّـــعا

دُهينا بيوم السبت لا عــــاد مثله   بناعٍ لقد هدَّ القُــوى عند مانُعي

لفقد عليٍ سحت الدمع أعــــينٌ   وحق لـــها تجري دم القلب أدمعا

قضى الله حتما في الـــبرية بالفنا   وكأساته عمت عَصيًّا وطَــيِّعا

ومن قد فقدنا هدَّ أركاننا القــوى   فيالك ليثاً أبلج الوجه أروعـــــا

إذا ثارت الهيجاء واشتجر القــنا   يروع الأعادي حاسرا ومدرعـــا

لقد باع بالمجد المؤثـــــل نفسه   وحاز رفيعات العُلى والثنا معـــا

وخاض غمار الموت في حومة الوغا   ومزق شمل الدارعين وصـــدَّعا

يخب به نهـد الـــمراكل هيكل   غداة التقى الجمعان والكل جمعــَّـا

وكـَــــرَّ عليهم باسماً فكأنه   رأى الموت أسنى مايرام وأرفـــعا

مضى بعد ما أبقى على الناس من أسى   غمامة هـَــمٍ قد أبت أن تقشعا

أتسلبه الأعــــداء ثوب حياته   ويُترك في البيداء وحــيدا مضيعا

ويصرع والخيل العتاق بأهـــلها   لديه قياما والصــــوارم شُرَّعا

لو اكتنفتهم هِـمَّةٌ وحـَـمِيةٌ لكانوا لديه في العريكة صُـرَّعا

كمثل علي وابنه حيث أسـرعا إليه ولكن الـردى كان أسرعا

عليهم سلام الله مني مكـررا ورحمته ما نشر طيب تضـوَّعا

وبُعداً لرعديد له العجـز مألفٌ إذا القوم هشوا للمعالي تقـنعا

لئن قصرت بالأريحيِّ حـياته فسؤدده بالمجد طـال مرفعا

لقد عاش في الدنيا كريما مـمدحا وراح وقد حاز المكارم أجـمعا

بعيد عن الفحشاء عفيف عن الخنا قريب من الحسنى مُلَبٍّ لمن دعـا

تنوح عليه الأعوجية والقـنا ويبكي عليه كل من قـام أوسعى

نعزي به سلطاننا عُمـر الذي بنى للعُـلا فوق السماكين مربعا

فقم يا ابن بدرٍ واطلب الثأر علَّ أن يلمَّ من الأكـباد ما قد تصدعا

وثق من إلـه العالمين بنصرة فما ضاق أمـر قط إلا توسعا

وأزكى صلاة الله دائمـة على من اختاره الرحـمن فينا مشفعا

****

وقال مرثيا الشريف أبابكر ابن السيد شيخ بن عبد الرحمن :

نهَنَــــه غروب العين مما تدمع ... فالدمع ليس بنافع من يجــزعُ

ولئن دهيت من الزمان بنكبة ... ورماك عن قوس الحوادث منزعُ

فلنا بخــير الخلق أعظم أسوة ... إذ كل حي بالمنـــــية يصرعُ

الموت حتم في الرقاب على الورى ... وسهامه أبدا إلينا شُـــــرَّع

إن الحياة شهية مامَلـــــَّـها ... أحــد ومن بغرورها لايخدع

وكذلك الآمال تطلب غـــاية ... وتروم أخـــرى والمنايا أسرع

ورد الكتاب بنعي سيدنا الذي ... كنا إلى إقباله نـتـــــــطلع

أعني أبابكر ابن شيخ ذا الوفا ... من لم يزل فوق الندى يتـــبرع

أخلاقه محمودة بين الـــورى ... وله إلى ورد المكـــارم مشرع

كنا نؤمل منه أوبة غـــــائب ... تجلى به أبصارنا وتـــــمتع

غلب القضاء وحال دون مرادنا ... فزفيرنا والدمع مالاينفـــــع

إني أعزِّي سيدي شيخ الـذي ... تعزى إليه المكرُمات وترجــع

وأقول ياسندي تأس بمن مضى ... ممن لكأسات المنون تجـــرعوا

صبرا جميلا واحتسابا إنـــه ... أحرى وإن كان الحشا يتقطـع

فاالله يلبسك التصبر بعـــــده　　فالصبر أجمل والتجمل أنجـــع

ياسادة لهم الفضائل والعُــلى　　أنتم لأصناف الفضائل مجـــمع

أنتم وسيلتنا وعــــــدتنا إذا　　خطب ألـمَّ وناب أمر مفظــع

ثم الصلاة على النبي محمــــد　　ما لاح برق أوحـــمام يسجع

****

وقال متغزلا :

يا من سنا البارق حكى مبسمك　　وماطــــره يحكي دموعي

يتمتني ليت الـــــهوى يَتَّمك　　واحرمك لذات الهجــوعِ

أنا الذي قلبي الشجي يرحمك　　وطــال بك يآرعن ولوعي

قلبي المعنى في هـواك انهمك　　ماآقساك ماترحم خضوعي

ولاتراعي حق مايخـدمك [1]　　فمن رعى ياعذب رُوعي

قف ياحبيبي خلني كلمــك　　وبعدها اسرع في الرجـوع

---

[1] كذا في الأصل ولوقال (ولاتراعي حق من يخدمك) ولعله خطا من الناسخ والله أعلم (العطاس)

كلمه بها ياسول قلبي اعلمك　　واطف بها لاهب ضلوعي

خذها فديتك من فمي لافمك　　عساك تسمعـــها وتوعي

شكية المشتاق ماتؤلـــمك　　ياواشر الثغر اللمـــوعي

طولت بالصد الجفا ماظلمك　　واذهلتـــني بين الربوعي

فلاجزى خير الذي علمـك　　واغراك بالصب الـــهلوع

بحق ياعذب أشنبك واحومك　　وعهدنا بين الجـــــزوع

جد باللقا واعطف على مسقمك　　ياكامل الحسن البـــديع

وإن كان قلبك ياحبيب أوهمك　　إني إلى غيرك نـــزوعي

أقسمت ياسولي بمن تممـك　　سِواك ماوافـــق طباعي

****

وقال رحمه الله متغزلا :

ياولد راشــد شاقني عندليب　　على البشامه بات يسجع

صوته يحرك كل عـاشق لبيب　　ويبكي الصب المولَّـــع

وامسيت مما بي حليف النحيب　　وناظري في الخد يدمـــع

والقلب حاير من فراق الحبيب ... معشكل الجـــعد المنسع

أدعج مفلج غر شت الشنيب ... أهيف مهفهف غاني أتلع

يحكي قضيب البان فوق الكثيب ... والبدر من غرته يطلـــع

في مبسمه سلسال خمر الزبيب ... في السن له سبعٍ وأربـــع

هو قرة أعياني وهو لي طبيب ... حبه وسط قلبي تربـــَّـع

إذا بدا يهــــتز مثل القضيب ... خلا قلوب الخلق تــــتبع

أمـَّـا أنا قلــبي مسمسر تعيب ... قد لي ليالي قط ماهجـع

أرعى نجوم الليل لــمـَّـا تغيب ... وناظري بالدمع يهـــــمع

ناديت محبوبي يقــيل أويجيب ... كلامي أويـــرثى ويخشع

قلت ارحم الصب المعنا الغريب ... إن الحشا يوحش ويفجـع

رعى الله الجمعه قبيل المغيب ... لقيت خلي ظبي لعلـــع

يسمح بقبله حين غاب الرقيب ... واحيا فؤادي ريم الاجـرع

وازكى صلاتي على طه الحبيب ... من هو لنا ملجأً ومفـــزع

****

﴿ قافية الفاء الموحدة ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

يامولعا بالصـــد والإخلاف	متعـــمدا بصدوده إتلافي
ماذا يضرك لو وصلت وكنت لي	مما أكابد في الـــهوى متلافي
كلفتني أرعى النجوم ومدمعي	كالعارض المتهاتـــن الوكّاف
متمزق الأحشاء من ألم النـوى	هل عطفـةً يامايد الأعطاف
وهل أنول من لَماك بقـــبلة	ومن الرضاب بأول الأعـراف
قسما بمنظرك المنير وقدك اللـ	ـدن النضير وردفك المتجافي
إني بعشقك صرت مشترك العنا	بين اللمى والقــد والأرداف
لم يطفِ حــرَّ صبابتي وكآبتي	إلا رضابِكَ رائق الـترشاف
يامن يهـــزُّ مثقفا من قــدّهِ	ولحاظه أمضى من الأسياف
أنت الذي حزت الجمال ولم تزل	بالحسن متصفا بلا إنصـاف
بهرت محاسنك العقول كمثل ما	بهر الأنام مهـذب الأوصاف
عُمر الذي عم الجهات بعــدله	كهف الضيوف الواهب الآلاف

ملجا الوفود إذا النواحي أمحلت   لازال في نِعَـــمٍ عليه ضوافي

هشٌّ طليق الوجه غير مُعَبِّسٍ   قد حُفَّ بالتبجيل والألطاف

وإليه من كل الجهات تراسلت   بُزل الجِمال دوامي الأخفاف

تفري إليه تنائـــــفا مجهولة   مطموسة الأعلام والأخفاف

قد جشموها الإعتساف عصابة   والليل معترك الظلام غـلافي

حتى أناخوها بعـــــقوة سَيِّدٍ   أكرم به من ماجد معطـاف

ألفت أنامله العطاء مضاعفـا   حتى دعي بالواهب المتلاف

جُبلت سجيته على الكرم الذي   شمل المقيم تفضلا والعــافي

ما أَمَّه ذو حاجة مأمـــــولة   إلا ونال وفـــاز بالإسعاف

هو للخـــلافة رأسها ورئيسها   وهو الكفيل بها ونعـم الكافي

وهو المشار إليه إن خطب عنا   وهو الملاذ به من الأخـواف

أنظر تجد بفنائه زُمر الـــورى   من راغب أوراهب متكافي

عُرباً وأرواما وأعجامـا على   طبقاتهم من سائر الأصناف

فيفيدهم ما أمَّـــلوا كرما ولا   يحوجــهمُ يوما إلى التشواف

يا أيها الملك الذي بأمـــــانهِ سكن الورى في ظل أمنٍ ظافي

لولا حسامك ماآستمر مسافـر في سائر الطرقات والأكناف

قمع الأعادي غَيرةً لله مـــــن أعلا المراتب والدواء الشافي

لله درك من هـــــمام باسل أربى بسؤدده على الأسلاف

وافتك من أبكار فكري غادة فاقت محاسنها على الأوصاف

فكأنها اقتطفت بمدحك يانعا غض الحيا من روضة مئناف

لابل هو الـــدر الذي ألـَّفتهُ من مستكن بواطن الأصداف

وأنا الذي لجميل فعـلك لم أزل أنشي القوافي بالثـــناء الوافي

ثم الصلاة على النبي محـــمد مافيه سارت بالمديح قـوافي

صلى عليه الله ماعيس رعت نبتـا من القيصوم والخدراف

والآل والأصحاب والأتباع مـا ساع سعى للحج والتطواف

****

وقال يمدحه أيضا :

بالأبرق الفرد بين الرقمتين قفِ تقضي ذمام الوفا في روضها الأنف

فطالما لعب الشوق المبرح بي شوقا إليه وودي غير منصرف

ما إن ذكرت ليالينا التي سلفت بالأبرق الفرد إلا ذبت بالأسف

فيالها من ليالٍ طاب لي زمني فيها بوصل مهات الحي عن شغف

رشيقة القد عطبول خَدَلَجّة أنيقة الخد مثل البدر في شرف

عبل مدملجها ريَّا روادفها مهضومة الكشح تحكي الغصن في هيف

توريد وجنتها زهر لمقتطف سُلاف ريقتها خمرٌ لمرتشف

وأين منها نساء الحي إن وُصفت شتان في الحسن بين الدر والصدف

كم ليلة بت أحسو شَهد ملمصها وبتُّ أشكو لها حالي من الكلف

أفدي التي تركتني في الهوى مثلا سمير وَجدٍ قرين الهم والشغف

حيَّا الحيا مربع الأحباب ماهطلت سحابة بانسجام الوابل الوكف

سارٍ وغادٍ يحاكي فيض وابله جود ابن بدرٍ رفيع القدر والشرف

الملتجا عُمر الفياض خير فتىً بالمجد ملتحف بالجود متصف

يابن الملوك وياخير الملوك ويا من للعفاة غداً كهفا لمكتنف

جاءت إليك ملوك الأرض خاضعة من كل ملك بما أوليت معترف

وكل من لم يجئ طوعا لأمركـمُ | فالسيف يأخذه بالتعس والعنف
فجيشك اللجب الجرار يقدمه | نصرٌ عزيزٌ وسعد غير منحرف
وحسبك الله دون الخلق كلهم | ومن يكن حسبه رب العباد كفي
ثم الصلاة على المختار ماطلعت | شمس وماقذف الديجور بالسدف

****

وقال أيضا يمدحه :

خليــــلي بربع البهكنات العفائف | تأنَّ لنبكي بالدموع الــــذوارف
عسى يشتفي من لاعج البين في الحشا | فؤادي وتطفى لوعـــتي وحسائفي
فبي من عظيم الشوق مالو تحـملت | جميع الورى معشار عشر كلائــفي
لأذهلهم عن شربهم وطعـــــامهم | وغابوا جنونا عن تليد وطـــارف
فقف بي كفيت البين مقدار حلبةٍ | وقل هــــذه دار الحبيب بها قِفِ
فتذكار ذات الخال أذهل خاطري | وحر جوى الأحشاء أذاب شراسفي
وعقليَ مذهول وقلـــــبي واجب | ودمعي كغيداق الحيا في العواصف
سقى الله وادي زينب سح وابـــل | مُحنٍ مُرنٌ مرعدٌ غـــــير قاصف

مُحشٌّ مُرِشٌ مرجـــحن مثجنجٌ هواطله محفــــــــوفة باللطائف

يصوب فيبحي الشيح والرند وبلـه ويخضر من نبت الغضــا المتكاثف

عسى زينب إن أخصب الربع تنثني ويانعه داني القــــطوف لقاطف

ومازينب في الحي إلا غزالـــــة بدت في دجى فيـــنانها المتكاثف

إذا ما انثنت في بردها وتــمايلت سَبَتكَ بِقَـــــدٍ مائس وسوالف

وفي خدها ورد وفي الثغر قـرقف وفي حسنها ما جلّ عن وصف واصف

وتسقيك من فيها سُلافا معــنبرا وتفتر عن كالدر عــذب المراشف

ممنعة بين الصـــــــفائح والقنا منعــــــمة بين الحسان العفايف

خَدَلَجــة ميادة القـــد كاعبٌ أناة هضيم الكشح ريـــّاالروادف

تعشقتها طفــلا ولم أنسَ إذ رمت لواحظها سهماً أصاب مـــــتالفي

ولاصبر لي هل يحمل الصبر عاشق يبيت ويمسي بالجفا في مخـــاوف

تولت بها قوداء وجـــناء عرمسٌ مضت بين أرقـــال وبين تواجف

رعى الله أياما يعللني الصـــبا بها مرحا حيث الحبيب مؤالــفي

فياعيشنا الماضي بمنعرج اللــوى ألا قل لنا هل أنت يوما بطـــائف

وهل عهدنا بالأبرق الفرد راجــع تجر به الحسناء ذيول المطـــارف

فياقلب دع عنك التذكر واتـــئد فليس يساوي مُسعدٌ بمخـــالف

وإن جلَّ أمرٌ فاصرف الأمر كلـــه إلى الله دع عنك ادكار الــمعارف

وإن رمت تهذيب القريض وقــدره عليك بمدح الملتجا في المخـــاوف

خضم الندى ملجا الورى عُمر الذي يفرق ماتَقَتـــهُ أيدي الصيارف

جواد نداهُ كل حــــينٍ وساعة ببذل اللهى يهمي كهـــتان واكف

وما أمـَّــه الراجون إلا أنالـــهم نضارا برغم الكاشح المتجـــانف

إليه تشد اليعـــــملات ضوامراً بقطع سباريت الفلا والتـــنايف

نهارا وليلا ذرعها البيد دأبهـــا تسارع بالشم الأنـــوف الغطارف

فمن راغبٍ أوراهب سارعوا لــه كأنهمُ قد أسمــِعوا صوت هاتف

فدم يابن بدرٍ في سرور ونعـــمة ملاذاً لمكروب أماناً لخـــائف

وعش أبد الآباد في ظل دولـــة لطائفها موصـــــولة بلطائف

****

وقال يمدحه أيضا :

هجـــــر المنام لإلفه لما جفا   صبٌ صبا وجداً فبات على شفا

أضناه تذكار الفريق وأصبحت   عبراته تحكي الغيوث الهمعا

٢

ياعاذلي في الحب مهـلا إن لي   قلبا نهـــــاني أن أطيع معنَّفا

يمسي يحـــن إلى الربوع تشوقا   ويجن إن لاح البريق ورفـــرفا

لولا هوى الظبي الأغنُّ لذاب مـ   ـني تصبري ولمهجتي قد أتلفا

ماشاقني ذكر الكـثيب ولابدا   مني النسيب موشحا ومطرفـا

أنا فيه معمودٌ ولو أبدا الجفـــا   باقٍ على حفظ المودة والوفـا

باهي المحيَّا لوتبـــدَّى مسفرا   ورآه بدر الـتِّمِ ليلا لاختـــفى

ترنوا لبهجته العيون وإن مشى   أزرى الغصون رشاقةً وتعطفا

يفترعن بـَرَدٍ وعن حَببٍ وعن   در النظام فما أرقَّ وألطـــفا

قسما بورد خدوده لا أنثـــني   عن حبه أبداً تعطف أوجفـــا

لم أنسَ إذ لاقيته ليلا وقـــــد   أبدى عليَّ من الدلال تعجرفـا

---

[٢] كذا في الأصل

فضممته وهنا على وجلٍ ومن	سلسال ريقته احتسيت ترشفا

مازادني تقبيل لؤلوء ثغـــــره	إلا جوىً وأثار وجـدا متلفا

فأنا الذي بين الورى مَثَلٌ لمن	لعب الغرام به وأضناه الجفـا

ياقلب دع عنك التغزل بالمهـا	بين الربوع فقد جرى ماقد كفى

أنفقت أيام الشباب تــوَلـُهًا	بالغانيات وماكذا من أنصفـا

مافي الهوى إلا الهـوان فلا ترِد	يوما لمشرعه تكـدر أوصفا

واربأ بنفسك عن معانات الهوى	فالحر لايرضى الدنية مألفـا

إن رمت نيل المجد في رتب العلى	فامدح هزبر المكرُمات أخا الوفا

عُمر ابن بدر الندب خير من ارتقى	رتب المفاخر والمحل الأشرفا

هو معدن الجود الجزيل نوالـه	أهمى لجُينًا من يديه وزخرفـا

شهمٌ أبيٌ باسل متقـــــدمٌ	عند الطعان إذ الكماة تخلفـا

متبسم يوم الوجــــوه عوابس	ثبت الجنان إذا الجبان تخوفـا

والنصر يقدم في الوغـا رآياته	فلقد أذلَّ ذوي الفساد وأرجفا

وهو المشار إليه إن خطب دهي	وتنكر الزمن الخئون وأسرفـا

وترى الوفود ببابه فتخالــهم　　طيرا بمعشاب وماء عُكــَّـفـا

نزلوا بمجتمع المفاخر خير مَن　　حثت إليه اليعـملات تعسفـا

قطعوا سباريت الفلا وتجشموا　　طي الزباري والقفار تكلــفـا

حتى أناخوها على باب امرءٍ　　هش يغير على الخزائن متلفـا

فالله يمتعنا بطـــــول بقائه　　والمسلمين بحق زمزم والصفـا

ثم الصلاة على النبي المصطفى　　تتلوا السلام على النبي المصطفى

****

وقال مخمسا لقصيدة الشريف محمد بن عبد الرحمن ابن عز الدين المؤيدي التي أرسلها من صنعاء اليمن إلى ولده يحيى بن محمد المقدم ذكره في حرف الراء من هذا الديوان وهو ببندر الشحر حين وصله كتاب ولده المذكور يعلمه بمكانته عند السلطان عمر بن بدر ، وذلك في سنة إحدى عشر بعد الألف .

الله أكبر جيش همي قــد نفي

وحُبيت بالإنعام واللطف الخفي

بينا أطيل على الــديار تشوفي

ورد الكتاب من الحبيب المنصف　　　فأتى بكل تحـــــنن وتلطف

فنشقت من ريا شذاه وطيبه

روح الحياة فقلت ياالعجـــيبه

يهنى المحب وصول طرس حبيبه

فكأنني يعقوب من فـــرحي به　　　وكأنه طِرسٌ أتى من يـــوسف

أنا من زفيري لا ألذ برقـــدة

ما بين أشواق تهـــج بشـدة

وأقول من وجد وفرط مـــودتي

يا أيها الولد المقيم ببــــلدة　　　فيها المقـر لكل أغلب منصف

بلدٌ بها الملأ الأولى فاقوا المـــلا

تطوي النياق إليهمُ بيد الفـــلا

ما مر ذكر صفاتهم إلا حـــلا

أهل المفاخر والفضائل والعـــلا　　　والسابقون إلى المقـــام الأشرف

خذ عن صنائعهم حديثا مطلقا

قد شاع ما بين الأنام محقـــــقا

أهل السياسة والرئاسة والنقـا

منهم ونجلـــــهمُ المليك المنتقى عُمر الجواد فكم لـه من موقف

أعني ابن بدر المجتبى سامي الذرى

قد حاز مجدا لايرام ومفخـــرا

ذلت لهيبة بأسه أسـد الشرى

ينبيك صدقا أنه ملك الـــورى بعزائـــــــم مشهورة لاتختفي

هو للورى ظل وطـــودٌ شامخ

هو ثابت في كل علـــم راسخ

ماحٍ لآثار الضـــــلالة ناسخ

جودٌ ومجدٌ ثم فخـــــرٌ باذخٌ يتلى بلسن مُنكَّـــــــرٍ ومُعَرف

شهم أبيٌ للمعـــــــالي يرتقي

كم فلَّ يوم كريهـــــة من فيلقِ

بالمرهفات وبالعتاق السُّـــــبق

وبهمة قعساء ووجـــه مشرق مستبشر بوفـــوده مستشرف

فا الله أيَّـد ملكه وأجــــازه

وأناله من فضله إعــــــزازه

ليث تهاب الدارعون بــــرازه

حامي حمى الملك الذي قد حازه بمثقف لدنٍ وحـَـــد المشرفي

في بحر ملحمة زواخـــره طمت

فيها الفوارس بالرماح تخاصمت

وتزاحمت أسد الشرى وتحاطمت

وجحافل مثل البحار تلاطمت نوم العدو بها لعــــمري قد نفي

قد فارق الإذلال من أعـــززته

قد باء بالتنكيل من ناجـــزته

والمجد والتبجيل قد أحـــرزته

يهنيك منه الود إذ قـــد حزته فهو الغنيمة والكفاية والكـــفي

فا الله قد أعطاك من إفضـــاله

مُلكا عظيما جلَّ عن أمثـــاله

لازلت ترتع في مزيد نوالـــــه

فاحمده بالشكر الجزيل ووالـــه في كل حين فالوفــــاء لمن يفي

أنت الذي تأتي بكل موافـــق

لله لا لمنافق أوفــــــــاسق

بالمشرفيِ وكل لـــَــدنٍ خافق

هذا وأقسم حِلفةً من صـــادق لوشكَّ فيـــــما قلته لم يحلف

قسماً بباذخ مجده وعفــــافه

وبما تمد يداه من ألطـــــافه

حتى اشتكى الخزَان من إسرافه

إني بما حققت من أوصـــــافه كالشارب الثَّمل السُّلاف القرقف

مَلكٌ به نجم السعادة قد أضـــا

وبدا به وجه السعادة أبيـــضا

رقي العلا وعن الدنية أعرضـا

فا الله يعطيه السـلامة والرضى في الدين والدنيـا ويوم الموقف

لازال مأمولاً لكل ملمــــة

ولدفع كل بلية أوغـــــمة

مستمسكا من ذي الجلال بعصمة

ويديم غرة وجهه في نعـــمة مالاح برق في السحاب الوكَّـفِ

يا ذا العلا ياذا البقا السرمـدي

أغفر ذنوبا جئتها بتعمــــد

يامن له مننٌ تروح وتغـــتدي

ثم الصلاة على النبي محمـــد نور الهدى والمشفق المتعطـف

قد أكثر الشعراء نظم بديعـــهم

واستعصموا من خوفهم بشفيعهم

نشر الصلاة عليه حبل صنيعهم

والآل والصحب الكرام جميعهم مادام يتلى ذكرهم في المصحف

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

هل عطفة ليَ ممن لان معطفــه بلين قلبٍ كما قد لان معطفه
أو هل تراه يحييني تحــية من يلوي على صبه المضنى فيسعفه
أوهل درى ليت شعري إن قلبيَ قد أودى به من تجنيه تلهـــــفه
أنا المشوق إليه والكــئيب به ومدمعي لم يزل دأبا أكفكـفه
مامَرَّ إلا تهادى في تمائـــــله ليستبي لبَّ مضـــناه فيشغفه
خدوده وثناياه وريقــــــته وردٌ ودُرٌ وراحٌ عَـــزَّ مرشفه
على نقا ردفه خطيَ قامــته ومن رنا لحظه يهتز مرهـــفه
فما ألـــــذَّ تجنيه وألهجني بالعتب إذ بدء عتبيه تعجرفه
وعاذل رام صدي عن مودتـه لاكان صب وطول العذل يصرفه
فقلت دعني فشغفي لانصراف له عن مهجتي عدَّ عما لست أعرفه
لانلت منه رضى إن ملت في غزلي إلى سواه يطيل النعت واصفـه
وجمعنا بالكثيب الفرد لاجنح الـ ـقلب الكئيب إلى واشٍ يعنـفه

ولانظمت قريض الشعر في ملكٍ   سوى ابن بدر ولابالمدح أتحفـه

وكيف وهو اللجا في كل نائبـة   وإن عراني هَـمٌ فهو يكشفـه

هل مثله في ملوك الأرض قاطبة   كلا لقد أعجز الساعي تكلفـه

ماقلت يا عُمَـرٌ إلا وبادرني   منهل وابل جدواه فأغرقـــه

هو المبالغ في كسب الثنا كرما   فالمجد يحفظه والمال يتلـــفه

فطاعة الله بين الناس طاعتـه   قد أوضحتها لنا في النصر أحرفه

ومن عصاه عصى رب العباد ومن   عصى الإله ففي سجين يقذفه

من كان بالله في كل الأمور غدا   مستعصما أفبالأعداء تخـوفه

وقايـــــة وعنـــاياة مؤبدة   هو السعيد الذي باللطف يكنفه

هو المفرج غمَّاها بهمــــــته   إذا تضايق بالمقدام مصرفــه

ماسار جحفله الجرارفي طلب   إلا وضاق به في الدوِّ نفــنفه

وأظلم الجو من مركوم عثـيره   لو لا نجوم الظبى لم يجل مسدفه

برق الأسنة في ليل الخميس إذا   رآه طرفٌ يكاد البرق يخطفـه

أين النجا منه إن سارت كتائبه   لحتف من قاده قهراً يحرفـــه

إذا اشرأبت هوادي الخيل وازدحمت أسد الشرى وامتلا بالقوم صفصفه

فخيله أيـَّـما سارت تقدمها نصر عزيز وسعد لاح رفرفـه

هذا ابن بدر رضيع الجود ينكره من شك في الشمس ظهرا وهي تطرفه

لم يلتفت أبداً للمال ناظـــره وإنما هو للعلـــيا تشوفه

فالمال ينفقه جودا ويتلـــفه علما بأن إلـــه الخلق يخلفه

فيابن بدرابن عبد الله يا أملي يا من له زان شعري إذ أولِّفه

لازلت في ظل ملكٍ أغلبٍ أبداً ما أن يزال يظل الناس مؤرفـه

ثم الصلاة على المختار من مضر ما اهتز مائس غصن البان أهيفه

***

وقال يمدح سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، مولانا وحبيبنا وشفيعنا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وكرم :

خل الزمان إذا التوى وتعجرفـا واشك الهموم إلى النبي المصطفى

وإذا دهيت من الخطوب بحادث أمسيت منه هائباً متخـــوفـا

قل يارسول الله ياخـير الورى يامن يغيث الـــهارب المتشوفا

يا أكرم الكرماء يا من جــوده　　عــَـــمَّ الأنام ولم يزل متعطفا

ياخير منــزول بساحته أغث　　متـــفزعا قَلق الحشا متلهفا

متحمل الأوزار ضاق به الفضا　　وزمانه أخنى عليه وأسرفــا

فلقد جعلتك عصمتي ووسيلتي　　يا ذا المكارم والفضائل والوفـا

فاعطف عليَّ برحمة وتولـــني　　بعناية فلقد جرى ما قد كفى

ياسيد الكونين مالي مهــــربٌ　　إلا إليك ولم أجد لي مصرفــا

وبباب جودك قد أنخت ركائبي　　وإلى نوالك لم أزل متشوفـــا

أتراه من جدواك يرجع خائبا　　راجيك أويخشى عدوا مرجفا

حاشا وكلا أن يخيب لديك من　　مدت إليك يمــينه مستسعفـا

عبداً ذليلا أوبقـــــته ذنوبه　　وافاك معترفا بما قد أسلفــا

مستوحشا من ذنبه مستوهبـا　　منك الأمان فأنت أولى من عفا

فلقد كسبت الذنب من صغري إلى　　سبعين عاما ماكذا من أنصفـا

فاشفع إلى الباري وسله يقيلني　　عثرات ذنبٍ صرت منه على شفـا

واسأله يمنحني بفائض فضـــله　　محو الذنوب فظل جاهك قد ضفـا

فا الله نصَّ بفضله في والضحى ولسوف يعطيك الرضا فيمن هفا

يامن لعمري أقسم الباري بـه واختصه بالحب منه واصطفى

يامن تشرفت السما بقدومـه والحجب والعرش العظيم تشرفا

صلى عليك الله ماركبٌ سرى وطوت إليه العيس قاعاً صفصفا

وفَلَت مناسمها الفلا وتجشمت حَزنا وهَوجَلَـةً وأرضا نفنفا

صلى عليك الله ماغيث هَما أولاح برق الأبرقـين ورفرفا

صلى وسلم ذو الجلال عليك يا من جوده أزرى السحاب الوُكَّفا

صلى عليك الله ماقارٍ تـلا نص الكتاب سطوره والأحرفا

وعليك يافرد الجـلالة دائما مني السلام مكـرراً ومضعفا

والآل والأصحاب أعلام الهدى اهل الديانه والأمـانة والوفا

****

وقال رحمه الله تعالى :

ياموعدي بالوصل صبري كِملْ ولابقي عنـدي تكلاف

عذبتني ياناعس المكتحـل بالمطـل يآدعج والتخلاف

تركتني من هجرك أهذي وزل	لاحول قد ذا مني أطراف
وباح سري دمعي المنهمل	والقلب لااستنكل ولاناف
وراك ماترثى ولاتحتـــفل	هوذا عياه إن ذا تعجراف
صبري كمل ياآرعن ونومي زعل	ولاحصل لي منك إنصاف
هب لي فديتك ياشتيت العسل	من بارد أسنانك برشاف
لعل تطفي به لظى تشتعل	من قلب عاشق فيك مدناف
إلى الله أشكو فاقتي وابتهل	بالمائدة وآيات الأعــراف
يهون مابي منه أن يحتمــل	مثلي تكون العشقه أنصاف
عز اصطباري والحواني ثكل	فحسبي الرحمن هو كـاف
ياسامع النجوى عليك اتكل	اكشف مهماتي والاخواف
وفك عصب الضيق عني وحل	عقد الضرايــر والتكلاف
وياكثير الصفح عمن غفـل	احفظ لنا سلطان الاحقاف
عُمر كثير الجود كنـز المقل	أبوعلي حـزام الآنـــاف
بالمجد والخلق الرضي مشتمل	قد اشتهر من قاف إلى قاف

يصفح بحلمه عن خطا من يزل　　قد خصه الباري بالالطاف

جم العطا كنز العديم المقل　　غيث اليتامى كهف لضياف

له البقا في كل شهر يهــل　　على دوام أضعاف لضعاف

واختم بمن يطفي لظى كل غل　　المصطفى احمد جد الاشراف

شفيعنا يوم اللظى تشــتعل　　يوم التغابن والتلهـــــاف

يوم الورى مما تــرى تفتشل　　فهو ينجي كل من خــاف

****

وقال رحمه الله تعالى متغزلا :

ياساكن القلب الهوى له فنــون　　يدرا بهــا الصب المكلف

أهل الهوى دائم وهم في الغبون　　إلا الذي محـــبوبه أسعف

أما أنا قلــبي حليف الشجون　　والنوم من عيـــني مشعف

وخاطري ماقط يعرف سكون　　ولاهَدى وجدي ولاخف

إن طال بي ذا الحال مآدري أيش يكون　　قد خيرة الله خير يآهيف

هجركِ تِلافي يامريض الجــفون　　بالملتقى يآدعــج تعطف

جرعتني بالهجر كأس المنــون　　من جور عشقك يامهفهف

وألبستني بالصد ذُلاًّ وهـــون　　على أيش ماكنك بي أعرف

قال أدعج الناظر ربيب المجون　　أصبر فما صابـر تحسَّف

تنال عند الصبر فك الرهـــون　　وتحتسي سلسال قـرقف

واخضع لقاضي الحب واحذرتخون　　لكي يقال إن قلبك أغلف

قاضي الهوى مهما حكم مايخون　　ولابدا في الحكم حَـــرَّف

إلا هو اعرف بالذي في الذهون　　وإن جاه شاكي في الهوى انصف

مذهبه ما هو مثل لي يذهبون　　وله معاني ليس تعـــرف

واختم بطه كـــنز لي يذنبون　　من خُص بالأنفال والصف

****

وقال رحمه الله تعالى على الدان :

قرة العـين كم لي في محبتك تكليف　　كم لقلبي عنا كم للكبد فيك تسويف

كم بطول الجفاوالصد لي منك تسويف　　كم تحمل على الأثقال من غير تخفيف

أيش قصدك بذا يافائق الخُرَّد الهيف　　لي سنه يارضي داريك ياسولي أونيف

ماحصل من تودادي معك غير تعنيف | كلما اخلفت وعد أردفت الآخر بتخليف
ذا ونا لك على ماشئت مآعصي ولاحيف | غير منقاد صَرّفني على كل تصريف
فإن لي في العـبودية معزة وتشريف | ذا مع اهل الهوى مكنون في كل تصنيف
فاسقني الكاس ياسولي وجد لي بترشيف | فانه أشفى من اللي راق في الكاس تشنيف

خلني أحيا ويعشب في ربا قلبي الريف

****

وقال رحمه الله تعالى من الموشحات متوسلا بالشيخ سعيد العمودي نفعنا الله به آمين :

الحمد لله قلبي أمسى رهـين | والنـــوم من عيني مشعف
والبين شتت شمل قلبي الزكين | ولم أزل مضـــــنى مكلف
قد لي على ذاالحال مدة سنين | والكل من هجــراه الاهيف
لكننا صابر وربي يعـــــين | هو بالعــباد أحفى وألطف

توشيح

ياربٍ ياعــــــالم بسري

أبدل عَنَا عسري بيسري

واشرح بنور العلم صدري

وشد بالتوفـــــيق أزري

وأصحبني الألطاف في كل حين   إن عظنا الدهر أوتعجـرف

بحق شيخي قدوة العارفـين   سعيد ملجا من تخـــوّف

فصل

من لم يساعده الزمان العثور   وضاق في وقته خنـــاقه

يعزم إلى الشيخ العمودي يزور   يحل عن ساقه وثاقـــــه

هناك يظفر بالـــهنا والحبور   فربنا حـــــــل إعتياقه

ينال مايرجوه دنـــيا ودين   فاعزم وشـــمّر لاتخلّف

توشيح

شد إعتزامك وجـــــرد

فالعزم بالتشمير والجـــد

إلى العمودي لاتــــــرود

واطلب من الرحمن يسعد

والبس لباس الخاضع المستكين   وامدد إلى رب السما الكف

قل يا إلهي يانجا الخائـــفين   أغفر لعبد خـــان واسرف

فصل

يامن عليـــه المتكل ياودود   ندعوك بالشيخ العـــمودي

المشتهر في غورها والنجـود   أطلع بتوفيقك ســـــعودي

واغفر خطياتي وفك القيود   وتب علي واكبت حسودي

بشيخي المشهور ليث العرين   من خصه الرحـمن واتحف

توشيح

يامن في ربى قيدون خيَّم

فزره في قيـــــدون تغنم

واسلك طريقه ثَـم والزم

ففيض جوده في الورى عم

واختم بطـه سيد المرسلين   محمد الــــــهادي المشرَّف

صلى عليه الله في كل حـين　　وماسرى البارق ورفــرف

***

﴿ قافية القاف ﴾

وقال رحمه الله وقد علاه دينٌ لبعض سكان الشحر وذلك عندما آن خروج مولانا السلطان عمر بن بدر من الشحر إلى حضرموت ، فأرسل إليه هذه الأبيات ، فلما قراءها أخرج له جائزة سنية ، وذلك في سنة ١٠١٢ اثني عشر وألف .

آن الوداع ولي فــؤاد شيِّقُ　　وزمـام عزمي بالشواغل موثقُ

وتعلقت قلبي همومٌ حــرَّها　　يعـلو تكاد به الحشاشة تحرقُ

أثقلتُ سالفتي بـــدين لازم　　والكف صفر والخلاص معوق

ماذا أقول إذا المطيُ تقاطرت　　والخصم يطلبني بما ذا أنطــق

حاشا ابن بدر يرتضي بإهانتي　　بين الورى وهو الكريم المشفق

وأنا الذي مازلت فيه مُحَبِّراً　　نظما بأنواع البديع يُنَمــَّــقُ

ونشرت في أمداحه وثنائــه　　مالم يقله أميةً وفـــــرزدق

وأنا الذي بلبان غامر جوده   قِدماً غُذيت ولم أزل أتفــوق
وإليك ياعُمر ابن بدرٍ ألتجي   وبحبل جودك دائما أتعـــلق
ولئن رضيت إهانتي بين الورى   فلأي ذنب يابن بدر أرهـــق
أستغفر الله العظيم فهـــذه   مني بدت غلطا وحلمك أرفق
وهي الحظوظ سعادةً وشقاوة   وكذا الأنام موفق ومعـــوق
وإليك معذرتي فحلمك واسع   والله يمنع من يشاء ويـــرزق

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر :

أودى الغـــرام بقلب الواله القلقِ   وألـَّف البين بين الجفـــن والأرقِ
وأضرمت لوعة الأشواق في كبـدي   حَرّاً أذاب الحشا من لاعـج الحرق
تمسي أفاعي الجوى ليـلا تساورني   فلا أنام ولا أهـــــدا من القلق
وأطلقت مهجتي دمعـــاً سوافحه   على خدودي كفيض العارض الغدق
فلا تلمني عـــذولي لابليت فلا   ترمِ عزائي فصـــبري غـير متفق
أنا العذول وإن أبدى النصيحـة لي   فَشَنَّهُ لم يوافق في الـــهوى طَبقي

من أين أسلو ومن أهـــواه فارقني إن الفراق لمشتق من الفـــــرق

فكم أُصَعّدُ أنفاسي أسىً وجـَـواً صبري تلاشى وهـــمي غير متفق

استودع النوم بالوعساء مسامـــرنا والشمل بالأنس عقد لاح في نســق

فقف بها ساعة تقضي الذمام لهـا لعلَّ يرجع ماضي عيشنا الأنـــق

حيث الزمان مُـــوَاتينا وسلوتنا مطيعة ورُبانا نـَــيِّر الأفــق

ونحن نسحب أذيال السرور عــلى رغم الحسود وعنـَّـا الهم في نفــق

وبسطنا بالذي نهواه متصـــــل بين الحدائق والأقداح والحــــدق

وعاطر الفم يسقينا معتـــــقة مزاجها من رضاب الأشنب اليقـق

كم ليلة بات معسول الشفاه مــعي وحاسدي مات من غيظ ومن حنق

رًعيا لتلك الليـــيلات التي سلفت إذ بات فيها الذي أهواه معتـــنقي

ما مر تذكارها يوم على خـَـلدي إلا وفاض دمي كالعارض الغـَـدق

ومايفــرِّجُ لوعــــاتي ويكشفها إلا الذي خلق الإنسان من عــلق

وإن أردت نجاح القصد من أمــلي فلم تضق بيَ عن إدراكه طـُـرقي

أمـُـدُّ كـفي إلى من لايخيـــبني إذا مددت إليه كـف مرتـــزق

هو الإلــــــه فمن يلجأ إليه نجا مما يخاف أواستسقى عطاه سُـقي

ولي بنشر ثنا من عـــَــمَّ نائله مدح كعقد لآلــــٍــــ لاح في نسق

من شاع في سائر الآفاق مفخـــره وفاح نشر الشذا من نشره العـــبق

جم المواهب عبد الله من جـمعت فيه الكمالات من ماضٍ وملتحـــق

جم المواهب عبد الله أكرم مـــن يرقى إلى المجد مرقىً ما إلــيه رُقي

نداه أغزر من نـــوء السحاب إذا همى بمنهمرٍ بالوبــــــل منطلق

ما أَمَّ ساحته الفيحاء أخو أمـــلٍ إلا غدا وهو مستغنٍ عن العـــلق

تسعى إليه كرام القوم رافـــــلة بها النجائب تطوي مَهمــَـهِ الشقق

من كل عيهمة وَجنَــــاء دوسرة تضارع السير بين الوخد والعـــنق

تفري أديم الزباري غير وانـــــية دأبا تواصل بين الصـــبح والغسق

حتى أنيخت بحبوح السماح ومن عمت أياديه تـــــبرا كل ذي ملق

سل عن سماحته أوعن شجاعــته أوعن نباهته في سائر الفــــــرق

حامي حمى الدين زادالله دولــته نصرا مبينا وسُعداً أي مؤتـــــلق

فالناس آنسة بالأمن في دعــــــةٍ قد اطمأنوا فلا يخشون من رهـــق

فزد أبا جعفر فخراً وطُل شرفـًا على الملوك وبالمولى الكريم ثـــِـقِ

وجز مدى قصبات السبق أبعدها شاوا يقصر عــــــنه كل مستبق

ياخير من سار مابين الجنود بـــه سامي التليل أجش الصوت صهصلق

بقيت في دولة محــــــروسة أبداً بالمنجيات وبالإخلاص والفـــلق

ثم الصلاة على خير الـــبرية من فاق النبيين في خَلق وفي خـــُـلقِ

محمــــــــد من إلينا الله أرسله فدلَّنا وهدانا أوضح الطــــــرق

صلى وسلم ربي دائمـــــا أبداً عليه مالاح ضوء الشمس في الأفـق

تخصه وتعم الآل قاطــــــــبة والصحب ماغنت الورقا على الورق

***

وكتب إليه السيد الفاضل الشريف الأجل الشريف تاج الدين ابن جلال الدين الحسيني البغدادي ، وهو إذ ذاك ببندر الشحر في جمادى الأولى سنة ١٠١٨ ثمانية عشر وألف :

حيًّا بكأس من سلافة ريقـه وأدارها مــــمزوجة برحيقهِ

وأتى يجر ذيوله تـــِيهًا على رغم الحسود ضحى بعطر عبيقه

ظبي من الأتراك صَلتُ جبينه | فضح الضحى والبدر في تشريقه
قد صار فيه كل طرفٍ حائراً | لما رأى للنور خطف بريقــه
من مقلتيه الدعج سلَّ صوارما | والسمهرية من قَــوام رشيقه
لله در قَدٍّ حـــــواه ثغره | ولآلـئـًاقـــد أذكرت بعتيقه
ومعاجر قد أبهرت في خـــده | آسٍ أحاط غضيضه بشقــيقه
ياردفه المــــوَّاج حُزنَ ثقاله | وجهالة رفقا بخصر دقيقـــه
ياصاحبي طال الزمان فقم بنا | نكرع سُلاف الراح من إبريقـه
في روضة من كل نوع زهرهـا | والماء كالحيات في تدفـــيقه
مع فتية مثل النجوم تخالـــهم | عقدا لفتـــــان أدير بريقه
ما ذا التمادي والخمول فقم بنا | ننهب لذيذ العيش في ترويقــه
أدر الكؤوس وغنني ياصاحبي | ببديع نظم فــــاق في تطبيقه
نظم الأديب الألــمعي المرتقي | أوج التسامي سالكا لطريقــه
عبد الصمد هو قدوة الفضلا والـ | ـكملاء والبلغاء في تدقيـــقه
العالم النحرير حاز مناقـــبا | الأوحديُ الفـــرد في تحقيقه

رب القوافي والقريض فـــياله | من فاضل فالسحر في منطيقه

لايستطيع بلاغة وبراعـــــة | أحدٌ كما قد فاق في تنميقــه

لازال يعلو قدره ومكانـــــه | والكون يسعده على توفيـــقه

ياسيد الشعراء واللطفاء والـ | ـأ دباء والسامي بفضل خليقة

خذها إليك هدية من مخلـصٍ | أهنى وأوفى ذمـةً لصديقـــهِ

ثم الصلاة على النبي وآلـــه | ما حث حادي العيس من تشويقه

والآل والصحب الكرام جميعهم | ماناح قُمـــريٌّ ببعض وريقه

****

فأجابه صاحب الديوان بقوله :

قسما بلؤلوء ثغره وبريقـــــه | وبرائق الخمر المزيج بريقـــــه

وبأشنب بشم ولعسٍ عاطـرٍ | قد فاق نشر المسك عند فتيقه

وبما جرى في الخد من ماء الحيا | بين اللهيب وآسه وشقيـــقه

وبما تحمل خصره من ثقل مـا | تحوي المآزر وهو غير مطيقـه

وبملتقانا في ربى الوعساء مـن | وادي النقا بين اللوى وعقــيقه

لاملت عنه إلى سواه وإن أبى　　　وصلي وعذَّب مهجتي بحريقه

أويستفز بي العذول عن الذي　　　أشتاقه بالزور في تلفيقــــه

فلقد تمكــن في حشاي وداده　　　وأراه ذا حرصٍ على تمزيقــه

خشف من الإعراب أعرب لحظه　　　عن سحر بابــله وعن تحقيقه

رشق القوام بلدن قَــدٍ أملدٍ　　　فلوى ولم يعطف على مرشوقه

لم أنسَ ليلة زارني وَهنًا وقــد　　　غفل الرقيب وغاب عن تعويقه

أمسى يعاطيني سُلافَــةَ ريقه　　　فغنيت عن إبريقه ورحيـــقه

آهاً على تلك الأويقات الــتي　　　سلفت لنا بين الحمى وفريقــه

لم أنسها قسماً بها هل عاشقٌ　　　يسليه بُعد الدار عن معشوقـه

جاد الحمى غيث ملث هاطل　　　عنا يقوم بواجبات حقـــوقه

يكسو الرُّبى وشي الزهور مدبجا　　　يهدي حيا الأرواح عن تشقيقه

فكأنما هي بهجة ونضـــارة　　　أخلاق تاج الدين عون صديقه

الأروع الندب الأغــر المنتقى　　　من محتد المجد الأثــيل عريقه

من أشربت ماء المروءة نفسه　　　فانساغ في أعضــائه وعروقه

فرع زكى من دوحة نبـــوية　　وسما بسؤدده على عيـــوقه

السيد السند الحسينيُ الـذي　　يعلو محل صـــديقه كشقيقه

هشٌ طليقٌ لايزال مـــُرحباً　　بتحنن وتلطف برفيـــــقه

بمكارم الأخلاق مزدانٌ فــما　　ينفك يلمع بِشرُهُ بـــــبروقه

أربى على الفضلاء والنبلاء والـ　　ـأ دباء والنجبا بنطق ذليــقه

وجرى بمضمار البيان مجلــيا　　بالمجد فاستولى على مسبوقـه

يا أيها الحبر الذي بنظـــامه　　أزرى بموج البحر في تدفيــقه

عش في ظلال السعد أرغد عيشة　　وألذ شرب جـَــلَّ عن ترنيقه

ثم الصلاة على النبي محمـــد　　مالاح صبحٌ مسفرٌ بشروقـــه

والآل والأصحاب ماسرت الصبا　　أوزمزم الحادي وسار بنـــوقه

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

طالت ليالي الوالــه المشتاق　　وهمت سحائب دمعه الغيداق

وتعرضت دون المنام عوائق　　للبين صدته عن الأحـــداق

يمشي له فوق الفراش تململ ... كسليم صِلٍّ مالــه من راقِ

فكأن بين ضلوعه لــهمومه ... ناراً شوت أحشاه بالإحراق

ياويحه مما يكابد من عــنا ... ألم الفــراق ولات حين تلاقِ

البين أقلقه وأسعر وجــده ... مر النسيم السجسج الخفاق

وجرت مدامعه دما فعــيونه ... مقروحة الأجفان والآمــاق

ليت الذي يهوى يساعف باللقا ... بعد الجفا والبين قدر فَـواق

ذاب الفؤاد وذقت من غصص النوى ... مما أقاسيه أمــــَـرَّ مـذاق

كلفا بمن حاز الجمال بأسرهِ ... وسبى النهى بالخُلق والأخلاق

عذب المقبل عاطر الأنفاس في ... سلسال ريقته شفا العشـاق

كم ليلة قد سرني بوصالــه ... من غير ما ريبٌ ولا إشفاق

قال ارتشف سلسال ثغري وامل لي ... كأسا من الصهباء بالأدهاق

عاطيته راحاً كميتـا عاتقـا ... وعلى اقتراحي جاء وفق طباقي

ولعقربي صدغيه لدغٌ في الحشا ... لكن جعلت رضابه تريـاقي

ياليت شعري هل أراه مــرةً ... أخرى فيطفي لاعج الأشواق

هيهات شط به النوى وتعذرت طرقات سلواني وعَـزَّ تلاقي

والدهر أبعدني وصد عن الذي أسعى إليه و ....

لله مالاقيت من محنٍ ومــن أحنٍ ومن بَينٍ وضيق خناق

أنا والليالي كلما قلت أرفقي إني من الأعبا ضعيف الساق

والحظ مني حائل فدعوتــه فأبى مساعفتي بطيب وفاق

آلت يمينا لاتساعدني عـلى فعل الجميل وصالح الإنفـاق

والدهر دأبا هكذا عاداتـه يُمني الأديب بشقة وشقـاق

كم شقة قاسيتها فكتمتــها أخشى شماتة حُسَّد ورفاق

إن الشماتة أعظم البلوى فيا كافي البلا ياقــاسم الأرزاق

يارب ياحــنان يامنـــان يا ديان يارحمن فك غـــلاقي

واصلح جميع أمورنا واحفظ لنا سلطاننا ذا المَنِّ والإشفاق

عُمر ابن بدر خير من كسب الثنا المستغاث به على الإطلاق

ملك له في المجد أعلى رتبـة علت إرتفاعا أن تنال لراقي

يا أيها الملك الذي أنــــواره بالسعد مشرفة على الآفاق

زفت إليك من العلا أبكارها | لما بذلت لها أعــزَّ صداق
أمهرتها الخيل العتاق وصنتها | بعساكر وأسِّنة ورقـــاق
لله درك أي بدر طـــالع | في برج سعد باهر الإشراق
السعد وافى بالذي تختـاره | دأبا على مر الليــالي باقي
إن الملوك لــِمَا تريد مطيعة | من تحت رأيك خُضَّع الأعناق
وكذاك بين يديك كل غضنفر | بادي السكينة لازم الإطراق
من راهب يخشى النكال وراغب | يرجو النوال وفائض الأرزاق
لك في الندى أيدٍ كأن هباتها | وبل الغمام الواكف المهـراق
لقد اشتريت الحمد بالمال الذي | يفنى وفزت بحسن شكر باقي
يبقى على مر الزمان مخلـداً | وغدا تفوز به مـع السباق
فنداك قد عم المدائن مثلمـا | غنَّت به الركبان في الآفـاق
أنا في مديحك لا أزال محبرا | شعري فذاك منادمي والساقي
أبدا أخلـِّدهُ دواويني لكي | تأتي جيادي سُبَّقا وعتاقي
حتى أسمي شاعر الملك الذي | فاق الملوك بجوده الغـيداق

فلقد سما قدري به بين الورى ... وجرت برزقي من نداه سواقي

ثم الصلاة على النبي محمـــد ... خير الأنام وصفوة الخـــلاق

صلى عليه الله مابرق سرى ... أوهبَّ نشر السجسج الخفاق

والآل والأصحاب سادات الورى ... ماغَنَّت الورقا على الأوراق

****

وكتب إليه إسماعيل بن زين العابدين المقدسي الأنصاري لما خرج إلى حضرموت في عام عشر بعد الألف :

أياذا الفقيه الحبر والعــالم الذي ... سمعنا ثناءً فيه كالمسك يعـبقُ

وددت اجتماعا أن أراك وإنني ... لَشَوقي شديدٌ نحو ذاتك أرمقُ

فأنت ورب البيت يامعدن الحِجا ... أديب أريب بالبـــلاغة تنطق

فمجلس مولانا به أنت كاتبٌ ... حفيظ عليم أنت كاليَمِّ تدفـقُ

وأنت بعون الله في العلم طائلٌ ... أيخفى كمال المرء إن هو يشرق

لسيوون سِرنا بل سُررنا وإنـنا ... لساحة مولانا على النُجب نسبق

فلله سامي الحمد في كل ساعة ... لتيسير هذا السير إذ هو ينسق

تَبُوءَ بنا الأنعام من كل وجهـة فشكراً لربٍ للعـــوالم يرزق

فلا تنسنا بالله في كل لحظـة فأنت كريم فاضــل ثم مشفق

سأدعو لكم بالغيب والله عالمٌ بأني صديق في الصداقة أصدُقُ

فاجابه صاحب الديوان بقوله :

أتاني كتابٌ من أديب مهـذبٍ كريم بأنواع البـــديع منمقُ

هو الدر بل أعلى من الدر قيمة ولِمَ لا ومن أثنائه المسك يعبق

وكالروضة الغناء باكرَها الحيا وراوحها وَبلٌ من المزن مغدق

فألبسها بالنور وَشياً مُدبجــا فلاح لها بين الخمــائل رونق

فلله منشيها وراقمها فقـــد حوى شرفا في مجده ليس يلحق

هو الندب إسماعيل ذو العلم والحجا وشاهده في كل علـم مصدق

له في بيان العلم والنحو منطق إذا حوله أهل البلاغة أحدقوا

أريب نجيب لوذعيٌ وفاضــل فقيه نبيه في العـــلوم محقق

فلله حمداً إذ أتاح بكم لنـــا على قَدَرٍ جلَّ الإلـــه الموفق

نزلتم بمولانا ابن بدرٍ وفـــزتمُ فطائركم لازال باليمن يخفـــقُ

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

عاذلي في الغرام مهلا فقـلبي حمـــله في الغرام ما لايطيقُ

كيف يصغي إلى اللوائم صَبٌ في حشاه من الفراق حـريقُ

سلبته اللواحظ البابلـــيا ت وأودى به القـوام الرشيق

وسباه أغن أحـــوى رداحٌ فهواه من كل وجـــه بليق

قد كفاه عن المُهنَّـــد لحظٌ وعن الرمح قـــده الممشوق

روض خديه جنةٌ لاح فيهـا جلّـــنارٍ وسوسن وشقيق

وله مبسمٌ يضيئ ســـناه عن شنيب حكاه در نسيق

وكأن الرضاب شَهدٌ مذاب في سُلاف رياه مسك فتـيق

يشتكي خصره من الردف فاعجب كيف يقوي لذاك وهو رقيق

عاذلي في هواه دعـــني فإني لم أزل دأبي العنا والخـــفوق

مال عني وملّني من ســباني فبدمعي إنسان عيني غـريق

ليلة السعد ليلة بات عندي سؤل قلبي وريقه لي غـــبوق

فمتى يسعف الزمان بوصلٍ ... من حبيب شوقي إليه يسوق

ولذيذ الكرى يواصل جفني ... ويزور الخيال منه الطروق

فغرامي ولوعتي في ازديادٍ ... وفؤادي من سُكره لايفيق

ومتى ناح في الأراك حَمامٌ ... فاض من مُقلتيَّ دمعٌ غديق

كل صب إذا جفاه حبيب ... دأبه الوجد والبكا والنهيق

إن تنأى حِبّي وعَزَّ اصطباري ... وسلُوِّي ومال عني الرفيق

فإلى ذي الجلال فوضت أمري ... فهو حسبي إذا جفاني الصديق

وعلى بابه أنخت ركابي ... فهو باب بالوفد ليس يضيق

كم له من لطائف وامتنان ... لم يُشبها أذىً ولاتعويق

كم جلا كربة وفرج هَمًا ... وله في العباد لطف دقيق

ليس لي غيره إذا ناب خطبٌ ... فَلَهمِّي بلطفه تعليق

وإليه به رفعت دعائي ... فدعائي لغيره لايليق

فهو حسبي أدعوه سراً وجهراً ... بابتهال إن حال دهر عقوق

فأدم رب أنسنا ببقا من ... هو للمجد والمعالي سبوق

من طما جوده وعم نـــداه ... فهو في القول والفعال صدوق

عُمَرٌ خير من سما للمـــعالي ... فارتقاها فدونها العَـــيُّوق

شامخ المجد والعلا والمساعي ... فهو بالمجد والسماح خلـيق

ابن بدرٍ ذو الفخر وصفاً ونعتا ... أبلجٌ بالوفـــود هَشٌ طليق

وإليه تنضي كرام المطـــايا ... يترامى بهـا المكان السحيق

فغدت في ظهورها نجـــباءٌ ... فكأنَّ اندفاعـــها منجنيق

كلفوها بالوخـذ شق الموامي ... فبأخفـــافها بدا تشقيق

فبدت تشبه الحنايا نحـــولا ... إذ براها التذميل وهو دفوق

فأنيخت بعقوة المجد والجـو ... د وألفت وشاهدت مايروق

صافحوا ضيغما صفوحا منوحا ... ما لأبواب جـــوده تغليق

هو للحلم والسيادة خـَدنٌ ... وهو للسؤدد العريض شقيق

أفصح القوم في الحِجاج بياناً ... لايبارى لسانه المنطـــيق

ولديه للمجد حفظ وجـمع ... ولمجموع ماله تفـــــريق

دع حديث الملوك من كل ماضٍ ... واطَّرح ما أتى به الـــتزويق

كان ماكان منهم فثـــناهم　　هو باقٍ له عبير عبـــيق

واستمع مدحتي وخذ عن عيانٍ　　في ابن بدر فهكذا التحقيق

فهو تالله مايكف عطـــاه　　يجتديه المحروم والـــمرزوق

وهو أوفى الورى بعقد ذمام　　إن عرى عقد غيره تطلـيق

وربيع خصب إذا حلَّ محلٌ　　وبدت خُلَّــبا هناك البروق

في أسارير وجهه كل حـينٍ　　بالمسرات للوفــود بريق

طمحت نفسه لكسب المعالي　　فاقتناها وساعد التوفـيق

ليث غاب إن جل خطب لقيه　　بجَنان لايعــتريه نزوق

أين منه النجا إذا صال يوما　　بأسودٍ لها النجيع خــلوق

تترامى بهـــم إلى كل فجٍ　　شزب كلها سَبوقٌ لحــوق

كم أبادوا من الأعادي جنودا　　راعها من سيوفه تــمزيق

فاطمأنت كل الجهات وأضحت　　مابها خائف ولامرهــوق

وابن عفرار قد تعـدَّى بمكرٍ　　وبه سوء فعــله سيحيق

قاده شؤم حظــه لرداه　　فلذا أبهمت عليه الطــريق

قسما بالظبى وسمر العوالي ليقامنَّ للعـــــريكة سوق

وتقودنْ قب الأباطل شعثـا كالسعالي صهيلـها صهليق

فيلقـًا بعد فيلق مدلـــهم للمواضي والسمر فيه بـريق

وتذيقُ النكال بيت زيــاد إذ دعاه إلى النكال الفسوق

إن تشتيت شمل حزب النصارى خير سعي له الفخـار أنيق

بأسودٍ تنثال حول كــريم للأعادي مر الذعاف يـذيق

ابن بدر غياث كل صـريخ لم تَضِع للعلى لديه الحقــوق

زاده الله كل يوم ســعوداً مالها دون قصده تعــويق

وحباه بأنعُـمٍ ليس تحصى فهو منه بما يـــروم حقيق

يابن بدرٍ إليكـها من محب وده لا لقىً ولا مـــمذوق

وصلاة الإلـــه تبلغ طه ماطوت نحوه البلاقع نــوق

والسلام الأعم ما جنَّ ليـلٌ مدلهم وما أضـاء الشروق

وعلى الآل والصحاب جميعا كلما شجسع النسيم الخفوق

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

قلب كوته لظى الأشواق فاحترقا   وناظر بانسجام الدمع قد غرقا

تقسمت لـبُّه أيدى النوى فبــدا   شبه الخلال نحــولا هائما قلقا

يمسي لشدة مايلقاه من كمَـــدٍ   سمير وجد وشوق يرقب الفلقا

فياعذوليَ دعني لاتعــــــنفني   فلست تهوى اللمى والخد والحدقا

فالشوق أقلقني والوجد أحرقـني   والدمع أغرقني ياويح من عشقا

أحن إن ناح طيرٌ فوق أيكـــته   مما أكابده حتى أصـــير لقى

أهوى الأغن الذي حاز الجمال ومن   في الحب ألبسني ذُلا وعزَّ لـقا

كأنه بدر تِـــمٍّ في دجى غسق   من شَعره المتدلي فوق غصن نقا

رمى فؤاديَ عن قوسٍ حواجبـه   سهمان لم يتركا لي في الهوى رمقا

أبلى الهوى جسدي حتى فني جَلَدي   وفاض دمعي دما في الخد واستبقا

لم أنس ليلتنا بالرقمتين وقـــــد   بتنا ضجيعين في بُردَي هوى وتقا

ما بيننا ريبة تُخشى سوى قُبَـلٍ   عن أشنب شبم قد رق واتسقا

فليت شعريَ هل يدنو ويسمح لي   برشف بارد ظلم بالكبا عبقا

آهاً على زورة يحنو عليَّ بهـــا   فمقلتي قد جفاها النوم وافترقا

والدمع في الخد ماينفك سافحه   دأبا كجود ابن بدر لم يزل غدقا

سهل الشمائل مشهور الفضائل مشـ   ـكور الفعائل من للمكرمات رقى

ملاذنا عُمــــــــرٌ مما نحاذره   فالله يمنحه عزا وطول بقـــا

في دولة لم تزل تعنو الملوك لـــها   تراهمُ خاضعا ذلا ومرتـــزقا

عم البرية جدواه ونائــــــله   فعنه كل لسان بالثنا نطـــقا

أحيا المآثر من مجد ومن كـرمٍ   تفضلا ولغايات العـــلا سبقا

دأبا تشتت شمل المال راحــته   وربما افترقا من قبل يتفــــقا

لوجد من جَدَّ في إدراك غايـته   سمى له الملك الميمون مالحقـا

أفديه من ملكٍ شاعت مكارمه   بين البرية حتى عمت الأفــقا

غضنفر أغلب شهم جحافــله   تغشى الوهاد فكم قد مزقت فرقا

تمسي عيون أعــــاديه مسهدةٌ   مقروحة تشتكي من بأسه الأرقا

ماجدَّ في طلبٍ إلا وساعـــده   حظ بما رامه فتقا وما رتــقا

ثبت الجنان حليم ما يُرى أبـــداً   عند الحوادث مدهوشا ولانزقا

ولم تزل تشتكي منه خزائـــنه ... مما يفرقها تستشعر الفـــرقا

هو المفرج غما كل حـــادثة ... من الخطوب إذا ما ليلها وسقا

بهمة تستهين الصعب ماضـية ... أمضى من النبل عن محنيةٍ رشقا

ياخير من زينت شعري مدائحه ... وألبس التيه تسطيري به الورقا

إني بمدحك في عــزٍ وفي شرفٍ ... ومفخري بك بين الناس قد سبقا

جاءتك من فكرتي خود منعمة ... بِكر يميل إليها كل من رمقــا

فلا تروَّنها منـــــــزوعة فبها ... إلى علائك من أشواقها شـبقا

فأنت كفؤٌ لها كافٍ وأنت بهـــا ... أولى وأحظى بطيب الوصل من عشقا

ثم الصلاة على هادي الأنــام إلى ... نهج الشريعة لما أوضح الطرقا

والآل والصحب ماغنت مطوقة ... فوق الأرائك أوفوج الصب خفقا

****

وقال يمدحه وهي من مخمساته البديعة :

يامربعا بين اللوى والأبــرقِ

سقيت من مجلل مغدودق

مستبق منهـــمر مغلنطق

منطلق عقد الورى مدفــق   من كل دلاح مُلثٍ مطـبق

يكسو الربى من حلل الأشعار

ملابسا رائقة الفخـــــار

قطوفها دانية الأزهــــار

من الشقيق الغض والبهــار   والجلنار والأقـــاح اليقق

حتى تراه يانع الزهـــور

مدبجا بالورد والمنـــثور

وللغصون نشوة المخـــمور

يلثم تيها وجنة الغـــدير   وكلل الظل فنون الــورق

وقد تبدى ضاحكا ثغر الكمام

لما بكى من فرط ماسر الغمام

وأطربت بسجعها وِرق الحمام

لما ترقت من ذرى دوح البشام   تذيب أحشا الشجي بالحرق

فلي بربع الحي خشف أحورُ

باهي المحيا قمــــــرٌ مصور

يخجل خوط البان لما يخطر

وثغره در نظيم عَطِـــــــرُ فياله من شادن مقرطـــق

حاز الجمال بل سبا العقـولا

ها أنا ذا في عشقه مذهولا

مؤلها لا أهـــــتدي سبيلا

أقسمت لا أستمع العــذولا فلم يوافق شَنٌّ هذا طبقي

ياحيرتي في عشق أحوى غنج

رمى فؤادي عن كحيل أدعـج

وفي هواه صرت بين اللجـــج

أذهب في بجر غرامي وأجي فليته يدركني من غـــرقي

لما رأيت العشق أفضى بي إلى

خلع العذار أوأصير مَثَـــــــلا

وعاذلي أكثر شيء جـــــدلا

عاتبت نفسي ثم أقبلت على　　　مدح الهزبر الملك الموفــق

أبي علي ذي العلا والكــرم

المعتلي في المجد أعلى القمم

الصادق الوعد الوفي الذمــم

المنتقى من الطراز الأقـــدم　　　وفخره قد عم كل الأفــق

ذا عُمرٌ من للمعالي قد عَمر

وجوده عم البرايا وغـــــمر

وشاع في كل الجهات واشتهر

والمجد في مربعه الرحب استقر　　　وخصه المولى بحسن الخلق

هو الهزبر الضيغم المقـــدام

هو الخضم الزاخر القمــقام

تأتي إليه السادة الكـــرام

والفرس والأعجــام والأروام　　　من راهب وراغب مسترزق

غضنفر الهيجاء وضاح الجبــين

سميدع طلق المحيا واليمـــــين

هو الربيع الخصب في محل السنين

منتجع الراجين غيث المجدبين إذا أتوه طبقا عن طــبق

صدر بدور الخلق الأمجــاد

بدرصدور الفضلا الأنجاد

إكليل تاج الكُمَّل الأجواد

من معشر منتجع القصــــاد من كل نائي الدار مقوٍ مخفق

أقسم بالآيات عداً أحرفــا

وبالنبي الهاشمي المصطفى

وزمزم والمشعرين والصـفا

مافي البرايا والملوك الخــلفا كمثله في جوده الـــمدفق

هو ابن بدر ذو الحِجا والسؤدد

حامي الحـــمى بالصارم المهند

حائز فضل الأمجــــدين عن يد

مشتت باليد شمل العسجد　　　كمثلما شتت جمع الفرق

طابت به الدنيا وزاد خيرها

وعمها بسعده سرورهـــــا

وزال عن أكنافها شرورهــا

إذ لاح فيها من سناه نورهـا　　　لازال كنز للعديم المملـق

فهو الذي عم الأنام نائـــله

ولم تزل منهلة فضائـــــله

ومزقت أعدائه جحافـــله

ومزقت جمعهمُ صواهــــله　　　أسراً وقتلاً في المكان الضيق

حتى اطمأن الناس بالأمـان

في سائر الأقطار والبلــدان

وأصبحت طوائف الطغيـان

مقهورة بالذل والخـــــذلان　　　قد ألبسوا بالسيف ذل الخرق

أتتك مني يا أبا عـــــليِّ

خريدة تختال في الحـــليِّ

فائقة بحسنها الجـــــلي

يعشقها كل فتى مـــــليِّ من البيان والذكا والمنطق

ما أن لها كفوء سواك يخطب

إذ فيك أبكار المعالي ترغب

فكيف لا وفيك شعري يطنب

فلي بنظم الشعر فيك مذهب يعجز عنه منطق الفرزدق

ثم الصـــلاة والسلام الدائم

ماهطلت بمائها الغـــمائم

وماتغنت بالدجى الحـــمايم

تخص من تمحى به الـــمآثم شفيعنا من كل ذنب مؤبق

صلى إلهي كلما هب الصبا

على النبي الهاشمي المجتـــبا

أكـــــرم خلق الله أما وأبا

والآل والأصحاب نعم النجبا وتابعيهم من صفي وتـقي

*****

وقال رحمه الله تعالى يمدح السلطان عمر بن بدر :

الليـــــــلة القلب مما به حـــرك عليه الغنا الأشواق

واردف عليه الغنا وامسى يكفكف الدمع من الأمواق

حــيران مبهوت بين الناس شجى مشاجي عني مشتاق

يمسي ســمير العنا صابي من أول اللــيل إلى الإشراق

يارب الأرباب لاطـــفني قلبي لجور الـــــهوى ماطاق

عشق أبلج الخد خــلاني أحيَر من الضب في الأسواق

ومن دعـــاني جعلت أنه رسول من بابلي الأحـــداق

مهفهف القامه أَرَّقـــــنا العيطلي الغـــــاني المعناق

الله بعشقته عنَّـــــاني وهو فديته قليــــل إشفاق

غرير جاهــــل رعاه الله عاده إلى العجرفه تـــَوَّاق

ناديته إرفق بمن يهـــواك   لاطفه يلطف بك الخـــلاق

كفاه مابه من ابعـــــادك   قد ذابت أحشاه من لحراق

قال أبلج الخـــد لاتشكي   لوكان سيرك عــلى لـذلاق

وخلنا اسقيك من بعـدي   علقم من الصد ماينـــذاق

واصبر على البين والبلـوى   حتى نعـــدك من العشاق

وانصت إلى القول ذي قاله   بامخـــــــرمه إنه المصداق

قال إن بحر الــهوى يوحل   وتالي أهله إلى الغــــراق

فقلت إن كان ذا يرضيك   أنـا به أرضى ولو هو شاق

رضاك سولي ومقصـودي   ياواضح المبسم الـــبراق

ومدح سلطاننا الظافـــر   أعز واغلى على الإطــلاق

عمر ولد بدر ذي جــوده   وكُبر صيته ملا الآفـــاق

أغنا المفـــاليس باحسانه   وفضله الواكف الغيـــداق

هو حامي الدين والدنــيا   حماه رب السما الخــــلاق

بجرمة المصطفى وآلـــه   وصحبه الســـادة السباق

تمت وصلوا على الـهادي ماهب نود الصبا الخفـــاق

صلوا على سيد الكونـين شفيعـــنا يوم كشف الساق

****

وقال رحمه الله من الحمينيات :

ياولد راشد مآلـــهوى إلا امتحان فلا بلي بالبـــين مشتاق

مآعسر هوى الغيد المـلاح الحسان سود الذوايب دعج لحداق

يآهـــل المحبه مآلـــــهوى إلا هوان فالله يلاطف كل عشـاق

أما أنا قلبي سُلب يافـــــــــلان خذه المترف مدلج الساق

رمـــــاني العطبول عذب الثمان اللي على الزينات قد فاق

ذي نور خده يخجل الزبرقـــــان والشمس تخجل عند لشراق

قلبي بعشقه يابن راشد مــــلان خذني فديـــته بالتعشاق

الله على محبوبي المســــــتعان مافيه لي رأفه ولا اشـفاق

لو ذاق ماذقـــــــته من البين لان لكن سول القــلب ماذاق

لولاه ماتابعت من قـــــــال دان مبهوت في الوادي ولسواق

بين الغواني قد خلعت العــــنان   من جور مابي من تحـراق

ولاظـهر السر الذي هو مصـــان   والدمع في الخدين دفـــاق

إلا فراق العذب سَبط البـــنان   يامصعب أيام الفـــراق

في باحة التفكير قد لي زمـــان   ولاسكن قلــــبي ولا لاق

فلو وهب لي سول قلـــــبي أمان   من لاعج أحزاني ولشواق

واحسن بقُبله منه تروي الظـــمان   من سلسبيل الريق ذي راق

كان اشتـفا قلبي ولاعجـــه هان   فالعاشق المسكين تــواق

واخـــــــتم بمن لولاه ماكون كان   المصطفى احمد نور الآفاق

***

وقال رحمه الله :

ياظنيني بُلي قلـــــبي بما لايطيقه   من حمول الهوى وامست دموعي غديقه

كل ساعه وعيني في المدامع غديقه   واستعط باطني من حر لاعج حريقه

من حبيب يماطل بالتلاقي رفـــيقه   صد عني ولاراعى العهود الوثـــيقه

من رسولي إلى شت الثمان الرقيقه   مايس القد باهي الخد سامي عنيقه

ذي جرى سلسبيل الراح في عذب ريقه		يعلم الفاني أني منطرح في فريقـــــه

هل تعطف وبادر منه ساعة شفيقه		أويفرج منى قلبي من الحـــال ضيقه

بالتفاته بها فك الرهــــون الغليقه		فالرضا منه يحيي عشب كم من حديقه

من رياض القلوب الصافيات الخليقه		ذي لها توق لدراك المعاني الرقيـقه

من ذوي اللب ذي سلكوا على اقوم طريقه		سلك يارب بالهادي وحرمة رفيقه

وآله الكل واصحابه رجال الحقيقه		أهل صدق الوفا واهل الوجوه الطليقه

ذي لهم في فعال الخير سنه عريقـه		خفف الوزر عنا والذنوب الوثيـــقه

ثم صلوا على المختار خير الخليقـه

****

﴿ قافية الكاف ﴾

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر رحمهما الله تعالى :

علام حُجبتَ عــــني أن أراكا		أتحسبني أطيق على جـفاكا

وأحشائي تذوب عليك وجـدا		وقلبي لايمـــيل إلى سواكا

جفا جفني الكرى مذ غبت عني		هديت أقـل محبك من قِلاكا

وزر واهجر وصد بغير بُعــدٍ عسى عيني القريحة أن تراكا

فتذهب حسرتي ويزول هــمي وتبرد لوعتي روحي فـداكا

فصبري قد تــمزق واشتياقي يهيجه الغرام إلى لقـــاكا

إذا برق شرى هطلت عــيوني بمنسجم يجود على ربــاكا

وإن غنى الحمام أثار وجــدي فمن لي في وصالك أورضاكا

فلو كلفت جزءاً من غــرامي وحق هواك لم تهنأ كــراكا

أقاسي من قساوتك امتحــاني ولاترثى لسقمي من هــواكا

يقبلك الأراك ويرتـــوي من رضابك ليتني كنت الأراكا

أغار إذا السواك يجول حيـــنا بثغر أويمر على لمـــاكا

فهل عطفا على دنف كــئيب لواه الإشتياق إلى لـــواكا

شوت أحشاه نار الوجد شيـئًا وماذاقت صـبابته حشاكا

علامَ تبيح قتلي بالتجـــافي أما ينهاك عن قتلي نهــاكا

أقول لقلبي المضنى كفى مـــا ألاقي من عناً وضنى كفاكا

دع الإصغا إلى داعي التصــابي ولاتعطف إلى ماضي صباكا

وإن نابتك نائبة وطـــــــالت ليالبها وآدك ماعـــــناكا

فلا تجزع فللرحــــــمن لطف خفي سوف يكشف مادهاكا

ومدح مظفر الحملات فارجــع إليه مشمرا تدرك مـــناكا

هو السلطان عبد الله من قـــد تسامى مجده وعلا السماكا

كريم لايبارى في سمـــــــاح إذا بذل اللجين ولايحـــاكا

إذا ناديته لمهـــــــــــم أمرٍ أجاب ملبـــيا وأزاح ذاكا

فيابن السابقين إلى المعـــــالي تقاصر كل ساعٍ عن عــلاكا

لقد نطقت بسؤددك القـــوافي وسارعت الوفود إلى نـداكا

واسمع صوت جودك في النواحي فجاؤا مخفـــقين إلى نداكا

يحثون المطـــــــايا والسبايا وجنح الليل يُرِّبِدُ إحتـباكا

لكل منهمُ أملٌ وقصـــــــدٌ فيظـــــفر بالمراد إذا رآكا

إذا ماشاهدوك رأوك بجـــراً وطيثارا وبدرا في عـــلاكا

براك الله فردا في المعـــــالي وخصك بالمكارم واجتباكا

أدام الله ملكك في مزيـــــــد وبالإقبال والنعما حـــباكا

وساعدك الزمـــــان بكل بشر　　وتأييد يطـــــــول به لواكا

إلهـــــــي فاستمع منا دعانا　　وصل على المشفع مصطفاكا

صلاة لانقضاء لـــــــها دواما　　وتسليما يكـــون به رضاكا

عليه الله صــــــلى ما أمالت　　يد النسمات شيحاً أوأراكا

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

زار الحبيب وجنح الليـــل محتبكُ　　فانشق جيب الدياجى وانجلى الحلكُ

وضاع من ثغره المسك الفتيق وقد　　تعطرت من شذا أنفـــاسه التلكُ

فيالها ليلة جـــــاد الزمان بها　　ومنحة بالرضا سعدي لـــها شركُ

بات الحبيب معي والكأس دائــرةٌ　　فيها دم الـزق في الكأسات منسفك

فياله غُصُنا أحشاي مسكـــــنه　　وياله قـــــــمر صدري له فلك

بتنا نجـــر ذيول الأنس في طرب　　في روضة روضهـا بالزهر مشتبك

حتى تجاوبت الأطيار قائـــــلة　　هبوا فهذا حجاب اللـــيل منهتك

قمنا نفك خمار الإغتـــباق بكأ　　س الإصطباح كذاك الـــهم ينفكك

فياندامای هبوا واغنموا فـــرضي إلى السلاف وفي لذاتهــــا اشتركوا

فلذة العيش في شرب الرحـيق ألا سَلوا رجالا بأدنان الطـــلا فتكوا

إني وإن ميَّلت عطفي السلاف فما عقلي يميل وعقـــــلي ليس ينهتك

تعلمت نفسي التهـــذيب من ملك له الوقار رِداً والحـــــلم والنسك

أفادني منه تهـــــــذيبا وأنعشني بما يزول به الإعـــــدام والضنك

سلطاننا عمرٌ من طـــــال مفخره على الملوك ارتفاعا فوق من سمكوا

أعلى ملوك بلاد الله قاطـــــبة قدراً وأسناهمُ ملكا بما ملـــــكوا

فيابن بدرٍ على كل الملوك فطـــل فقد جرى بالذي تختاره الفـــلك

سلكت في مسلك صعب سموت به على الملوك فلو رامـــوه ماسلكوا

بالجود والحلم والإقدام ساعدك الـ ـإ قبال والنصر دأباً أيها المـــلك

لازلت في درجات العـــز مرتقيا إلى العلى والمعالي حظك الـــدرك

فأنت إكليل تاج المجـــد من ملاءٍ شم الأنوف عُـــلاهم ليس يشترك

سمى مقامك قدراً واشمخر عُــلاً حتى يخـــال له فوق السما حبك

ثم الصلاة على خــــير البرية مَن صلى عليه إلــــه العرش والملك

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر رحمهما الله تعالى آمين :

حبيب القلب ماقدر على هجرك وبعدك كفاني وانت عندي تعجرافك وصدك

فكيف اصبر لطول الجفا لاذقت فقدك فشف حالي وسايرني إني ذبت بعدك

كما المسحور جسمي معي والقلب عندك كفى من هجر وابعاد قد جاوزت حدك

ولايحملك ياآرعن تهين اللي يـــودك بمن صور جبينك قمر في ليل جعدك

وطرز بالكحيل الرنا بالورد خدك ومن بين الثنايا عصر خمرك وشهدك

ومن سمر القنا صاغ فوق الردف قدك تدارك مغرمك بالتلاقي واحي عبدك

فصبري تم يافاتني من طول بُعــدك حبيبي ليتني ادرا بذا المطل أيش قصدك

ونا لك عبد واهل الهوى في الحب جندك تبع في كل مايقتضي حلك وعقـدك

ولو خانوا عهودك فنا ماخون عهدك ولاخالف مقالتك في هزلك وجدك

معك في كل شي ماتعدًا رسم حدك وبات الليل خايلك في أصحابك ووحدك

وخيل غيث لقياك في برقك ورعدك لعل الله بعد الجفا ياآرعـــــن يردك

وبعد القول ياقلبي اسلك نهج رشدك وشرف بامتداحك عمر تنضيد عقدك

فلولا بو علي ماتجلى نجـــم سعدك　　ولا طابت معيشتك في غورك ونجدك

وهو حامي بسمر القنا والبيض حدك　　كن اقصده إن دهتك الخطوب أوقام ضدك

***

وله هذه الأبيات البديعة التي تدور على الكاف صدرا وعجزا أولا وآخرا ، مع صحة المبنى واستقامة المعنى ، مما يدل على ثقوب ذهن صاحب الديوان وقوة تصرفه وعظيم اقتداره ، رحمه الله . وهي هذه أربعة أبيات في دائرة مربعة ؛ كل كلمة عكس آخر البيت الذي قبله ، وهذا صورة الدائرة ؛ وصورتها مبسوطة هكذا :

كلا نا في الهوى لم يخش عارا　　فزد وانقص عذولي لا أبا لك

كلا باخلت عذالي جـــميعا　　وقلت لفـــاتني خدي نعالك

كلا عن نفسها من لم يهـــنها　　لما ترضى به فالمـــال مالك

كلام معذبي أقصى مـرامي　　ولا أنسى مقالته أنـــــا لك

وقال رحمه الله في مدح القهوة وذم التنمباك الذي عم في الناس شربه :

ألا ياطالب الراحات هـــذا　　أوان البسط فاغنم مايسرك

وذا الإخوان قد جلسوا وطابوا … فجـل بمجالهم يزداد بشرك

إذا شئت المسرة والعـوافي … ويشرح بالرضا والأنس صدرك

عليك بقهوة القشر الـتزمها … فما أهنا وما أشهى وأبـرك

إذا خمسته ونشقت مـــنه … شذا تحميسه فابشر بخيرك

وقهوتنا إذا دارت عليـــنا … لأفواج السرور هناك معـرك

فما عبرت بذي عقـل ولُبٍّ … وشم أريجها إلا تحـــــرك

نفوس الأوليا طابت عليـها … فما عن شربهم زيغٌ ومـترك

إليــها الشاذلي بالسر أومى … فسر في أثـــــره لله درك

ولاتجنح إلى التنمـــباك إني … نصيحك إن فيه أشيا تضرك

هو العار الذي يردي ويزري … هو الداء الدفين فلا يغـرك

دخانٌ منـــتنٌ داءٌ عضالٌ … فلا تتبع فتى أضحى يحـرك

شراب مهـــلك لاتشتريه … وضم إليك نقدك في مصرك

وإن ناداك للتنمـــباك داعٍ … فقل عني إليك كفيت شرك

فعارٌ أن يمر دخان هـــذا … بلحية عاقل فعليك حذرك

لقد أخطى الذي يسعى إليه   يمص دخانه في كل مــبرك

أتتبع بدعـــة صدرت إلينا   دسيسة كافــرٍ بالله أشرك

شراب من حميم ليس فيــه   سوى مرض القلوب فأين فكرك

فأولـــــه سعالٌ واصفرارٌ   إلى سِلٍّ يعود فهات عـذرك

لأية عـــــلة وصفوه حتى   شددت إليه يامسكين ظهرك

ظللت عليه في الأوقات طراً   يمر سبهللا ظُهرك وعصـرك

وإن قالوا وجدنا فيه نفــعا   لقد نقلوا محالا ليس يـدرك

إذا قعدوا على التنمباك فانهض   لقهوتك الكميت يزول عسرك

ولاتبرح ملازمـــــها دواماً   على طول المدى شهرك ودهرك

ورتب ياقويُّ تـــــنال عزاً   وقــل يارب يسر لي بيسرك

على أعدادها مائــة وستاً   وعشراً هكذا سرك وجهرك

بصدق عقيدة واعقد عليـه   بنية ذاكر خمسك وعشـرك

وقل يارب سلمنا جـــميعا   وألـــهمنا مدى الأيام ذكرك

ومن تنمباكهم يارب جـــرنا   فإن الخلق طرا تحت قهـرك

وصلِّ على النبي محـــمد ما   نسيم هب أوغصن تحـــرك

صلاة لاتدعها كل حـــين   تفوز بها غدا في يوم حشرك

فهي والله مَحقٌ للخطـــايا   فقدمها ليوم الحشر ذخـــرك

لتحشر آمناً من حـــر نارٍ   وتربح جنة ويـزول خسرك

رضى الرحمن في الصلوات دأبا   مدى الأوقات صل يزداد برك

فياقلبي عليك بها دوامـــاً   يفك بهـا من الأوزار أسرك

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

حبيبي متى ينقضي الصد   وترجـــع ليالي وصالك

ويشفي بلقياك معـــمد   معنىً بباهي جـــمالك

كفى سد يافاتـــني سد   كــفى ماجرى من مطالك

تماديت يامايس القـــد   وطــولت يآرعن حبالك

على من في الليل يقـــهد   من اجـلك يراعي خيالك

ودمعه على الخـــد يشهد   بما قد لقي من فعـــالك

من البـــين عاني مسهَّد　　له اللي جرى ماجرى لك

إذا جنـــح الليل لسود　　يسامره ماضي مقـــالك

ويذكر مسامرك ياآغـــيد　　وقربك وطيب اتصـــالك

إلى بان ضوه تلـــــدد　　وقد عز ياآدعج مـــنالك

جوانبه دائم توقـــــد　　ولابردها إلا زلالـــــك

يداريك ياباهي الخـــد　　ومدري ايش ذا الحال حالك

فياعيطلي يامـــــهوَّد　　بثغرك وسامي نحـــالك

من اهل الهوى هل ترى حد　　معه شي بقي من نصالـك

قسامه بمن يروي الحـــد　　وفي الروع يحمي رجالـك

عُمر بوعلي حامي الحـد　　بهيبته تهمل جـــمالك

ولولاه ماطاب مصـــعد　　ولامنحدر في رمـــالك

ولاطاب لي ياآهيف القـد　　محل النعم في ظلالـــك

حمانا بجـــــد المهند　　فلذ به وبـــين سؤالك

تجـــد ماترومه وتسعد　　إذا قَلَّ ثم احتـــيالك

وصلى إلــهي على احمد فياقلب في رأس مــــالك

***

﴿ قافية اللام ﴾

وقال هذه القصيدة البديعة يمدح السلطان عمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر عز نصره ودام عزه ، وقد جعل اسم الممدوح وأسماء آبائه المذكورين مع الدعاء المذكور في أوائل أبيات القصيدة وأوائل أعجازها إبتداء من أوائل الأعجاز من أعلى ثم أوائل الصدور من أسفل رحمهم الله :

هل لي إلى من قد هـويت سبيلُ عَطــــــفاً فقلبي واله مذهولُ

زاد اشتياقي والتجلد قد وهى مذ حل بالإلف القطــين رحيل

عج حيثما نزلوا فقلــبي بعدهم ردم على صحن الخـدود يسيل

ماغردت قمرية في أيكـــــةٍ إلا تبلبل قلـــــــبي المشغول

أبداً أرددُ زفرتي وتلهـــــفي بين المرابع والفؤاد علـــــيل

دمعي وسهدي مسعد ومحالف نمت الصبابة والفراق وبـــــيل

والشوق يقلق والمتيم لم يــــزل باكي العيون وجسمه منحــول

هيهات أين سُلوّ صب هائـــم | دنف يميل به الـــــهوى فيميل
رقصت به الأشواق وجداً مثلما | رقصت عياهيمٌ لـــــهنَّ ذبيل
صبرت على شق التنايف وانتحت | أرضاً بها من لايزال ينـــــيل
نعم اطمأنت في حمى عمر الذي | بعطائه هو للوفود كفــــــيل
زادت به رتب الخلافة رفــعة | نجم السعود لتاجها إكلــــــيل
عمر ابن بدرٍ في الملوك كأنــــه | علم له التعظيم والتبجــــــيل
رأس الرياسة تاج كل فضـــيلة | بحر لسائله عطاه جــــــزيل
فبحد صارمه وماضي عزمــه | دمغ العِـــدا فحسامه مسلول
عزماته ماتنثني دون المـــــنى | أبداً ولايثني هناك رعـــــيل
جل الذي جمع المكارم كلـــها | لصلاحهم فـــيه له التنـــزيل
نامت عيون مساليه عن الأذى | لهم الـــــهنا لم يغشهم تذليل
بالله سل في الخافقين جمـــيعها | هل لابن بدر في الملوك مثـــيل

***

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر :

جاد الربوع من الوسمي هطـــالُ	يحيى به الشيخ والقيصوم والضالُ

محلول عقد نطاق المزن دالجـــه	له غدوٌ وتهجـــــيرٌ وآصالُ

تضحي الرياض أنيقات خمائلــها	من ودقه وفنون الزهــر أشكالُ

والطير تسجع في أفنانها طــرباً	وللمياه خلال الـــدوح ترسالُ

وللنسيم إحــتراش بالغصون فما	تمر إلا وقد الغصن ميـــَّـال

وللعبير انتشار في خمائـــــله	مع الصبا حملته منه أذيـــال

والروض تبهـــج بالأنوار باسمة	من الحيا وبهـــا يستروح البال

كأنما الـــندب عبد الله ألبسها	لطف الشمائل منه فهي تخـتال

سلطان مجد طويل الباع طالــعه	بالمجد حُفَّ بها مجـدٌ وإجلالُ

هززت منه حساما بالمكـارم لا	ينبو وإن قال قولا فهو فعَّـــال

ماجاد إلا وأرزا السحب نائـله	مملك كـفه بالــــتبر بذَّالُ

شاد العلا قبل أن تبدو عوارضه	حتى به اعتلقت للناس آمـــال

شهمٌ أبيٌ أريب فارس بطـــلٌ	تراس من بأسه في الروع أبطـال

مهذب أريحي لم يُفــــه أبداً	بريبة يقتضيها القـــيل والقال

وإن تحدث بين القوم أفحـــمهم بمنطق ذربٍ مافيه تثـــــقال

كأن من كل تاريخ بديهــــــته كذا الملوك وللآساد أشـــبال

هذا الذي كفه كالغيث راحتُها نوالها أبداً في الـــــناس هطال

يجود قـــبل سؤال السائلين له حتى كأن لديه المال أنفـــــال

فيابن من طابت الدنيا بدولـته أتتك من فكرتي عذراء مكسال

من القريض الذي تزداد بهجـته بالمدح فيك فلا يلغيه إهـــمالُ

ياخير من فرج الغماء في رهـج يوم الجياد لـــها في الروع تصهال

في مأقط حرج ضاق المُكِـرُّ به والقـــوم حل بهم بطش وإذلالُ

هناك يلقاهم طلق الجبين وللـــ ـجبان عند لقا الجمـعان أوال

يسعى به هيكل [٣]نهـد مراكله سامي التليل رحيب النحر بذال

بجر له أيطلا [٤] ظبي وعـــين لأ [٥] وساق صعل وفي الأرجاء طملالُ

فأربعٍ منه طالت مثلما قصـرت منه ثلاث وخص الوجـه تسهالُ

---

[٣] قوله : هيكل أي الفرس العظيم الجرم .

[٤] قوله : أيطلا ، أي خاصرة

[٥] قوله : عين لأ واللأى كاللعى البقرة الوحشية والصعل النعامة ، والطملال الذئب .

وأشرفت منه خمس جلَّ صانعه   فصار من تيـــــهِ يزهو ويختال

عليك أكرم من تدنو الجـــياد به   وخير من بفناه الوفد نـــــزال

يلقا الضيوف على كثر ازدحامهم   منه أغر طليق الوجه مفضـــال

من معشر من غراس المجد منبعهم   قد أرضعوا المجد دُرَّاً مُذهمُ أطفال

فانعم وعش سالما من كل حادثة   مؤملا نحوك الآمال تنــــــثال

ثم الصلاة على المختار ماطلعت   شمس وماوخدت في البيد آبال

****

وقال يمدح علي بن عمرو المهري :

طال بي شوقي وطالت   منك أيام المطــــالِ

واستحال الحـــال حتى   صار جسمي كالهلال

وجفا جفــــني منامي   والـــــهوى بلبل بالي

حزت أسري مثلما ماقد   حزت أنواع الجـــمال

أنت كالغصن انعطـــافا   والتفاتا كالغــــزال

بدر تـِــمٍّ فوق غصن   فوق أردافٍ ثقـــال

لابس ثـــــــوبي دلالٍ … في سكون وانتـــــقال

ياعذولي في هـــــــواهُ … لاتقل لي بالمحــــــال

حبه قد صار فــــــني … واهتمامي واشــتغالي

إن رعى عهــد ودادي … بالوفا أوما وفـــــالي

لست أنساه ولا أصــــ … ـغي إلى قيل وقـــال

يارعى الله الـــــتلاقي … وليبلات الوصــــــال

بالكثيب الفرد مابيـــــ … ـن بشامات وضـال

ونديمي ومُــــــدامي … عن يميني وشمـــــالي

وحبيبي من يـــــديه … كأس صهباء مـــلالي

وسقاني من رضـــابٍ … عاطر الترشاف حالي

سلسبيلا من رضـــابٍ … عاطر الترشاف حالي

عاذلي في الحب دعــني … إن قلبي غــــير سالي

أنت لاتعــرف ماالحــــ … ـب ولاتعــرف حالي

قسما بالعشق لو صـــا … ليت فـــيه ما أصالي

ما أطلت اللـــوم لكن　　لست تدري باحتمالي

طاب لي عشقي وفـيه　　كل مُرٍ قد حـــلا لي

ورأيت الشعر أســمى　　مفخـــرا أنفس غالي

وهو أسنى تاج فخـــر　　ألبست هام الرجـــال

من ذرى المجد أعز النـ　　ـاس قدرا في المعـالي

وزها شعري بمدح الــ　　ـندب محمود الفــعال

شامخ المجـــد عليٌّ　　نجل عمروٍ ذي النوال

الأعز الأبلج المــــر　　وي المواضي والعـوال

يَرِدُ الهيجا بجـــأشٍ　　ثابت عند النـــزال

ترهب الأبطال من أقــ　　ـدامه عند القـــتال

ضيغم مُسعِرُ حـــربٍ　　باهتمام واحتـــفال

يلقح الحرب بعـــــزم　　صادق بعد احتــيال

قد سما فخرا ومجــداً　　لبعــــــيدات المنال

من له الباري نصــــيرٌ　　ليس بالأعدا يــبالي

قد حباك الله فضـــــلا   يآبن عمروٍ خـير وال

وصــــــلاة الله تغشى   أحــــمداً مولى بلال

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

يامطيل الصد مهـــلا   فالكـــــرى عنيَّ ولَّى

واشتياقي في مـــزيد   واصطباري عنك قلا

ودموعي كالغـــوادي   غدقات السكب هطلا

ليس لي عنك سُــلوٌ   لا أرى لي عنك شغلا

لم يزل فيك حـــديثي   أبداً يروى ويـــــتلى

كلما لاح لعيــــــني   بارق فوق المصـــلى

بت من شوقي ووجدي   وغرامي أتقـــلَّى

طال بـينٌ ليت شعري   هل يعود الوصـل أم لا

بأبي من قـــد سباني   حسنه قلبا وعقـــلا

عاذلي دعـــــني فإني   لست أرضى منك عذلا

أتقاضانيَ صــــبراً عن منى قلـــبيَ كلا

لا ومن أنشاه بــدراً في محل السعد حـَلا

قد سبى عقلي جهاراً لم يــــــراقب فيَّ إلا

ثغـــــره در شتيت عن نظام الدُّرجـــلا

ريقــــه من سلسبيل آه ما أشهى وأحـــلا

رشاً أنحـــل جسمي صــــــده لما تولىَّ

حارت الألباب فــيه إذ حوى ظرفاونــبلا

كقضيب البان ِليـــناً قد حلا غنجــاً ودُلا

رقَّ طبعا رقَّ خصراً وامتلا ردفا وجـــلا

كلمــــــا رام نشاطاً قالت الأعطاف مهلا

ليته يرثى لـــما بي لا أراه اللـــَّـه ذُلا

أويمنيني بوعـــــدٍ كاذب إن عزَّ وصــلا

حبه قد صار شغلي أبداً دون الأخـــلا

ذاك فني ومـــديحي في ابن بدرالندب أعلا

فبه قد طاب عيشي	وسما قدري محـــلا
عُمر المفضال جـــوداً	من زكى فرعا وأصلا
عَــــمَر الدنيا عموراً	مثلما قد عــمَّ فضلا
كل من جـــــدَ إليه	وجد الكــنز الأجلا
يجد الخائف أمــــناً	ويرى الممحل وَبــــلا
والأعادي عاث فيهم	بالقنا أسراً وقــــتلا
بجـــيوش ترجف الأر	ض بهم خيلا ورجـلا
وعتاق تترك الحـــــز	ن بحث الركض سهلا
فوقها فتيان حـــرب	كملا بأساً وعقــــلا
وأعدوا للأعـــــادي	في اقتحام الروع جهلا
في حمى من كان للهيـ	ـجاء عزما مشمعـلا
ابن بدرٍ خـير من شا	د العلا قولا وفعـــلا
جاء من بجبوبة المجـــ	ـد من القوم الأجـــلا
نفسه عند لقا الجمـــ	ـعان يوم الروع جدلا

وقتام الحرب قَدْمَــــ ـدَّ على الأبطال ظلا

وتعاطى القــوم بيضاً أحكمت حدا وصقلا

فهو يحمي من تـــــر دى وهو يحمي كل جُلا

ياآبن بدرٍ يامُرجـــَّـا نـاوأعلى الناس فضلا

بك مجد الملك عــالٍ في ذرى النجم استقلا

زادك الله إرتقـــاءً يرغم الأعــــداءَ ذُلا

وصــــلاة الله تغشى من عليه الله صـــلَّى

****

وقال يمدحه :

جاد وبل الغمام شيحا وضالا ورياضا للحي طابت ظلالا

يلبس الأرض زينة وابتهاجا فترى نورَ نورِه يــــــتلألا

لاعداها الحيا فلي ثــمَّ ربعٌ لم أزل مكــثراً عليه السؤالا

تسحب الغيد في رباه ذيـولا تـــتهادى من النعيم إختيالا

ورشيق القــوام ما ماس إلا أخجل الغصن قامةً واعتدالا

ما تثنى إلا ثــــنا كل قلب　　تائـــــقا نحوه إذا مال مالا

صاد قلبي لما تصدى لقتلي　　بلحاظ تريش منها النــــبالا

لوعتي في هواه أذكت غرامي　　وأصارت آناء ليلي طِــوالا

كلما لاح بــــارق من زرودٍ　　فاض وادي عقيق دمعي وسالا

فبخدٍ فـــرضٌ لسائل دمعي　　سنة للهوى وصبري استحالا

سلسلت مقلتي قديم حديثي　　عن دموعي تَرُد عني الجدالا

وإذا ما سألت عن شرح حالي　　نهر الدمع من أطـال السؤالا

ليت شعري طول الجفا والتجني　　من حبيب تعجـرفا أم ملالا

من لقلب يبيت صبا حزينا　　ذاعناء يكابد الأهـــــوالا

كَلَّ صبري وزاد شوقي ووجدي　　فنحولي يقول عني إرتجـــالا

كُلُّ من ذاب بالصبابة جسما　　هكــذا هكــذا وإلا فلالا

آه من لي برشف سلسال ثغرٍ　　من حبيب فاق الحسان جمالا

حاز رِقِّي إذ حاز تيهاً وحُسناً　　وافتخـــــارا بحسنه ودلالا

أرخصت في هواه نفسي ولِمَ لا　　وهو بالحسن والجمال تعــالا

كلما رمت منه وصلا تجنَّى   وغزاني باللحظ منه وَصالا

ومن القَدِّ هزَّ نحويَ رُمحــاً   ومن العين أسهماً ونصــالا

عاذلي سال سائل من دموعي   والحشا ذاب لوعةً واشتعالا

ما تراني أكابد الهم دأبــاً   وزفيري من حسرتي يتوالى

والهوى مذهبي فلو قيل يرضى   بالتسلي عن الهوى قلت لا لا

لاتلمني عدتك حــالي فإني   لم أرى العاشقــين إلا ذِلا لا

سنة العشق هكذا ياخليلي   لا أرى لي ماعشت عنه انتقالا

أبداً لا أريمها أويقــــولوا   عُمرٌ من نداه والجــود مالا

المليك الشهم ابن بدرٍ أخوالمجـ   ـد الذي في سما العلا قد تعالا

ماجداً لزم الأمانيَ مــــنه   والمنايا يمــــينه والشمالا

فالمنايا من سيفهِ سائــلات   والعطايا من راحتيه سجالا

وإليه من كل فــجٍ عميق   كل ذي حاجة يحث الرحالا

ما أتاه الوفود إلا أنــــيلوا   فوق ما أملوه عِــــزاً ومالا

جعل المجد في أعَــزِّ محلٍ   فتسامى على النجوم وطالا

بالمواضي قهراً أذل الأعادي بعد ما أعمل الرماح الطوالا

فهو أعلى الملوك قدراً ومجداً وارتقاءً وسؤدداً لن يُنالا

يتبع القول بالفعال وفاءً ليس يقري الوعود منه مطالا

فهو إكليل تاج رأس المعالي نون إنسان عينها لاجِدالا

طود علمٍ لايعتريه نزوق نجمُ علمٍ أنواره تتلألا

ليث غاب ماض العزيمة شهمٌ غيث جودٍ إذا أنال النوالا

أبلجٌ رأيه هدىً وضياءٌ ليس يخشى من يهتديه ضلالا

يآبن بدرٍ يا أوحد الناس فضلا فقت والله في عُلاك الرجالا

أنت فرد الزمان فخراً ومجدا وعُلواً وهمةً واحتمالا

عجز الناس أن يقولوا ببعض من معانيك إذا أرادوا مجالا

نال فكري من دون وصفك عجزٌ ولساني شكا العيا والكلالا

وإليك انتهت صفات المعالي واطمأنت فيا لتلك خلالا

خصك الله بالخلافة فاشرب ماءها السلسل القراح الزلالا

واسق من مُرِّها طغاة الأعادي ليذوقوا من الوبال النكالا

وابق واسلم على ممر الليالي　　　واحي للخلق ملجاءً وظلالا

وصلاة على المشفع طـــه　　　مآنبرت صعلة وأَمَّت رئـالا

وعلى الآل والصحابة جمعاً　　　ماجرى الريح يمنة أوشـمالا

***

وقال يمدحه :

يامن على قرب المنازل أرسلا　　　عُتـباً على صبٍ كئيب ماسلا

ويقـول ربع الود قد أوحشته　　　أتظن قلــــبي عن هواك تحولا

أنت الذي أفردتـــني بصبابتي　　　ورميتني عن قـوس هجرك أولا

فبقيت فيك مُدلَّـهاً لا أهتدي　　　سبل الرشاد مـُـروعا متبلبلا

قسما بعقد الود إذ هـو ثابت　　　إني شربت هواك راحـاً سلسلا

فهواك مني سائرٌ في أعظــمي　　　ودمي ولحمي لم يغـادر مفصلا

لولاك مافي الناس عقلي ذاهـل　　　والشحر لا أختار فيها منــزلا

يا من حوى رِقّي بديع جـماله　　　وعصيت فيك لوائمي والعُـذّلا

أسعى على بصري إليك وأنت لي　　　مولىً فمرني ما أردت لك الــولا

لولاك ماهجر الكرى طرفي ولا   هلهلت شعري في الـهوى متغزلا

لولاك ما ألف الضنى جسمي ولا   كان العذول على ملامي عــوّلا

تالله لا أصــغي إلى واشٍ ولا   يجد السلوّ إلى فؤادي مدخـــلا

كلا ولايصغى لقــــول مفند   سمعي أخفَفَ عذله أم ثـقـــلا

ونحول جسمي فيك أعدل شاهد   وأرى عدول الدمع عني أعــدلا

لِمَ لا وفيك خلعت جلباب الحيا   ولبست ثوب خلاعتي بين المــلا

وأقمت ديــوان الصبابة سُنةً   وشرعت فيه للخلاعة منـــهلا

يانزهة الأبصار والأسرار يـــا   من فيه تفصيل المحامد أجـــملا

حــيرتني أذهلتـني ووصلتـني   وقطعتني فبقيت فيك مبهَّـــــلا

فلئن تلوت العاشقين وكنت من   أهل الغرام فلست أولى من تــلا

خذ من حديثي قديم وجدي والهوى   خبراً صحيحا بالدموع مسلسلا

ها مذهبي في الحب قد أوضحته   وشرحته لك مجملا ومفصـــلا

من لم يهذبه الـــهوى مرت به   أيامه بين الأنـــــام سبهللا

أفدي الذي فاق الغصون رشاقة   والبدر وجها والأقاحُ مُقبـــِّلا

وَجَناتُه رقت حـــياً وغضارة		وشفاهة اللعسا حكت مِسكاً علا

عن قوس حاجبه الأزج رمى إلى		قلبي من الألحــاظ سهما مرسلا

كيف السلامة من لواحظه التي		ماخالست إلا أصابت مقتـــلا

أو مادرى ساجي اللحاظ بأنني		جار ابن بدرٍ ذي المهابة والعُـلا

هل أختشي بأسا وعز جنابه		لي عصمة وكفى به لي معـــقلا

عُمر الذي بهر البرية مجـــدهُ		ولقد سمى فعـلا السماك الأعزلا

كرما وإقداما وعــزما واسعا		وترفعا ومهـــــابة وتفضلا

ملكٌ إذا قاد الجيوش إلى العِدى		ضمن الإلــــه لنصره وتكـفلا

غيث وليث في السماحة والحما		سة إن تكرم أوتقـــدم جحفلا

تجري العطايا من رواجب كفه		وكذا المنايا إن تقـــلد منصلا

متهللا يلقى الوفـــود بشاشة		كي يطمئن بجوده من أقـــبلا

قد أشربت ماء المـرءوة نفسه		فيغيث أرملة وينعش أرمـــلا

رحلت إليه ذوو الحوائج بُـزّلا		فبرى السرى منها الجسوم وأهزلا

قطعوا إليه في القـفار سباسباً		والليل محبوك الدُّجنَةِ ألـــيلا

حتى أناخوا في حِمىً ما أمَّـهُ مستمنح إلا حوى ما أمَّــــلا

وافوا طليق الوجه سمح الكف بالـ ـوفاد دهشا مقبلا متهـــــللا

يامن حباه الله ملكا أغلــبًا رقاه في المجد المحل الأطـــــولا

ياخير من ندعوه ياعُمــرُ إذا دهرٌ تَنمر أومحــــــل أمحلا

يامن له الفخر الأثيل ومن له التبـ ـجيل يامن بالفخــــار تسربلا

يا من بدولته اطمأن الناس في أوطانهم ونفا الطغاة وزلـــزلا

بددت شمل الماردين بجحـفل من نقعة طرف الغزالة كَحَّــلا

فالخيل تخرج من خلال عجاجة شبه العرائس في الملابس تجتلى

تجري بفتيان النـــزال كأنهم أسد العرين إذا كميٌ هــــرولا

رفعت سنابكها على الفرسان من كل النواحي فادلهمت قسطــلا

وعساكر تنثال حول مهــذب ثبت الجنان من الضيارم أبســلا

قوم إذا حملوا البـنادق أرسلوا فيها الحتوف إلى المناحر والكلا

فمن الذخائر ذخــر كل فضيلة وكذا من الشوفات شوفات العلا

وكذلك الأروام عوج ظباءهم يوم الكريهة أوضحت ما أشكلا

من كل ذي حقد طوى كشحا على ضغن حساه ألذ من حسو الطلا

كالأسد رومياتهم بأكـــــفهم حتف الجماجم والغلاصم والطلا

والنصر دأباً يابن بدرٍ تابــع رأيات مجدك فاعجلن وتمهــــلا

شاهت وجود القوم قد نكصوا على أعقابهم لما رأوك مكلـــــــــلا

فتمزقوا أيدي سبا حييت من ملك أباد ذوي العـــناء ونكلا

أمهرت أبكار المعالي في الوغـا بيضا مشطبة المتون وذبـــّــلا

يا أيها الملك الذي عاداتـــــه بذل الـــهبات فكم أنال وخولا

ولكم أقال عثار من زلت بــه قدم وثقف بالمهند أخطـــــلا

أنت الذي قربتني ومنحتـــــني ورفعت شأني في الملا متفضـلا

حاشاك أن تنسى فتاك وإن يرم مني لغيرك زُف أبكاري فــــلا

يأباه لي الطبع الأبيُ ومن تـرى كفوءٌ لذا الإنشاء غيرك مفضـلا

أنا غرس جودك فافتقده بلحظة يحيى بها واملأ له منك الـــدلا

ولقد أطلت الإلتفات فلم أجد بعد الإلـــــه على سواك معوّلا

ثم الصلاة على النبي محــــمد من خصه رب العباد وفضــــلا

هو صفوة الباري وخاتم رسله　　　وله إلى كل الـــــبرية أرسلا

صلى عليه الله ما هب الصبا　　　أوذاكر ذَكر الإلـــــه وهللا

والآل والأصحاب والأتباع ما　　　سرت المطيُّ رواسما تطوي الفلا

****

وقال يمدحه :

عذولي دع التفنيد واللوم والعذلا　　　فإن ترهُ عدلا فلم أرهُ عـــدلا

فمايستوي القلبان قلب عن الهوى　　　خليٌ وقلب فارق اللب والعقـلا

وليس من الإنصاف عذلك عاشقا　　　مدامعه من وجده تخجل الوبـلا

فدعني وشأني لابليت فإنـــني　　　أرى كل صعب في طريق الهوى سهلا

فلو ذقت ماذاق المحبون في الهوى　　　رأيت صواب الرأي في تركك العذلا

مساكين أهل العشق كم كابدوا عنا　　　وكم حملوا في جور عشقهمُ ثقلا

وكم جرحوا الوجنات من حر مدمع　　　فأعينهم قرحى وأكبادهم تغـلى

وأجسامهم منحـولة ونفوسهم　　　مولهة بين الورى لم تـــزل ثكلا

لك الخير عرج بي على المربع الذي　　　فؤادي به من كل شغل ملي شغلا

لعلي أرى الخشف الأغن الذي سبى ... بغرته قلـــــــبي وألبسني ذلا
ومن أتمنى أن أراه وإن بـــدا ... جهشت وأحشائي تذوب إذا ولّى
لقد هبته خوفا عليَّ من الجفا ... فلم أستطع أهلا وسهلا ولامهلا
حوى الحسن والإدلال والغنج والحيا ... فلست ترى بين الحسان له شكلا
إذا رام يحييني تعرض باســماً ... ويقصدني بالصد إن رام لي قتلا
رسولي إليه قل له إن لقيـــته ... ترفق لصب لم يطق للهوى حملا
إذا لاح برق أطلق الدمع طرفه ... وبات بنيران الأسى قلبه يصلى
فإن رَقَّ لي نلت المنى ورجوت أن ... أفوز بلقياه وإن أكـــثر المطلا
وإن زارني فليهنني طول عيشتي ... فقد فاز بالآمال من أحرز الوصلا
ألا كم أمني النفس إدراك مانوت ... بتسويف آمال نواهضها كســلا
وأملا لها كأس التمني وكلمــا ... ملأت لها لم تشف من حرها غِلا
فياقلب دع مالايفيدك وارتحل ... من العالم الأدنى إلى العالم الأعلى
و لاتتبع أمراً يريبك في الــهوى ... تكن كالتي بعد القوى نقضت غزلا
فشمر تنل عزاً يرقيك للعـــلا ... وعول على ذي العرش سبحانه جلا

توسل إليه بالنبي محـــــــمد يقينا من الآفات مادَقَّ أوجـــلا

ويحرسنا من كل طاغ معــاند بدولة من أسدى المواهب والفضلا

خليفتنا ليث الشرى عُمر الذي بصارمه الإسلام قد عز واستعلى

حمى حوزة الدين الحنيف ولم يزل لإعلاء دين المصطفى ينشر العدلا

له المجد والفخر الصميم ولم تزل مناقبه بين الورى أبداً تتـــــلى

تأمل ملوك الأرض ممن مضى ومن بقي هل ترى فيهم له أبداً مثلا

يفوق ملوك الأرض مجدا وسؤددا وجودا وإقداما ومنصبه أعــلى

أعزهمُ جارا وأمنعهم حِــمىً وأطولهم باعا وأشرفهم أصـــلا

وأرفعهم قدرا وأكرمهم يـــداً وأصدقهم قولا وأحمدهم فعــلا

وأكثرهم جودا وأغزرهم ندىً وأوسعهم حلما وأرجحهم عقلا

وأسبقهم مجدا إلى كل غايـــة وأسرعهم عطفا وأضفاهم ظلا

وأقربهم عفوا وأبعدهم مـدىً وأبلغ من خط البيان ومن أمـلا

وأكرم من تحدى المطايا لسوحه تشق على بعد المدى الحزن والسهلا

طِوال الخطى من كل معقودة القرا　　إذا مانبرت في الدو تحسبها صعلا [٦]

إلى منبع الخيرات والجود والندى　　ومن بلبان المكرمات غذي طفلا

إلى عُمر تحدوا الوفود نياقــهم　　فلله كم من كربة عنهمُ جـــلّى

هو الغيث إن أعطى هو الليث إن سطا　　توخى العلا حتى حوى الفرع والأصلا

أتى من لبان المجد من خير عنصر　　كريم حليم لايعاجـــل من زلا

ولو أن سحيانا أتـــاه مناظرا　　لأفحمه نطقا وأعجزه نقـــلا

لقد خصه الرحمن بالخلق الذي　　حوى الفخر والإغضاء والقهر والبذلا

فدولته بالنصر قام أساســـها　　وطالعه بالسعد في الشرف الأعلى

وقد ألبس الأعدا لباس مذلة　　أهانهمُ أسراً وأفناهمُ قتـــلا

أقام حدود الله فيهم بصـــارم　　أصار دماء الباسلين له صقـــلا

فلولاه ماسارت بسفر ركائب　　ولاحيعل الداعي لفرض ولاصلى

إليك من الدر الثمين خـــريدة　　بديعة حسن مالغـــيركم تجلى

محبرة ألفاظها بنت يومـــــها　　يميد بها حسن النظام فما أحلى

---

[٦] الصعلا ، النعامة

فأنت لها الكفؤ الكريم الذي به تزين القوافي حيث كان لها أهلا

وبعد صلاة الله ثم سلامـــه على من عليه الله سبحانه صلى

محمد الـــهادي إلى خير ملة سلكنا به حقا طريقـــته المثلى

كذاك على الآل الكرام وصحبه لعل بهم حبي لهم يجمع الشمــلا

***

وقال يمدحه أيضا بهذه القصيدة التي جعلها على حروف المعجم مرتبة :

ألفٌ : ألفت من المـلاح خليلا ورشفت سلسل ثغــره المعسولا

بــاءٌ : بقيت بحبه بين الـورى متبلدا حلف الضنى مشغـــولا

تــاءٌ : تمكن في فؤادي حــبه فاخترته لي منهجا وسبــــيلا

ثــاء : ثنيت عن الملام أعنتي وهجرت فيه مفندا وعـــذولا

والجيم : جرد من فتور جفونه لهلاك روحي صارما مســـلولا

والحـا : حلالي في هواه تلددي لاكان صب لايعيش ذلـــــيلا

والخـا : خليت لخاله في خـده فجرت دموعي في الخدود سيولا

والدال : دُنت لمن هويت وكيف لا		وهو الذي بعث الغـــرام رسولا

والذال: ذلي في الهوى عزٌ فلو		لا العشق لم ترني هناك ذهـــولا

والـرا : رعى الله الأبيرق والنقا		ورعى قطينا بالحمى وحـــلولا

والزاي: زاد إلى الربوع تحنـني		أوما تراني حائراً مـــــــذهولا

والسين: سامرت الهموم ولم أزل		أرعى النجوم طوالعا وأفـــــولا

والشين : شرط العاشقين بأنهم		لايهــــــتدون إلى السلو سبيلا

والصاد:صنت عن الوشاة صبابتي		وصبرت صبرا في هواه جمـــيلا

والضاد: ضاعفت احتمالي للهوى		فضعفت أن الحب كان ثقـــيلا

والطا : طباعي لاتزال أبـــية		عن من أراه يسومني تذلــــيلا

والظا : ظفرت بأكرم الكرماء من		رتلت آي ثنائه ترتــــــــيلا

والعين : عين المجد بل إنسانها		عُمر ابن بدر من حوى التبجيلا

والغين : غرته المباركة الـــتي		نلنا بها الإكــــــرام والتفضيلا

والفـا : فأقسم صادقا إن مارأى		أحد له بين الملوك مثــــــيلا

والقاف: قر الملك واستعلا عُلىً		وسما على كل الملوك طـــــويلا

والكاف: كل لسان مدحي عن ثنا　　　أوصافه فرجعت عنه كلــــيلا

واللام : لِمَ لا والخلائق كلـــها　　　تملي ثناه بكرة وأصـــــــيلا

والميم : مل عن كل ممدوح سوى　　　عُمر ابن بدر كي تُعدَّ نبــــيلا

والنون : نم في أمن عز جنابه　　　لاتختشي بؤسا ولاتنكــــيلا

والواو : والله العظيم قسامـةً　　　وبمن تلا القرآن والتـــــنزيلا

إن ابن بدر غرة في دهـــرنا　　　ميمونة بل زاده تحجـــــيلا

والها : هو الملك المهاب فلذ به　　　تلق الأمان وتبلغ المأمـــــولا

لاتعد عن تيميم واسع سوحه　　　ولك الــهناء فلقد بلغت السولا

واليا : يعز نظام شعري رفعة　　　بمديحه ويزيـــــــدني تبجيلا

فـإذا تسابقت الجياد بلاغـــة　　　فلك المجلّي لم يكن مجــــهولا

وإليك من أبكار فكــري دُرةً　　　عذراء تطلب من عُلاك قــبولا

لاترتضي عقد الكواكب ملبسا　　　حتى تحل التاج والإكلـــــيلا

يعلو بذكرك قدرها ويزيـــدني　　　شرفا وتلبس حاسدي تنكيلا

لازلت ياغوث الورى متفيـــئاً　　　ظلا من الملك العزيز ظلـــيلا

ترعى الأنام وتكفل الأيتام يــا　　من ليس يبرح للعـــــفاة كفيلا

ثم الصلاة على النبي محــــمد　　ما شق ركبٌ فرسخا أومـــيلا

والآل والأصحاب والأتباع ما　　عبر الصبا سحراً يجــــر ذيولا

***

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر وهي من موشحاته البديعة :

قلب كواه الزفير والقـلق　　ومدمع في الخدود يستبق　　هطلا

ظبي رمان ٠٠٠٠٠[٧]

ومزق القلب رمي أسهمه

وليس يلوي على متيمــه

ياحشاي عليه تحـــترق　　ولا أرى الصبر عنه يتفـق　　مهـلا

قلبي بجور الغرام فيك بـُــلي

وحارب النوم في الدجى مقلي

كم ذا التجني هديت يا أملي

[٧] بياض في الأصل

وعذلي أكثروا فلا رزقوا لكنني لا أراهم خلقـــوا أصلا

تنهل من أدمعي مواطـــره

قصدي لقاك وأنت حاضره

قد نلت بالبين ما أحـاذره

لقيت ماعصبة الغرام لقوا فليت شعري هواك ينمحق أم لا

أضنيت جسمي ومهجتي سقما

ورمت صبرا على جفاك فما

يا أطيب الناس ريقة وفـــما

قلبي المعنى عليك يختفق ومقلتي بالدمـــوع تنفتق سجلا

تصبري عنك ليس ينفعني

كلا وليس الملام يردعـــني

ولايزيل الشكا ويسمــعني

إلا الذي عم جوده الغدق وكفه بالنوال تـــــندفق وَبَــلا

أبي الغطاريف جعفر وعمر

وجوده عم في الورى وغمر

بسوحه الرحب الوفود زمر

حثوا المطايا إليه وانطلقوا لنجح ما أملوه واتفـــقوا إن لا

قد شاع في الخافقين سؤدده

تملك الفخر فهو مفـــــرده

يجود فضلا بما حوت يـــده

قد زان خلقا وزانه الخلق يمينه بالعطاء منطـــــلق فضلا

يابن الملوك الأفاضل النجبا

يامن أهان اللجين والذهبا

قد أفصحت عن صفاتك الخطبا

وفتية بالفساد قد مرقوا فتقت بالسيف كلما رتقوا عـدلا

****

وقال متغزلا رحمه الله :

هوى الأغـــن أزال النوم عن مُقلي بعشقه رق طبعي رقة الغـــزلِ

يهيج وجدي إذا غنى الحــمام على فرع البشام ويشجيني على الطـلل

بدر على خــوط بان في ربى كفل يمشي الهوينا كمثل الشارب الثمل

إذا بدا أدهش الأقمـــــار طلعته وإن رنا أخجل الغزلان بالكــحل

كأنما ثغره بعد الكـــــرى سحراً راحٌ يعل بماء المــــــزن والعسل

يجري على لــــؤلؤٍ رقت منابته وزانه شنب يطـــفي لظى الغلل

وفي مراشفه اللعسا لراشــــــفه مايــبرئ الدنف المشتاق بالقبل

مُنعمٌ في حمى قــــــوم قساورةٌ يختال بين صفاح البـيض والأسل

شط المزار به عني فــذبت أسىً مما أعاني فجرحي غير مندمــل

رعى الإله أويقاتـا ظفرت بـــها إذ شملنا في اتصال غير منفصـل

وكل يوم لنا عيدٌ تجـــــــددها شمس الوصال بها في دارة الحمـل

ومن أحب على حسب إقتراحيَ لم يصد عني ولم يُملل ولم يـــَمِلِ

ما كان أطيب أيامي وبهجـــــتها بقربه وهو عندي غاية الأمــــل

يصد حيناً ويرضى تارةً وأنــــا بكل مايرتضي في غاية الجـــذل

فليت شعريَ هل يدنو الــمزار به فالطرف في أرقٍ والقلب في شغل

إذا رأته عيونٌ قــَــــرَّ ناظرهــا   تعللا باللـــــقا والقلب في وجل

****

وقال يمدح السطان عمر بن بدر :

همى الدمع من عيني على الخد واستهل   فما اسطعت إمساكا له عندما هطلْ

وما انهل إمساكا لشدة أزمـــــةٍ   أناخت معاذ الله أوحادث نــزلْ

ولكن لأمرٍ ما جفا جفني الكــرى   وقلبيَ قد أعيـــــته في أمره الحيل

أذاب حشاي حب خود كأنهـــا   من الحور تزهو في الملابس والحلل

أبيتُ إذا جن الظـــــلام مُسهداً   كئيباً أراعي النجم إن بان أو أفل

فمن لم يبت والنوم عنه بمعـــــزل   فلم يدر ماعشق المباسم والـمُقل

وإني وإن طال الجـــــفا غير آيسٍ   إذا الوصل بعد الصد والهجر يحتمل

تقضى زماني بين هـــمٍ وحسرة   وتعليل آمالٍ متى وعسى وعــل

أصعِدُ أنفاسي وأسكب عـــبرتي   ومن بات في أسر الهوى ذاب وانتحل

ألا ليت شعري هل ليــالٍ تقدمت   تعود لنا وهناً بلـــــــذاتنا الأول

وأحظى بذات الخال معسولة اللمــا   مهفهفة الأعطاف مرتجة الكــفل

بمن فاقت الأتراب حُسناً وبهجــة	فمن خدها شمس الضحى تشكي الخجل
إذا خطرت تمشي الهوينا فإنهـــا	قضيب على غصن النقا ماد واعتدل
وتبدو فليس البدر يحكي جمالها	ولا الشمس كَلا عَزَّ خالقها وجل
وتسلب أرباب العـــقول إذا رنت	بفاتر لحظ زانه الغنج والكــحل
وتبسم عن كالأقحـــــوان مؤشرٌ	شنيب شهي الرشق واللثم والقبل
منعمة في غبطـــــــة وصيانةٍ	ممنـــــعة بين الصوارم والأسل
تعشعتها حتى قنعت بحـــــبها	وخامرني من عشقها الطيش والخلل
كأنيَ مسحورٌ أمــــُـــرُّ ومامعي	شعور وعقلي غاب عنيَ وارتحـل
ولولا هواها ماشجانيَ صـــادحٌ	ولا فهت بالتشبيب في الشعر والغزل
فياعاذلي دعني فلستَ بصـــاحبي	إذا لم تساعدني على تركك العذل
فساعد وسامرني بترديد ذكرهـــا	ودع طللا بين الخدية * والجـــبل
وشنف هديت الرشد سمعي بذكرها	لهيفاء في سوداء قلبي لها محـــل
رعى الله أياما بوعساء رامـــــةٍ	وآرامها تختال في الحلي والحلـــل

* الخذية لعله موضع أومكان معروف

وسقياً لهاتيك الربوع وأهلـــــــها وحيي الحيا تلك الملاعب والطلل

وأحيا رباها صَيِّب بعــد صيبٍ هنيئًا مريئًا واكف العَــلِّ والنهلِ

فيعشب مرعاها ويخصب مَحلُـها بمنهرٍ هامٍ هـــــــتون له زجل

يتوج هامات الرُبى بأكـــــلِةٍ كأن على الأغصان منها عقود ظل

تزيد ابتهاجا مثلما ابتهج الــورى بدولة من دانت لهيبته الــــدول

أجل ملوك الأرض قــدراً ومنتمىً وأسرعهم عطفا على كل ذي وجل

هو الأكرم الفياض منبع جــــوده فأكرم بملك جــــوده للورى شمل

بمجتمع الخيرات والجود والوفــــا فما خاب سعياً من إلى بابه وصل

فلولاه ماتطـوى السباسب بالسرى قلايص وفداً رحلوها على وجـل

إلى ماجد سامي الذرى أيُ ماجد منيع الحمى والجار ذي نجدةٍ بطل

حريص على كسب المحامد والثـنا فسؤدده عالٍ وأموالــــــه همل

هو الأروع الندب الأغر الذي سما ففاق الميامين الجحاجحــة الأول

هو الثاقب الجأش الأبيُ الذي لــه براعة حلمٍ لايخالطـــــها فشل

فطالعه بالسعد في شرف العـــلا مضيئ سناه ليس ينحسه زُحـل

وعم نداه كل دانٍ ونـــــــازح تغنى به الركبان من غاب أوقفـل

ترى الناس أجناساً بعقوة جـوده فهذا له قصد وهـــذا له أمل

وإن كـــثروا فالجود أكثر عنده فيعطي بلا منٍ ويسدي بلا ملـل

كذلك كل الناس تقصد بابـــه من الملاء الضخم الأجل أو الأقل

له شرف بين الملوك ومـــــيزةٌ تسامت إلى أوج الفراقد والحمـل

مواهبه سارت بشرقٍ ومغـــربٍ ففي كل قلب من محبته محـــل

فيشتاقه من كان يسمع صـــيته ويدعو له بالخير من لم يك اتصـل

وإحسانه يلقى العـــديم به الغنى ويضحي عزيزاً حين يقصده الأذل

ألا يابن بدر يا أخا المجد والعـــلا ويا من به الإسلام قد عز واستقل

تأمل رعاك الله مدحة شاعـــرٍ محب إلى الباري تضرع وابتـــهل

ويسأل رب العرش جل جــــلاله يمدكمُ في فسحة العمر والأجـــل

ويمتعنا والمسلمـــــين جميعهم بطول بقاكـــــم أيها الملك الأجل

وصلى إلـــهي دائم الدهر سرمداً على المصطفى معلي الهدى ناسخ الملل

عليه صـــــلاة الله مالاح بارق وما سحَّ وبل المزن في الأرض واستهل

***

وقال يمدحه :

عنـــعن حديثهم لديَّ وسلسل	وأعد صداه بمسمعي لاتأتـــلِ
فجوارحي تصغي إليك مسامعا	بل كل عــــرقٍ نابض في مفصل
وحديثهم يجلو الصدا عن خاطري	وهو العـــلاج لكل داءٍ معضل
لله أياما تقضت بالحـــِــمى	مابـين ضال المنحنى والأسحل
تلك المنازل ملعب الغيد الدُّمى	من كل غانـــية تزين بها الحلي
لعسا السناة نواعسٌ أحـــداقها	تسبي العـقول بغنج طرف أكحل
تزهو حدائق روض وردخدودها	لمعضعــــــض ومخمش ومقبل
وبمهجتي ميَّادة الأعطـــاف قد	سلبت سُلوِّي في الهوى وتجملي
فكأنها وأثيث فاحم شعرهـــا	شمس بدت في جنح ليلٍ ألـــيلِ
صاغ الإلـــــه جمالها وقوامها	قيد التقي الناسك المتبـــتل
خود خدلجـــة رداح كاعبٌ	ترنوا إذا التفتت بمقـــلة عيطل
تصطاد حبات القــلوب بأسهمٍ	من لحظها المتغــــنج المتكسل

لم أنسَ إذ ألفيتها بالمنحنى — تختال تيهاً في المدارع والحلي

في ليلة سمح الزمان بها على — رغم الحسود والرقيب بمعزل

أخذت تعاتبني وتزعم أنني — عنها سلوت صبابتي وتبلبلي

فأجبتها قسما بطلعتك التي — فيها أطلت من القريض تغزلي

إني على عهد الوداد وحفظه — باقٍ ولا أصغي لقول العُذَّل

لِمَ لا وشملي في هواك مُبَددٌ — ومدامعي كالعارض المتهلل

لولاك لم أرع الكواكب ساهراً — ولما شجى قلبي سجوع البلبل

ونحول جسمي فيك أعدل شاهد — وكفاك جسم بالصبابة قد بلي

ياهذه رفقاً بصبك بعض ذا — يكفي فما حملت بعض تحملي

إن رمت سفك دمي فإني في حمى — عالي الجناب المستغاث أبي علي

عمر ابن بدرٍ ذي المكارم والندى — كهف الضيوف ملاذ كل مؤمل

أعلا ملوك الأرض مجداً باذخا — وأعز حفظا للجياد الصُّهَل

من شاد للعلياء بيتاً شامخاً — مترفعا فوق السماك الأعزل

بحرٌ تدفق بالمواهب مَدّهُ — رحب الجناب مُرحِبٍ بالنُزَّلِ

فحِماهُ منتجع الوفود وعـــنده ... نيل المنى للطـــارق المستعجل

أضحى الأنام بغبطة وصـــيانة ... في ظل سؤدده العريض الأطـول

باهت به الأحقاف واستعلت على ... كل الجهات بسعد جـدٍ معتلي

ملك سما فوق الملوك محـــله ... وعلا بهمته إلى الشرف العــلي

وحمى حما الإسلام بالبيض الظبى ... والأعوجية والرماح الـــذُبَّلِ

كم دوخت أرض الأعادي خيله ... بليوث غاب تحت ظل القسطل

مافي ملوك الأرض قاطـــبة له ... شبه تفرد بالمكـــارم فاسأل

كرم غريزيٌ ورفعة هـــمة ... قذفت به نحو المقـــام الأفضل

بذل اللجين أحب شيء عـنده ... فيجود مبـــتدياً إذ لم يسأل

فعلاه في فلك السعادة طالـــعٌ ... وعَدُوَّه تحت الحضيض الأسفـل

يا أيها الملك الذي وهـــباته ... لم يحصِ أيسرها حساب الجمـل

جاءتك من نظم القريض خريـدة ... رفعت إليك وأنت نعم المجتــلي

بلغت بنشر ثناك أشرف رتـبة ... وسمت به فوق السماك الأعـزل

ثم الصلاة على النبي محـــمد ... الصادق المدثر الـــمزمل

والآل والأصحاب والأتباع مـــا　　مـدت إلى الباري يــد المتوسل

****

وقال يمدحه :

شاهد جمال المحيَّا غاية الأملِ　　واغنم زمان الرضى بالأنس والجذلِ

فطالع السعد في الآفاق لاح لــه　　نورٌ وشمس الهنا في دارة الحَمـلِ

وأقبلت بهجة الأيام في حُـــــلَلٍ　　تختال في روض أنسٍ مزهر خضل

طاب الوصال بمن طاب الزمان به　　فقر عيناً وطب نفسا بلا وجـل

فما ألذ الهوى والشمل مجتمـــعٌ　　والكأس من خمرة الراحات فهو ملي

فيانديمي على رغم العـذول أدر　　صِرف الكميت ولاتصغِ إلى العذل

بكرٌ معتقة في دَنـــّـــِها حجبت　　عن النواظر منذ الأعصـر الأول

فاستجلها من رحيم الدل ذي هيف　　تختال في حسنها كالشارب الثمل

ترمي شياطين وسواس الهموم بها　　وشملنا في اتصال غــير منفصل

فاغنم زمانك والأيام مقـــــبلة　　ووجهها بمسرات القلوب جـلي

مانعمة ظــهرت إلا إذا شكرت　　حقا ففيه حديث واضح السبل

والشكر إظهار ما مَنَّ الإلــه به		وماتقيد بالشكران لايــــــزل

في ظل من غمر الإسلام نائـــله		فضلا ودولته فاقت على الدول

أبي عليٍ شجاع الدين من رفعت		لفخره رتبٌ فاقت على زُحـــلِ

نيطت بسؤدده بيض الفعائل مـن		جودٍ وحلمٍ وإقــــدام بلا فشل

أفديه من ملك أجرى الندى كرماً		واختاره ملة من أكرم المـــــلل

عالي الجناب طويل الباع في شرفٍ		سامٍ رحيب الفنا بالوفد والنـزل

بسوحه يمم العافون حاجــــتهم		فهم على ثقة من مبلغ الأمــــل

أما تراهم أتوا من كل ناحـــــية		يحثحثون كرام الخيل والإبـــــل

تجشموا في الزباري كل هوجلـة		حتى أذابوا ظهور البُـــزَّل الذمل

حتى أنيخت لدى بحر السماح وينـ		ـبوع النجاح وملجأ الخائف الوجل

سهل الشمائل مرفوع السنا عُمرٌ		ماضي العزيمة مروي البيض والأسل

ثبت الجَنان إذا الأبطال حُفَّ بهم		روعٌ وخامرهم طيش من الفشل

شهمٌ أبيٌ أشم الأنف من مــلاءٍ		شم الأنوف بناة المجد والطـــول

وأين مثل ابن بدر في ســـيادته		مهذب غير رعــــديد ولا وكل

لولاه ضاع حمى الإسلام وانتهكت　　محارم الدين بين السهل والجـــبل

فالله يبقيه ذخراً للأنـــام وللـ　　ـأيتام في ظل عيش ناعم خضل

ثم الصلاة وأزكاها وأفضـــلها　　على شفيع البرايا خـــاتم الرسل

صلى الإله على أعلى الورى شرفا　　محمد من هدانا أوضح الســبل

والآل والصحب ثم التابعين لهم　　أهل التقى والنقا والعلم والعـمل

****

وقال يمدحه :

بدا يميس كغصن البان في الحللِ　　يثنيه تيه الصبا كالشارب الثمل

وفي لواحظه بالسحر ترجـــمة　　هاروتها ساكن في بابل المـــقل

بحسنه قد سبى قلبي العميد فمذ　　رءآه طرفي فؤادي عنه غير خلي

ما مر إلا حلا للطرف منـــظره　　وحبه في فؤادي غـــير منتقل

لولاه ما لذَّ لي نظم الـقريض ولا　　طربت يوما إلى التشبيب والغزل

ولاشجتني على الأطلال ساجعة　　ولاهمى مدمعي كالعارض الهطل

آهاً على قُـــبلةٍ من دُرِّ مبسمه　　فإنما تذهب الأوصاب بالقــبل

والرشف من سلسبيل الريق يبرد ما بين الجوانح من وَجدٍ ومن غلــل

ما ضره لو بوصل منه أتحفـــني فضلا فيحييني قبل إنقضا أجلي

رُعياً لأيام لـــهوٍ بالحمى سلفت بين الغـــوير وبين البان والأثل

وجاد مربعه المأنــوس منسجم يهمي بمنهـــمر مسحنفر زجل

يضحي به الحي مخضر التلاع كما أحيا نوال ابن بدرٍ كل ذي أمــل

ملجأ الورى عُمرٌ في كل نائـــبةٍ ملاذ كل صريخ خائف وجـلِ

ما أمَّــهُ قاصـــدٌ إلا وبادره إحسانه قبل يلقاه على عجـــل

وسيبه عم أرباب الحوائج مـــن قاصٍ ودانٍ بلا مَنٍّ ولامطــــل

يا أيها الملك المنصور طُلْ شرفاً على الملوك وزد فخراً على الدول

من ذا يدانيك في علم وفي كـرمٍ وأنت جمعت شتى المجد في رجل

بالجود متصفٌ بالحـلم ملتحف بالفخر متزرُ بالمجـــــد مشتمل

ثم الصلاة على المختار من مضرٍ خير البرية من حافٍ ومنــــتعل

****

وقال يمدحه :

ذاب قلبي بين سقم ووجل وحريق عن ضرام النار جلْ

لوعة لو خامرت محلولــقاً شامخا لانــدك وانهد الجبل

وبنفسي ربة الخـــال التي فرع فينان أثيث ذي خضل

ربة الخال كبدرٍ في دجى فرع فينان أثيث ذي خضل

ربة الخال هواها قاتــــلي مذ رمت قلبي بأسهام المقل

ولها عينا مهــاةٍ إن رمت تودع الأحشاء والقلب الخبل

قدها المياد من تيه الصبا كقضيب ماسَ لينا واعـتدل

يالها من عوهج عطــبولة مالها والله في الغـــيد مثل

بضة رود لطيف كشحها عبلة الدملج فعماء الكـفل

غادة تمشي الهوينا ردفها مثقلٌ مزق تطريز الحلـــــل

يجد المشتاق في مبسمــها طــبه من سلسبيل وعسل

حبها أضرم نيران الجــوى ونما وجدي بها والصبر كل

ودموعي من هوى فاتنتي فوق خديَ نجيعاً لم تـــزل

ومضى عمري بها في كلف وعناء بين سوف ولعـــــل

ليتها إذ علمت أني بهـــا مستهام أسعفتني بالقـــبل

أو أباحت لي فدتها مهجتي زروة أحظى بها قبل الأجل

فالجفا أسعر نيران الأسى بفؤادي واحتيالي قد بطـــل

ماعليها لو توافيني لـــدى غفلة الواشي إذا الليل انسدل

وشفت سقمي وأبرت وصبي فلقد ذبت وأعيتني الحـــيل

ليس يطفي حر بلبال الجوى غير رشف الظلم علا ونهل

لست أنسى باللوى إذ جردت صارما من لحظها الساجي سيل

كلمت قلبي به قلت أرفقي فدمي من غير جرم لايطـــل

ودعي قتلي فؤادي صادق فيك قالت سبق السيف العذل

قلت حسبي إن لي فيمن مضى أسوةٌ والله ماشاء فعـــــل

ما الهوى والبين إلا هكذا كم وكم حب الغواني قد قتل

كم أسيرٍ في هوى دعج المقل ولكم ذي نخوة في الحب ذل

لم يزل يبكي أسىً مـما به غير أن الدمع لم يطفِ الغلـل

لاتــلم ذا صبوةٍ في عشقه تجتنب إثما وإن كذَّبت سل

عج بنا عن ذا فإني راجعٌ		عن عتاب الحب في نظم الغزل

فخيار الشعر ما زيـــنه		مدح سلطان الورى الليث البطل

عُمرٌ خير الملوك المنـــتقى		من سما مجدا إلى أعلا القلل

من بنى للفخر بيتا شامخا		شاده بالبيض والسمر الأسل

ضيغم طلق المحيـّا أروع		وصفات المجد فيه عن كمل

لم يزل بالنصر يعلو نجـــمه		طالعا بالسعد في برج الحمل

هكذا لازال يعـــلو دائما		مجده من ربه عـَــزَّ وجل

يابن بدرٍ ياشجاع الدين يا		خير مدعوٍ إذا خطب نـزل

أنت نعم الملتجى لازلت في		دولة تعنو لـــــها كل الدول

وصلاة الله تغشى من لنـا		يوم تنشق السما فيه أمـــل

احمد الداعي إلى سبل الهدى		منقذ الأمة في يوم الوجـــل

وكذاك الصحب والآل الأولى		قوموا في نبعة الدين المـــيل

***

وقال يمدحه أيضا :

سل من هويت ولاتصغ إلى العـذلِ وبح بعشقك ما المشتاق مثل خلي

فكيف يصغى إلى العذال من حشيت أحشائه كمداً من لاعج الغـــلل

نفسي الفـــداء لمن لولاه ماسهرت عيني ولاوكفت بالمدمع الهطـــل

ولاهويت صبا نجـــدٍ ولالعبت بمهجتي لاعبات البان والأثــــل

ولاتغزلت في شعري وبحت بـــما أخفيه من ساحر الأجفان والمقـل

قل للعـــواذل إني لست أسمعكم دعوا ملامي فما للعـــاذلين ولي

وإن ظفرت بمن تهوى وقد هجعت عين الرقيب فبادره على عجـــل

وسف من سلسبيل الريق من فمه راحاً ألـــذُ من السلسال والعسل

فهذه جنة العشاق إن ظـــفرت يد المحب بها قد فاز بالأمــــل

فأطيب العيش في وصل الحبيب وفي لثم الشفاهِ ومص الريق والقُـــبل

لله لذات وصل بالكثيب وقـــد غاب الرقيب وبد الـتِمّ لم يفـــل

ظفرت فيه بمن أهوى فظُنَّ بـــنا خيرا وعما جـــرى ياصاح لاتسل

فتلك غايات آمالي وليس لـــها نِدٌ ولا لليالي الوصل من بـــدل

سقى الربوع ملثٌ هاطل غَـــدِقٌ واهي عرى المزن من مسحنفر هطل

تضحي الرياض به خضراً خمائلها	تبدو بمختلف الأزهـــار في حلل
كأنها الخلع اللاتي يجـــود بها	على العفاة ابن بدرٍ منجح الأمـل
المنتقى عُمرٌ خير الملوك ومَـن	سما بدولته فخراً على الــدول
سهل الشمائل مشهور الفضائل جرَّ	ار الجحافل مروي البيض والأسـل
حامي حمى الدين فالإسلام في دعة	بنعمة الأمن فالإسلام في وجـل
من معشر لايزال النصر يسعدهـم	والنصر يصحبهم دأباً ولم يحـل
وأذعنت طِـيِّعاًغلب الرقاب له	وبادروا كلما يرضيه كالخُـول
يا أيها الملك الميمون طالعـه	بقيت في عز ملكٍ غير منـتقل
بك السعادة والنصر العـزيز على	رغم الأعادي مدى الأيام لم يـزل
ثم الصلاة وأسناها وأشرفـها	على المشفع طه خـاتم الرسل
والآل والصحب ثم التابعين لـهم	ما سارركبٌ إلى الأوطان في عجل

****

وقال يمدحه أيضا :

أرقت لهم قد أقلقـتني شواغله	وبرق بأعـلا الرقمتين هواطله

أراني إذا مالاح إيـــماض بارق ... أكفكف دمعا جرح الخد سائله

لتذكار إلفٍ شطّ عـــني مزاره ... ألا ليت شعري عن قريب أواصله

تقرُّ به بعد البعاد نواظـــري ... متى بَعدَ بُعد الدار تدنو منازله

فياجيرة بالأبرق الفرد هل لمــن ... يؤملــــكم إدراك ما هو آمله

وهل لشجي الصب إسعاف نظرة ... يفوز بها والـــبِرأهناه عاجله

تمادى النوى والصبر كلّ ولم أجد ... معينا على العبء الذي أنا حامله

فصبرا لعل الصبر يعقب سلـوةً ... إذا ما مروم عَزَّ عنك تناولـــه

ودع عنك شكوى البين والوجد والهوى ... فليس بمرهوب الشبا من تغازلـه

وخذ في حديث المجد عن كل سيدٍ ... فقولك عنهم خير ما أنت قائلـه

ومدح ابن بدرٍ خير مافتخرت به ... خرائد شعري واشتهرن حوامله

هو الملك السامي الذرى عُمر الذي ... نجار العطايا كـــفه وأنامله

هو الأمجد الليث الهصور الذي سما ... إلى الغاية القصوى وشاعت فضائله

أبيٌ أشم الأنف أروع باســل ... كريم زكت أخلاقه وشمائـــله

بنى للعُلا فوق السماكين موضعاً ... وزاد على ما وطدته أوائـــله

ووافقه مجـــدٌ وسعدٌ وسؤددٌ فطالعه باليمن تعلو منازلـــــه

تفرد بالفخر الصميم وإنـــــه من العنصر الزاكي الأصيل حلاحله

وقد عقدت بالنصر آيات جنده إذا حشدت للماردين جحافله

وأرسل فيه صنوه الليث جعفرا مذيق الردى يوم الوغا من ينازله

يفلق هام الدارعـــــين بصارمٍ شهير فلا تنبو هناك مقـــاتله

يسير به سامي التليل مُطَـــهمٌ قصير القرى للظبي منه أياطـــله

كريم من الخيل العتاق مقـــابل تليع رحيب النحر نهد مراكلـــه

عليه فتىً يلقى الفوارس باســماً إذا ما الوغى مدت رواقاً ذوابله

هزبر تخاف الأسد شدة بأســهِ إذا اشتجرت يوم الوهاج ذوابلـه

عساكره تعلو الهضاب وترتـــمي بها كل ثغر تقتضيه مراحــــله

وسار إلى ماحول نجران طالـباً رجالا دعاها عاثر الرأي قائلـــه

معظة نجد لا لعا لعثارهــــم لقد نالهم من عاجل الويل هائلـه

تجمهر من أولاد جــمهور معشر فتباً لجمع حَـزَّبته أراذلـــــه

سعوا في نكال المسلمين فكلهـــم يبيت بشوم الرأي تغلي مراجلـه

أتتهم أسودٌ تحمل البيض والقنا وكل دلاصٍ أحكمته صياقله

تجشمت الدو السحيق وإنها سواء لديها هضبه وهواجله

طوت كل فجٍ تحسر الريح دونه ولم ترع فيه ريمه وجواذله

تلوذ بصمصام النزال غشمشم تحاذره أسد الوغى لاتصاوله

يمزقهم في بطن كل تنوفةٍ ويفنيهمُ قتلا فمن ذا يطاوله

وساداتهم مأسورة خاب سعيها بما أسلفت إذ لم تنل ماتحاوله

فيامعشر الأعداء موتوا بغيظكم ومن عاش ذابت بالنكال مفاصله

وإن لذتمُ بالصفح عنه فإنه جدير به فضلا لمن جا يقابله

سأنصحكم والنصح مني سجية فمن كان يرجو فضله فهو نائله

وأنذرتكم من حربه ونزاله فليس بناجٍ منه من جا ينازله

حمى الله نَجلَي بدر من كل نكبة فإنهما ظل عريض فواضله

نعم وهما أنصار دين محمد وجودهما عم الخلائق واصله

وصلى إلهي كل حين على الذي به إفتخرت أصحابه وقبائله

هدينا به لما سلكنا سبيله فخير سبيل فرضه ونوافله

عليه صلاة الله مابان طالـــعٌ   من الأنجم الزهراء أوغاب آفـله

****

وقال يمدحه أيضاً :

ماحنت العيس واشتاقت إلى الطللِ   إلا وهيجت الأشـواق من قبلي

ولاسرى من صبا نجدٍ نسيم صبا   إلا وفـرق بين الـنوم والمُـــقَلِ

ولاشدا عندليب فوق أيكــته   إلا صبوت لوادي الـبان والغـيل

ولاشرى البرق إلا بِتُّ من كلفٍ   بجيرة الحي في وَجـدٍ وفي شغل

فلا تلم صبوتي فالحب عادتـــه   يصبي الحليم وكم صَبٍ هناك بُلي

ومُستبٍ لي بطرف أكحل غنجٍ   الله بيني وبين الغنج والكـــحل

بمهجتي عيطلٌ أوهى قوى جَلدي   يميل عني وإني عنه لم أمــــل

والبرق يلمع مهما افـــتر مبتسماً   عن در ثغر شهي اللثم والقُـبَـل

لم أنسَ لذة أيام الوصال بــــه   ونحن في جذل ناهيك من جذل

قبَّلته فتلظى خَدُّهُ لهـــــبًا   وسال منه شبيه الطل من خجل

عيونه بابليات لواحظـــــها   لها إلى القلب سبق السيف للعذل

فليس ينجي ولامغنٍ إذا فتكت ... ملجاً كجيش ابن بدر الماجد البطل

ليث الوغى عُمر المقدام من ظهرت ... بالفخر دولته الغراء على الدول

نال العلا وسمت فخراً مناقــبه ... حتى تعالت على العيُّوق والحمل

بهمة ليس ترضى كل مرتـــبةٍ ... ما لم يكن قدرها يسمو على زحل

جيوشه مزقت أعداءه بـــدداً ... فمالهم من نظام قـــط مشتمل

وطهر الأرض من أهل العناد فلم ... يترك لهم أثراً في السهل والجـــبل

فأصبح الناس في أمنٍ وفي دعـةٍ ... قد اطمأنوا بلا ريب ولا وجـــل

أفديه من ماجد ثبت الجَنان إذا ... خفت أولوا الحلم من روع ومن فشل

أغر أبلج مافي عوده خـــَــورٌ ... مهذب غير رعـــديد ولا وكل

مبارك الوجه ماستعطيته مِنَحًا ... إلا وفزت بما أرجـــوه من أمل

زاكي المناسب مشهور المناقب من ... فرع الأطايب منذ الأعصر الأول

فيآبن بدر ابن عبد الله طُل شرفا ... على الملوك وزد مجدا على الدول

أضحى بك الدهر بعد الجور معتدلا ... وكان قبلك قِدمـــًا غير معتدل

بقيت كهفا يلوذ الخائفـــون به ... للأمن والعز والإكرام للـــــنزل

ثم الصلاة على المختار من مضر ماحنت العيس واشتاقت إلى الطلل

****

وقال أيضا يمدحه :

بيني وبين أحبــــتي والعذل عتبٌ يرق له الهوى ويلذ لي

فأميل مكراً بالعــتاب كأنما جعل الملام على المُدام السلسل

يامن يعنفني ويزعم أنـــــني أصغي له أين الشجي من الخلي

لوكنت تعلم ما أجن من الهوى لعذرتني ورحمت قلبا قد بلي

ليل طويل بالصدود وأدمعي لاتنقضي وسواده لاينجــلي

أقضيه بين تذكرٍ وتفكــــرٍ وتأججٍ وتلهـــــفٍ وتململ

إني لمغري بالقدود وهائـــم بين المعاطف والخصور النُحَّل

وبليتي سود العيون إذا رنت بين الظبا من كل طرف أكحل

أحببته حلو الشمائل أهيفـًا يزري بأعطاف الرماح الذُبَّل

جمع المحاسن وجهه فخدوده للمجتني وجبينه للمجتــــلي

لولا التأسي لي بأرباب الهوى مابعت فيه تعززي بتــذللي

يامهجتي صبراً على حكم القضا لاتهلكي فيه أسىً وتحمـلي

حُكم الزمان تشتتٌ وتجمعٌ وإذا قضى بتفرق لايعـــدل

آن الوداع فأيُّ قلب ماقضى أسفاً وأيُّ مدامع لم تهـــمل

كان الزمان مساعدي ومعاضدي وأحبتي وشبيبتي والوقت لي

فنأى الحبيب وشط عنيَ داره فالصبر عني والسلـُوَّ بمعزلي

والنوم حارب مقلتي فجرى دمي دمعي وعز عن الديار توصلي

مالي خلاص في مكابدة الهوى إلا بمدحي للمليك الأفضــل

عمر ابن بدر المنتقى ملك له مجد سما فوق السماك الأعزل

رب الفصاحة والسماحة والحجى والسؤدد المحض العريض الأطول

طلق المُحيَّا لم يزل متهـــللا بالبشر مثل العارض المتهلـل

يلقى العفاة بما حوته يمـــينه كُـثراً وقِلا مكرمٌ للـــــنزَّلِ

وإذا تشاجرن الرماح رأيـته في معرك الهيجاء صدر الجحفل

يردي الكماة الدارعين بصارم كالبدر يلمع في سحاب القسطل

من معشر لهم الجميل سجية أهل الفضائل والفواضل فاسأل

شاعت مكارمهم وعم نوالهم   وبفضلهم غنت حداة البُزَّل

ثم الصلاة على النبي محمــد   والآل والصحب الكرام الكُمَّل

***

﴿ الشاعر وسميره ﴾

وقال يشكو زمانه وهي من أحاسن شعره وقد ترجمناها بالشاعر وسميره :

سميريَ نفسي ضاق عنها مجالــها   وطال عليها بالوعود مطالها

فكن عاذري إن ملت يوما إلى النوى   فنفسيَ رثَّت بالمقام حبالهــا

أراني وحيد الدمع لا أجد الــذي   إلى رأيه الشكوى يعود مآلــها

فقد مَجَّني بين الأخــلاءَ موطني   إلى دار هونٍ لم يسعني حلالها

سأرحلها وجناء معقودة القـــرا   شمردلة يطوي القفار ثقالـــها

إذا ماتوانت في المسير نسأتـــها   بأرض يذيب النيِّ منها إرتحالـها

إلى حيث ألقى المجد والعز والعلا   هنالك نفسي يلثم السعد فالها

وإن لم أنل بالسعي حظاً وسؤدداً   وحالا إلى الحسنى حميد فعالها

فمعذرة والموت حتمٌ على الـورى ... وأسبابه يفجي النفوس إغتيالها

وما همتي جمع الدنانير رغـــبةً ... وليس مرادي كـنزها إذ أنالها

فما الحرص حالي لا ولا الكنز شيمتي ... نعم لي ديون قيدتني حبالـــها

ألا كم أقاسي كل يوم ولـــيلةٍ ... من الدَّين أثقالا يؤدُّ إحتمالـها

لعمري وإن كان القليل فإنـــه ... كثير إذا ما النفس ضاق احتيالها

ألا إنما الغـــرم الغـــرام بعينه ... وأصعب حالات الرجال سؤالها

لحى الله من بالعجز قـــيَّدَ نفسه ... إذا رام أدنى حاجة لاينالـــها

ومن بالتمني ينفق العمر راجـــياً ... أموراً قد استهواه منها محالـها

جَسيمٌ تمنيه هـــزيل حصوله ... فقبحاً لنفس بالمحال اشتغالهـا

ومن لم يشمر في الأمور بهـــمة ... إلى العز يسمو جدها وانتقالها

يعش أبداً في ذلة ومهـــانة ... صريع هموم يقتضيه وبالـــها

فدع لَيتَ لايجدي الفتى لَيتَ أوعسى ... وغَبَّ نهايات التواني نكالـــها

وحسبي تفويضي أموري جميعـــها ... إلى من براني إن دهتني ثقالـها

***

وقال يرثي الشيخة الصالحة رقية بنت عثمان بن احمد العمودي المتوفية في : ٩ ربيع الأول عام ١٠٢٤ من الهجرة ، رحمها الله :

أرانا لانصيخ ولانـــبالي ولانعباً بحـــادثة الليالي

ولم نذكر حِماما وانتــقالا ولم تخطر لنا الأخرى ببالي

كأن الدهر أعطانا أمــاناً وريش لغيرنا ماضي النبال

أَخَبطٌ في العقول أم إبتـلاءٌ من الوسواس بالداء العضال

هل الدنيا سوى لعب ولهوٍ وتسويف وآمال طِـــوالِ

وأيام تـــمرُّ بخفض عيش مشوبٍ بالتنغص والنكـال

من الدنيا تزود خــير زادٍ فأنت وإن أقمت على ارتحال

وخذ منها نصيبك لاتدعه وشمر للرحيل إلى المــآل

فمن لم ينتهز فرص الليالي فلا يحوي سنيات المعـالي

أعد نظراً وفكراً واعتباراً فإن الفكر من شيم الرجال

فأكثر من عرفنا من فقدنا وغاية من يقيم إلى انتــقال

فسائل عن أحبتنا ديــاراً عهدناها مشرفة العــلالي

خبت أنوارها واستوحشت من | رحيمات الخلائق والـدلال
كعقد من نظـــام واستباقٍ | فأصبح وهو منتثر الـلآلي
وكانت بنت عثمان ابتهاجا | تروق تألقا في كل حـــال
يلوذ بها ذووالحاجات دأباً | فتمنحهم على قدر السؤال
وكم حرمٍ وأرحامٍ أنـــالت | وكم لله إحساناً تــــوالي
وقد جُبلت على الإحسان طبعاً | وفعل الخير من كرمٍ الخلال
وليس لها بغــير الله شغل | بقلب لايميل إلى المحــــال
نماها خير أصلٍ من سعيد | عمود الدين عين ذوي الكمال
أتت من سادة غُــرٍ كرامٍ | جحاجحة غطارفة أصال
بكت عين السما حزناً عليها | كما بكت الموالي والمـوالي
تغمدها الإلــــه برحمةٍ لا | تزايل قبرها في كل حـــال
وأخلفها على الإسلام طراً | بخير لايغير باخــــــتلال
وبوّأها جنان الخلد فضلا | ومنًّا في القصور وفي الحجال
وزاد الله مالكنا ارتقـــاءً | يطول به على مر اللـــيالي

هو السلطان عبد الله أسنى ملوكِ الأرض ممدوح الفعال

هو الحاوي شتات الفضل حتى لقد فخر الأوائل والتــوالي

بنى للمجد بيتا مشمخراً على العَيُّوق من قبل اكتهال

رعته عناية الرحمن مــما يحاذر من نكال واغــتيال

ودام ممتعاً في ظـــل ملكٍ تحف به لطائف ذي الجلال

وبعد صلاة ربي كل حينٍ على طه تضوّع بالغـــوالي

صلاة أرتجي معها نجـاتي وحشري من لواه في ظلال

كذا التسليم يتبعها دوامـاً عليه وخير أصحابٍ وآل

***

وقال يتغزل :

جميل التثني والتغنـــج والدلِّ عَـلامَ الجفا والصد يامنيتي قل لي

لقد حزت أسري في الغرام ولم تزل بناظرك الفتـــــان ترغب في قتلي

ولم أقترف ذنباً ولم أجنِ مأثـماً فما موجب الإعراض والبين والمطل

إذا كان حظي منك مالا أودَّه هوانا وإعراضا وهــجراً بلا وصل

فلا تحتجب عني لعل نواظري تقــر إذا أمست بحسنك تستجلي

فمالك من بين المــلاح مشابهٌ ولابـــين أرباب الهوى عاشق مثلي

فلولا كـ ما بالشعر طال تغـزلي ولا قرَّح الأجفان دمعيَ بالهطــــل

حبيبي أقلني في هواك من الجفا فقد صرت مابين الورى ذاهب العقل

يفندني فيك العـذول ومادرى بأنيَ لا أصغي للــــــومٍ ولاعذل

بلى أنني أصغي إليه لأنــــــني أراك بقبح العذل في أحسن الشكل

كفى ماجرى مما ترى من تقلقلي فإني من الأشواق في أشغل الشغـل

وما الحب إلا محنة وبلــــية يذيب الحشا بل يبدل الحلم بالجهــل

ويلبس أرباب العقول جهــالة وأحكامه تستوقف الجد بالـــهزل

ألا في سبيل الحب مافعل النوى فقد طال بي شوقي وأثقلني حملي

وصلى إلـــهي كل لحة ناظر وسلم تسليما على خـــاتم الرسل

محمد المختار من آل هــاشمٍ كريم السجايا طيب الفرع والأصـل

عليه صلاة الله مالاح بــارقٌ وما سحت السحب الهواطل بالوبل

كذا الآل والأصحاب هم أنجم الهدى وأتباعهم أهل السيادة والفضــــل

***

﴿ قافية الميم ﴾

وقال يمدح السلطان المعظم عمر بن بدر :

أشتاق من ساكني وادي الحمى خِيَمًا		لأجلها زاد شوقي في الحشا ونما

ولاعج البين والتبريح من كمــدٍ		أجرى العيون بدمع أخجل الدّيِما

ما أظلم الليل إلا بِتُّ من كلـفٍ		سمير حــرَّجوى عني المنام حمى

لولا هوى عيطل في القلب مرتعه		ماآشتقت بان النقا كلا ولا العلما

ولاطربت إلى نظم القــريض ولا		عليَّ بالوجد سلطان الهوى حكما

نفسي الفداءُ لخشف وجهه قمرٌ		وبرجه في سما قلبي العميد سما

أصمى فؤادي بنبل من لواحظـه		عن قوس حاجبه لما رنا فـرمى

في ثغره الدر منظوم فــيالك مِن		ثغر شنيب يريك الدر منــتظما

جل الذي صاغه بدراً على غصن		على كثيب وأبـــداه لنا صنما

صحيح جسمٍ كساه الحسن ثوب حيا		وقد كسا جسدي من عشقه سقما

لم أنسَ إذ زارني مستوفزا وَجِلا		إذ جاء تحت جناح الليل مكتتما

رشفت بين ثناياه على وجـــــل   من بارد الظلم عذباً رائـقا شبما

فانهل ماء الحيا من خده خجلا   حتى خشيت عليه أن يبض دما

قد فاق حسنا على الغيد الملاح كما   فاق ابن بدرٍ على كل الورى كرما

ندعوه ياعُمرٌ في كل نائـــــبةٍ   جَلَّت فيكشف عنا البؤس والنقما

وكم أفاد نضاراً من مواهـــبه   وكم أقال عِثاراً وابتدا نِعـــــما

سميدع ترهب الهيجاء سطـوته   يلقى الفوارس يوم الروع مبتسما

كم شنَّ من غارة شعوا على ملاءٍ   بغوا عناداً وخافي حقدهم نجما

قاد الجحافل والخيل الصواهل والسـ   ـمر العواليَ واستوطا بها الأكما

واسأل بلاد الأعادي عن كتائبه   كم بالسنابك في حافاتها وسما

بفيلق تتبع العقيان عشـــــيره   معتادة منه من لحم العِدى شبما

يغشى الهياج بجأش غير مضطرب   إذا المكرُّ بفرسان الوغى إلتحما

حتى أباد أعاديه ومـــَـــزَّقهم   فأضحت الأرض من بعد الأذى حرما

قل للمعاند لاتغررك نفسك مـن   ليثٍ يريك نكالا منه إن صـدما

أين النجا منه إن صالت جحافلة   كالأسد قد جعلت سمر القنا أجما

قومٌ إذا مادعاهم صارخٌ وثبــوا يرون مثل الوهاد الهضب والأكما

تقلدوا مرهفات البيض واعتقلوا سمر القنا وأعدوا للوغى همــما

وسارعت خيلهم تحت العجاج بهم شواربا ألقمت أشداقها اللجـما

وتلك عادتهم في كل معـــــتركٍ في ظل أروع ركن السؤدد استلما

فيابن بدر حـماك الله من ملك لولاك ماكان للدين الحنيف حمى

كلا ولولا أمــــــانٌ منك يشملنا من كل بـاغٍ وطاغٍ قَلَّ من سلِما

أنت المرجَّى وأنت الناس كلـهم فكم بجودك قد طوقتني نعـــما

بقيت في خفض عيش ناعم خضلٍ بالله معتـــــصما لله منـــتقما

قلدتني منك أنعاما مضاعـــفة لا أشتكي بعدها بؤساً ولاسقما

جاء الزمان إليَ اليوم معـــتذراً لما رآني بحـــبلٍ منك معتصما

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفاً محمد من لرسل الله قد ختــما

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل الفضائل نعم السادة الكرمـا

ما حن رعد وما ناح الحمام وما فاح الخزام بنشر والسحاب هما

****

وقال يمدحه :

هجـــر المنام وحالف الأسقاما وقــرا على السلوان منه سلاما

من كان في أسر الـــهوى وفؤاده حلف الجوى أعطى الغرام زماما

يا ما أحر البين كـــم ذابت به مُهجٌ وكم أضنى الهوى الأجساما

كيف السبيل إلى السلوِّ وفي الحشا نارٌ توقـــــد في الضلوع ضراما

أم كيف يطرقني المنام وفي الهوى جعل المـــنام على المحب حراما

لي بين بانات العذيب جـــويذرٌ بجماله قد حير الأفهـــــــاما

كالبدر وجها والظلام ذوائـــبا والظبي جيداً والقضيب قوامـــا

لم أنسَ إذ جاد الزمان به عـلى ماشئت إذكان الوشاة نيامــــا

وظفرت منه بقبلة في خـــدِه ورشفت رائق ثغـــره البساما

في ليلة حلف الزمان بمثلـــها أن ليس يغلط ليت ذلك دامـــا

أمسيت أجني الورد من وجناته لاواشياً أخشى ولانـــــماما

يادهر إن حنثت يمينك إنهـــا لغوٌ فلا تَـتَوَقَّ مـــــــنه أثاما

عُدلي كما عودتني لوصـــال من أذكى بقلب المســـتهام غراما

نفسي الفداء لمن سباني حسنه حتى لقد ألبست مـــنه سقاما

كلفي يزيد به ووجدي خالـــدٌ وربيع دمعي يستهل سجـــاما

لله أيـــــام بوعساء الحمى مرت لنا رعيا لــــــها أياما

كانت بمعسول الشفاه أنـــيقة حُزنـا بها اللـــذات والإنعاما

يالائمي دعني عداك تحـــملي لوذقت مابي ما أطلت ملامـــا

قسماً بمن أهـــواه لا أصغي إلى من ليس يعرف للغرام مقـــاما

نشر الهوى علم الصـــبابة مثلما نشر ابن بدرٍ للـــندى أعلاما

عُمر الذي عَمر البرية جـــوده حتى تخالهمُ له أرحـــــاما

وإذا الوفود تزاحمت في بـــابه وافت كريما ماجدا مطعـــاما

طلق المحيا واليـــدين وفي الوغى ليثاً هموسا باسلا مقـــداما

ملأ القلوب محبة ومهـــابة وملا الجهات بجوده إنعـــاما

ملكٌ إذا ذكر المـــلوك فإنه أوفاهمُ بين الأنـــام ذماما

ملكٌ تسربل بالمكارم مـــذ نشا وأزاح عن قُصـَّـــاده الإعداما

ملك بنى للمجد بيتا شامخـــا وسمى به فخـــراً فليس يسامى

كفل الأرامل مِنةً وتفضـــــلا ورعى بفائض فضله الأيتـــاما

هشٌ كريمٌ جوده متـــــواترٌ وجدى يديه لايزال تـــــواما

فهو الذي لولا مواضي عزمـــه ما شمت للدين الحنيف نظامـــا

ملك علا فوق الملوك كمثـــلما علت الرؤس بفضلها الأقـــداما

وأجل من أجرت بنشرثنائه الـ ـشعراء في أوراقها الأقـــلاما

بفنائه لذوي الحوائج رحـــمة كيف التفتَّ رأيتَ ثَمَّ فـــئاما

يلقاهمُ متبسما هشا بهـــم وينيلهم ما أمـــَّـلوا إكراما

فالله يكلؤه بعين عـــــناية وحماية وينـــــيله ماراما

ثم الصلاة على النبي وآلـــه تبقى على مر الزمان دوامـــا

وعلى صحابته الذين ترســموا نهج الرشاد وعــززوا الإسلاما

****

وقال يمدحه أيضا :

لاوطيب الوصل من قدمِ بين بان الحي والعـــلمِ

وزمانٌ طـــاب فيه لنا ملتقى الأحباب بالخيم

ماصبا قلبي لغـــيرك يا　　فاتــني بالخلق والشيم

أنت منشأ الحب في خَلدي　　وصباباتي ومصطلمي

كلما غنى على فـــننٍ　　عنــدليب زادني ألمي

أوشرى برق الغوير همى　　مدمعي كالعارض الرذم

أوسرى ليلا نسيم صـبا　　أسعر الأحشاء بالضرم

أنت مطلوبي وغاية مـا　　أتمـــــناه ومغتنمي

طال شوقي زادني كمدي　　ووهى صبري فواندمي

سيدي عطفاً على وصبٍ　　دَنفٍ يهواك من قِـــدم

فيك بين الناس صـــبوته　　أبداً تـُـــروى بكل فمِ

هب أمانا من عيونك لي　　فلقد حُلت عُرى هممي

وظبا الألحاظ عادتهـــا　　لم تزل تسطو بكل كمي

مارنت إلا رمت ولـــها　　في الحشا جرحٌ بغير دم

عاذلي فيمن هويت أفق　　عن ملامي واسلُ عن سقمي

لو رأت عيناك صورة من　　شفني بالحب لم تلـــم

وإذا عنه عميت فــذا أنا عما قلت ذوصمم

لست أنسى ليلة سمحت بلقاه في دجى الظــلم

حيث لاواشٍ يَنِـمُّ ولا كاشحٍ والنجم لم يَنِـمِ

بِتُّ أحسو من مراشـفه رائقا من أشنب شبم

وتجاذبنا معاتـــــبةً نزهت وُدّاً عن التــهم

يارعى الله الوصال فكم فيه من خير ومن نعـم

وسقى ربع الحبيب حَيا هاطلٌ واهي عرى الديم

غَدِقٌ تضحي الزهور به بين منثور ومنــــتظم

كبرود طُرزت ذهـــباً وزهت في الحسن والقيم

لم يزل دأباً يجود بهـــا عُمرٌ ذو الجود والكرم

عُمر المفضال خير فتىً طاهر الأخلاق والشيم

أبن بدرٍ خير من قصدت ربعه العافون للنـــعم

أبلجٌ طلق اليـــمين إذا هبت النكباءَ بالعــقم

فسجايـــاه وسؤددهُ ونداه غير مكتــــتم

ترهب الأعداء سطوته		خشية من بأس منتقم
يطلبون الصفح مـنه إذا		ثارت الهيجا على قدم
مالهم منجـــا ولاوَزرٌ		غير أن يأتوه كالخـــدم
وله في الحلم مرتـــبة		منذ وافى مبلغ الحُـلم
وهو مغري بالجميل فكم		قد تغاضى عن مسيئهم
عقدت بالنصر رأيـــته		عند وقع السمر والخذم
وهو بالرحـــمن معتصم		فكفاه خـــير معتصم
وسمت للمجد هـــمته		فتعالت منه في القمـم
باذل الإحسان والكـرم		كافل الأيتام والحـــرم
شاع في الآفـاق سؤدده		من بلاد العرب والعجم
ماجدٌ ماجَـدَّ في طلبٍ		فَعَراه قـــط من سأم
جوده عم الأنـــام وقد		خصني من أوفر القسم
لا أبالي وهو لي عـــدٌ		لا ولا أخشى من العدم
يابن بدرٍ يامدى هـممي		أنت مأمولي وملتـزمي

قد أتاني الدهر معـــتذرا		مذ رأى علياك مستلمي

وكذاك الفـــــقر فقرته		قصمت من جودك العمم

فرعاك الله ما زهـــرت		أنجمٌ في حالك الظُـلم

زادك الرحمن منه عُـلا		يارضيع الجود والكرم

وصلاة الله خُص بهـــا		من هدانا أوضح اللقم

***

وقال أيضا يمدحه وهي من موشحاته البديعة :

يامعير الظبي طــــرفاً أدعجا		والرحيق اللطف والبدر التماما

هل ينال العاشق المفـتون من		ورد خديك استلاما والتثاما

أنت والله فتــنتي

ومحياك قبـــــلتي

أنت ناري وجنتي

قوس لحظ حاجب الطرف رما		إذ رمى في قلبي المضنى سهاما

والجفا أضرم نيران الجـــــوى		ودموعي أبداً تهمي سجامـــا

؟؟؟؟؟؟ **

يابديع الحسن قل لي ما الــذي أوجب الهجران والإعراض عني
طال سقمي وتمادى كمــدي رق لي يافاتني ياذا التجـــني

إن قلبي قد انكوى

وتمادى بي الجـوى

لومُنى قلبي ارعوى

زارني بعد التجـــافي معتما وتعاطينا من الصهبا مُــداما
ومحونا بالرضى ما قــد مضى فمسرات الرضا تمحو الأثامــا

؟؟؟؟؟؟

من يشاهد طلعة الحسن البديع ذاك من أعطى من الدنيا مرامه
وسما عزا على أهل الــهوى وحوى مفخرة تعلي مقـــامه

لذة العيش يانــــديم

مدح ذي المفخر الصميم

** فراغ من الأصل

عُـــمر الضيغم الحليم

أبن بدر من إلى العلـــيا سما　　　في ندى مجـد وملك لايسامى

زاده الله تعالى أنعـــــــما　　　فبه نلنا الأماني والمــــراما

؟؟؟؟؟؟؟

نلت فضلا أيها الملك السعيد　　　نعمة لاينتهي أقصى مداهـــا

كل يوم أنت فيه يوم عــــيد　　　والأعادي قد تغشاها صداها

لاتخف يا أباعـلي

أنت في ذمة الــولي

فاشكر المنعم العلي

فهـــــو قد أولاك من إحسانه　　　عز ملك أغلب يحمي الأنامـا

طابت الدنـــيا وزادت بهجة　　　بك ياغوث اليتامى والأيـامى

***

وقال هذه القصيدة لما وصلت إليه مراسيم الوزير جعفر أبايزيد أغابشارة الفتوحات التي افتتحها ، وأرسل الخلع إلى حضرة السلطان عمر بن بدر في شهر شوال سنة ١٠١٨ ثمان عشر بعد الألف :

خفقت لك الرأيات والأعلام   وتبسمت بسعودك الأيامُ

والأفق أشرق بالبشارة والهنا   لمزيد سعدك أيها الصمصام

وجه المسرة يآبن بدر مسفر   لك بالرضى لايعتريه قتام

وبك الزمان تفاخرت أيامه   وبك اطمأن الدهر والإسلام

سعدٌ وإقبال وتأييدٌ به   لاح الزمان وثغره بسام

لازال سعدك مستجدا دائما   وعلاك مقتبل الشباب غلام

فليهنك الخلع التي بقدومها   قدم السرور وأقشع الإظلام

خلع القبول يحفها التبجيل والـ   ـإ نعام والإعظام والإكرام

وافى بها عالي الجناب المرتقي   رتب الفخار الماجد القمقام

أعني بذاك أبايزيد فباسمه   أضحى المزيد له بنا إلمام

وافى بمرسوم المظفر جعفر   ذاك الأعز الأروع القمقام

ليث هصور أغلب سطواتــه		موت على أهل العـناد زؤام

فتح أرض حجة واستباح حصونها		قسراً وحل بأهلها الإرغـام

بشرى لمولانا بكل فضـــيلة		بيديه منها قائـــد وزمام

بالنصف من شوال أسعفك النوى		في خير عام طاب ذاك العام

سنة الثمان وبعدها عشر مضت		من بعد ألف حبذا الإنعـام

يوم أغر وموكب ماشاهــدت		شبها له عرب ولا أعجــام

ضاءت ببهجتها الجهات وكيف لا		تزهو بمجدك أيها الضرغـام

إن العثامنة الكــرام بنصركم		أبدا إذا ماناب خطب قاموا

تسعى عساكرهم إليكم رغبة		ولكم إليها حرمة وذمــام

لكم المحبة منهــــمُ أزلية		أبدية تجري بهـــا الأعوام

ووادكم لهم قديم خـــالدٌ		غذيت به المهجات والأجسام

لازلت ياعمر ابن بدر في ذرى		ملك لك التبجيل والإعظـام

وعليك من رب السماء وقاية		وحماية وتحـــية وسلام

ثم الصلاة على النبي محــمد		مالاح برق أوصدحن حمام

***

وقال رحمه الله تعالى يتغزل :

هواك بمهجتي ٠٠٠٠٠الخيامـا		وأحـــرمني النوى منك المناما

وصبري عنك يا أملي محال		كما صـــيرت سلواني حراما

أيا من حاز أسري في هـواه		وأذكى بين أحشائي ضـــراما

ترفق أيها الحسن التـــــثني		بمن اضحى بحـــبك مستهاما

وهاجره الكرى وانزاح عنه		إذا ماالليل قد أرخى الظـلاما

ولم يخطر سواك له بــــبال		ولم يعبأ بمن في الحب لامـــــا

سروري أن أراك وأنت راضٍ		واسمع منك يا أملي كلامـــــا

وإن أعرضت عني ياحبيبي		أذبت القلب وجدا واهتمامـا

حبيبي طال بعدك بي فأغرى		بقلبي أيها الصاحي ســــقاما

فدتك الروح كم هذا التجني		أتقتلني بلا ذنب على مــــــا

بخدك وهو ورد في رياض		ونور يلبس البدر التــــماما

وثغرك وهو در في عتـــيق		حوى الشهد المعنبر والمـُداما

وسحر لحاظك التركي لــما　　رنى فرمى إلى قلبي سهامـــا

وقدك وهو غصن في كثيب　　من الأرداف يمنعك القيامـــا

ومابيني وبينك من عهـــود　　إذا ماكـنت ترعى لي الذماما

أجرني من صدودك والتجافي　　فطول الهجر أسقاني الحِـماما

ولاتشمت بي الأعداء رويداً　　ولاتكسب بتعذيبي أثـــــاما

فإن يكن الصدود رضاك فيه　　رضيت به وإن فَت العــظاما

سل الديجور عن سهري ووجدي　　إذا ماطرفك الوسنان نامـــا

وسائل أدمعي تنبيك عـــما　　جرى من مقلتيَ دمـًا سجاما

وما أنسى ليــيلات تقضت　　لنا بالجزع أولتنا التــــئاما

سميري أنت لاتخشى رقيـبا　　وأحسو من ثناياك المــــُداما

وأجني الورد من خديك غضاً　　ومن شفتيك متعت التـــثاما

وكنت بطيب وصلك في جنان　　رعى الله الأويقات القـــداما

ترى هل تسمح الدنيا بعطف　　لما ضي عيشنا الماضي لِماما

وأحظى بالتداني من حبيب　　تبوءا بين أحشائي مقـــــاما

وتمحى سيئات الهجر عنـا   بإحسان الوصال مع النـدامى

***

وأرسل إليه السيد الشريف العلامة عبد الرحمن بن احمد البيض لغزاً

في إسم حامد :

ذكي القلب أخــــبرنا   عن اسم فيه نعت اليَّمْ

وأحرفه ثمانـــــيةٌ   وإن شئت أربعا ترسم

وفي تقديم آخـــــره   وعكس النصف ضد الذم

أجبني عنه في عجــل   بنظم متقن محـــــكم

فقد أوضحت مشكله   فها هو واضح مـــبهم

وليس سواك يعـــرفه   وأنت أجلّ من يفـــهم

بقيت فحل ما أعـــيى   لكل فضيلة تســـــلم

فأجابه عبد الصمد :

أتتني منك أبـــيات   أزاحت عن فؤادي الهم

فقمت لــــها بإكرام   وحق لها بأن تكـــرم

وقد أهــدت لنا باسم وفيه بيان نعت الــيم

نعم من نعته مــــَــدٌ فسبحان الذي عــلَّم

عجبت لها ثمانـــية ومنها واحـــد معجم

حوت معـــنى له سر عجيب عند ما يفــهم

وإن صحفت أولــَّــه تجد عبداً له فالـــزم

وأربعة حوت شــيئاً دقيقا نيله مغـــنم

له في الحــمد شارات إذا كان الفتى يكــرم

فهذا حامــــد لله عز وجل إذا أنعـــم

أتتك ركيكة الألفـــا ظ من قلب فتى مفحم

فتى لما رأى أمـــوا ج علمكمُ طغت أحجم

فلازالت لياليـــنا بكم تزهو فعش واسلم

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن بدر الكثيري رحمهم الله تعالى آمين :

خذ من قديم حديثي مبتدا سقمي وما أقاسي من الأوصـــاب والألم

فمبتدأ خبري فعل الـلواحــظ من | عيون خشف رمت سهما أراق دمي
رمى فشك الحشا من نبل مقلــته | بغير شك وقد أوهى قوى هـممي
فطال ليلي وبات الـــــهم يقلقني | ومهجتي بلظى الأشواق في ضــرم
وخالف النوم أجفاني وحالفـــها | طول السهاد فلم أهدأ ولم أنــــم
ومدمعي قرح الأجفان سافحــه | يجود هتانه كالـــــــوابل الرذم
محا الغـرام سُلـوِّي واستباح دمي | هوى الأغر فسري غير مكـتـتم
لي في الظلام أنـــينٌ كلما سجعت | ورقا أرقت فوالـــهفي وواندمي
يـــَرِقُ لي كل من بالليل يسمعني | فمن لصبٍ عميد باللحـــاظ رُمي
ليت الذي فت أحشائي يداركـني | بنهلة من رضاب الأشنب الشـبم
أفديه من رشاءٍ أثرت روادفـــه | وخصره مملق يشكو من العـــدم
ماضره لو تلافـــــاني بزورته | والليل مرخي حواشي ثوبه السحم
فمنحة الدهر ظل زائـــل ومتى | أعطى استرد وغير الله لم يـــدم
فاغنم من الدهر ما أعطى فليس له | دوام عهد فخذ ماطاب واغـــتنم
مالي وللكاشح اللامي يعنـــفني | لو ذاق ماذقت لم يعذل ولم يلـــم

هو الخلي وقلبي من تحمـــــــله　　　حلف الغرام وأذني عنه في صمـم

أهوى الأولى أسروا قلـبي بعشقهم　　　وخلفوني سليبا في ديارهــــــم

ساروا ولاصبر لي عنهم فينجدني　　　إلا الدموع كوبل الواكف الــــرذم

أنا الذي لعب الشوق المـــبرح بي　　　شوقا إلى من فؤادي تحت أسرهـم

أهيم وجداً بهم في كل ناحــــية　　　فما أنست بإلف بَعدَ بُعـــــدهم

فكم أعلل آمالي بهــــــل وعسى　　　ومدة العمر مثل الطيف في الحـلم

فإن تمالوا على قتلي فإني مــــن　　　ظل الخليفة عبد الله في حــــرم

حامي حمى الدين مأمولي ومعتمدي　　　وملجائي وبه ماعشت معتصـــمي

جم المواهب لم تبرح أنامـــــله　　　تنهل جوداً على العافين من أمـــم

نراه لامكـــــفهر الوجه من ضجر　　　عند النوال ولم يعرف سوى نعـــم

يمينه مثل بحرٍ عَبَّ زاخـــــره　　　طامي النواحي وبالأمواج ملتـــطم

ماجود سيف ابن حمدان يعادلــه　　　ولا أبي دَلفٍ كلا ولاهـــــــرم

المنتقى من صميم المجد محـــتده　　　به سمى الملك واستعلى على القمم

وطار باليمن في الآفاق طـــائره　　　وصيته شاع في عرب وفي عجـم

تقاصرت عن مساعيه وهــــمته　　أيدي الملوك وعنه حاد كل كــمي

من آل جعفر الغر الكرام ومـــن　　بين الورى شهد الأعداء بفضلـهم

أعلوا بناء العلى فوق السماك فما　　مشيد بنيانهم يوما بمنـــــهدم

تسعى المذاكي بهم في كل معركـة　　بين القنا الصم والمشطوبة الخـذم

قد ألبسوا كل باغ كل مسكـــنة　　وأذعنت لهم الأملاك كالخــــدم

وملكهم أبداً أيامه غـــــررٌ　　قد زاد فخرا بعبد الله ذي الكـرم

شاد العلا قبل أن تبدو عوارضـه　　بالجود والماضيـــين السيف والقلم

ولم يزل في اكتساب المجد مجـتهدا　　وعن طلاب المعالي قط لم يـــنم

غوث الصريخ وغيث المجـد بين إذا　　ضنَّ الحيا كافل الأيتام والحــرم

فالمجد يرفعــــه نصباً لسؤدده　　ويخفض المال إبقاء على الكـــرم

ثم الصلاة على المخـتار ماطلعت　　شمس ومابان نجم في دجى الظـلم

صلى وسلم ربي دائما أبــــداً　　عليه والآل والأصحاب كلــــهم

***

وقال رحمه الله تعالى :

وافيت مياد القـــوام الرشيق　　سول القـــلوب المستهامه

يميس كالغصن الرطيب الوريق　　تيه الصبا يثـــــني قوامه

في وجنتيه الورد غصن الشقيق　　وله على الزيـــنات شامه

وفي لماه العذب صافي الرحيق　　والـــبرق يلمع في ابتسامه

ورشف سلساله يزيل الحـريق　　من كبد عاشقه المضـامه

من ذاق من مبسمه رائق وريق　　نال المـــنى واعطى مرامه

وبعد قل لي ياظُـــبي العقيق　　ما الذنب تهجرني على مه

قلبي تحمل منك ما لايطـــيق　　والطرف قد حارب منامه

وإنسان عيني في المدامع غريق　　وفيضها زاد إنسجامـــه

ونا على شرط الوداد الوثـيق　　يبقى مدة عمري دوامـــه

بلين قدك ياتلـــــيع العتيق　　وخدك الناعـــم قسامه

ما اصغي إلى العاذل ولو هو رفيق　　إن طـــوَّل أوقصَّر ملامـه

قلبي بعشقك قـــط مايستفيق　　سكران من غير المُـدامه

جد لي بوقفه يارضي في الطريق　　ولا التفت ياريم رامـــــه

إن التفاتك به فرج كل ضــيق　　يا من حوى افنان الرحامه

أشفق بمن هو بك معنى شفيق　　وخف من الرب انتقامــه

لوكان قلبك مثل خصرك رقيق　　ماجار عشقك في احتكامه

وراك تجري يالمليح العبــيق　　حاشاك من جور الظلامه

واختم بمن يدفع عذاب الحريق　　شفيعنا يوم القـــــيامه

محمد اللي به سلكنا الطـريق　　إلى الـــــهدايه والسلامه

حقيق من صلى على احمد حقيق　　بالعز في دار المقــــامه

***

وقال رحمه الله تعالى جوابا لبعض إخوانه لما شكى إليه من شدة العشق :

صف غرامي ووجدي والأنين　　وانـتحابي وشوقي والسقام

يدري العاشق المضنا الحزين　　الذي عـــام في بحر الغرام

ناح من جور عشقه كل حين　　آه لوذاق مابي كان هــــام

ياسليب الكرى كن لي معين　　بُح بعشقك فما عاشق يلام

هات سلسل حديث العاشقين		عن كُثَيِّر وقيس المســـتهام

إن تكن من فراق النازحـين		تشتكي في الحشا حر الضرام

وازعجتك الحمائم بالحــنين		كل عاشق يهيجه الحــمام

والمعنَّى إذا قلبه فطـــــين		يصطبر عل يحظى بالــمرام

فالمعالي مقام الصابـــــرين		هكذا قاله القوم الكـــرام

وابسط العذر يا الحبر الذهين		في الجواب المعجل والســلام

****

﴿ قافية النون ﴾

وقال يمدح السلطان علي بن عمر بن بدر الكثيري :

صدح الحمام وهاج عن قلبي الشجن		لما تغنَّى في الأراك على فَـــــنن

بعث الصبابة في حشاشة مغـرمٍ		دَنفٍ وفـــرَّقَ بين جفني والوسن

لعبت بي الأشواق واحترق الحشا		من حَـــرِّ تذكار الملاعب والدمن

ماطال شوقي للمـــــرابع رغبة		ومحبة لولا هـــــوى الرشأ الأغن

ريان ماتحوي المآزر ظامئي الـــ		ـخصر الرقيق مُورد الخد الحسن

أَلمى المراشف فاتر الألحاظ ميـَّا   د القوام مُبَــــلَّدٌ لذوي الفطن

ماصاغه الرحمن إلا فتـــــنة   لذوي النهى منذا رآه وما افتـــتن

ضربت بي الأمثال في شغفي بـه   بين الورى من دون أبناء الزمـــن

فإلى متى أشكو الهوى وإلى متى   أشكو النوى وإلى متى أشكو الحزن

أكذا حياتي كلـــها تمضي ولا   أقضي بها وطراً ولا أقضي شجن

وأعاتب الأشجان غـــير مقصر   فلعل أن تصغي إلى عتبي ولـــن

قسماً بمن جعل الصبابة ديــدني   وتديني في طي سري والعلـــن

لأخالـفنَّ عواذلي في حـــبه   ولأجرينْ خيل الغـــرام بلا رسن

ولأجعلنَّ نظام شعري المنــتقى   في نشر أمداح الــهمام أبي الحسن

فإلى عليٍّ منتهى قصدي فـــما   خابت يدٌ وافته بالظـــن الحسن

ملك ترقَّى للعـــــلا وسما إلى   رتب المكارم والفخر إلى القـــنن

ملك إذا اشتجر الرماح بمأقـــطٍ   حرج المُكـــِرُّ به الفوارس تمتحن

تلقاه ثبت الجـــأش لادهشٌ ولا   ترفٌ إذا الرعديد طاش به الأفـن

ليث تراعُ الأسد من وثـــباته   وثباته يوم التصادم والأحـــــن

والقوم قد جعلوا السوابغ في الوغى يوم النزال على جسومهم جـــنن

فإذا رأوه مصمما ولـــّـوا على أعقابهم فالليث ليس بمؤتمــــن

يغشى الوغى متبسما فكأنـــه من بأسه مستعصم بذرى حضـن

في فتية وردوا الهياج عــوابسا كأسود في تقـــدمهم ٠٠٠٠سنن

يا أيها الملك الذكي أصـــخ إلى قولي ففيه من البلاغة كل فــــن

عقد من الدر الثمين ولم تكـــن أبداً لتنبذه وتبخس في الثـــمن

أكرمه بالإصغا وصنه على الجفا وأعذه من أهل الغباوة والضـــغن

هو صيقل الأحرار بل هو جذوة تجلى ببهجة نورها ظلم الأحـــن

وإليكها يابن الكرام فريــــدة فتلقها بالبشر منك وبالمنــــن

حملت إليك شكية من وامـــق داني المحل غريب دار في الوطـــن

أضحى محبا غير محبوب فلــو قلتم له اظعن أوتنح لما ظـــعن

أيليق إني في جـــنان نعيمكم مستمهن بين الورى عاري الــبدن

أوأشتكي الإملاق لا أجد الـذي أجلو به همي ويغشاني الــدرن

حاشا لجودكم الذي عم الــورى أني أميل إلى العراق أو اليــمن

والناس من كل الجهات إليكـــمُ تحدوا المطايا للمواهب والمـــنن

عارٌ عليّ إذا قصـدت سواكـمُ لمطالبي لا كان ذاك ولـن ولـــن

وأنا ابن أوس فيكمُ وجريركـــم ووليدكم وأبو نواسكـــم الحسن

ثم الصلاة على النبي محـــــمد هادي البرية بالفرائض والســـنن

صلى عليه الله دأباً سرمـــداً ماناح شحرور الرياض على فَـنن

والآل والأصحاب ماهب الصبا أوبان صبحٌ أودجى ليل وجـــن

وكذا السلام على النبي وآلـــه ماشتاق صبٌ للمرابع والدمـــن

***

وقال يمدحه وهي من موشحاته :

عنـــبري المراشف اللعس عنـــدمي الوجن

بالعيون الفـــواتر النعس حاز أسري ومـن

روضة الحسن خده الياقوت

وبألحاظ طرفه هــــاروت

فيه عقلي مُحـــيَّر مبهوت

في محياه فتـــــنة الإنس   من رآه افتـــــتن

لو صفا لي بقـــربه أنسي   طاب كل الزمـــن

مذ بدالي خـــده المسكي

ورماني بلحظه الـــــتركي

ضاع من جور حبه نسكي

لبسه التيه والضنى لبسي   وجفـــاني الوسن

من تجنيه غبت عن حسي   في بـــحور الشجن

مامعيني على الهوى ياصاح

غير نظم القريض بالأمـــداح

في ابن بدر المظفر الجحجاح

طاهر الأصل طيب الغرس   ذي الفعال الحسن

مجده في عـــلاه كالشمس   جلَّ في كل فـــن

زاده الله في العلا تمكين

وحماه بو الضحى والتين

وبأسرار ماحوى ياسين

ووقاه بآية الكـــــرسي　　من جميع المحـــن

وبأنوار حضرة القـــدس　　مابدا أوبطــــن

***

وكتب رقعة إلى السلطان عمر بن بدر وصدَّرها بهذه الأبيات :

سُعدٌ يدوم وبهجـــــة تزدانُ　　تزهـــو بها الأوقات والأزمانُ

طلعت سعودك في بروج سعادةٍ　　وسما بها التمكين والإمكـــان

عز وإقبال فلا تخشى العدى　　والحاسدين فحسبك الرحمن

لازلت في كنف الإله وحـــرزه　　رغمت أنوفـــهمُ دنوا أوبانوا

وإذا السعادة لاحظتك عيونها　　نـــِـمْ فالمخاوف كلهن أمان

****

وأرسل إليه الأغاخلواحي كتابا من بعض أفاضل صنعاء هو علي بن محمد الصنعاني يذم فيه التنمياك (التبغ) المشوم في ضمنه هذه الأبيات :

ياخير من يدعى لبيبا في الـورى　　أنصت لشكوى حائرٍ ولـــهانِ

من حادث في دهرنا عـم الورى   فاسمع شكية خاطـري ولساني

نوع من الشجر الخبيث تسارعت   في شرب ذاك زغـــانف الفتيان

جعلوه دأبهمُ وذاك مُخـــــدرٌ   ومثــــــــقل ومصفر الأبدان

بذلوا به مالا وزادوا فوقـــــه   شجراً وباعـــوا ذاك بالميزان

غشا على غشٍ وماقنعوا بـــما   قد قارفوا من طاعـــة العصيان

جعلوا له من قصبة مصــــنوعة   محمولة عُرفاً على العـــــيدان

سموه بوريـَّــا نعم يشتق مــــن   دار البوار ومسكن الأحـــــزان

وأتوا بنار فوقه فتصاعـــــدت   أنفاسه نِــتناً يرى بدخـــــــان

قالوا هو النـتن المفرح طعـــمه   والشم قلت بل الكريه الـــداني

الطعم مر والشميم كأنــــــه   حاشاكموا في العرف روث أتان

لذوي النهى في تركه مندوحـــة   ولشاربيه من الــــردى شيئان

سُمٌ وشَمٌ يكرهان كلاهــــما   وكذا هما عـــار على الإنسان

جهلت عقول مقدمين ثغورهـــم   كي يُدخلوا بخــراً إلى الأسنان

ويرون ذاك تأدبا وكأنــــــه   من شيمة الأشراف والأعــيان

من كان يحضره فذاك مقـــدمٌ   في الشرع ممدوح بكـــل لسان

والعقل تعضده الشريعة إنـــما   معناهما في الأمر كالبنـــيان

فأجابه صاحب الديوان الشيخ عبد الصمد بقوله :

ياراقما شعراً أنيقا جلَّ عـــن   تشبيهه بالدر والمرجـــان

هذا هو العقد الثمين نظامـــه   نيطت إليه قلائد العقـــيان

تشكو رعاك الله مما قـــد رأت   عيناك أوسمعت بـــه الآذان

شجراً ذعافا سُمُّه لاينـــتهي   دون انتهاب الروح والجـــثمان

عكفوا عليه يشربون دخـــانه   قوم من الأوباش والأعـــيان

هذا لعمر أبيك عارٌ شربـــه   شؤم أتى في آخــــر الأزمان

هل عاقل يرضى دخانا منـــتنا   يمتصه في فيه كـــل أوان

أويجلب البخر الشديد لثغـــره   فلبئس ما أجرى على الأســنان

أوليس من ذاك الدخان تكاثف   يعلو فتطمس بهـــجة الإنسان

ويثير داء السل فانظر واعـــتبر   وتجاف بوريـــاً أتى بدخـــان

عين البوار ورأس كل سخافـة   في ذلك البوري وكل هـــوان

هو بدعة ودسيسة من كافـــر ظهرت بشؤم العار في البـــلدان

لاغرو إن سعت الأراذل واقتدت بأراذلٍ من شـــــاسع أوداني

إن العجيب ذوو العقول سعوا إلى فعل الجهول كعـــــرّمِ الصبيان

لذوي العقول بصائر سلكوا بهـا لقم الطريق إلى أعــــزِّ مكان

وذوو الجهالة لاعتبار بفعلــهم فيما أتوه فذاك حالٌ ثـــــاني

أوماسمعت ابن الحسين وقولــه فلقد أبان بأوضح التبـــيان

لولا العقول لكان أدنى ضـيغم أدنى إلى شـــرف إلى الإنسان

****

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

قسما بطلعت خدك الريَّـانِ وبزهر نرجس طرفك الوسنان

وبما حوى التلعيس في شفتيك من خـــمرٍ ومن در ومن مرجان

وبلطف معطفك الرشيق وخصرك الـ ـواهي الدقيق وردفك الملآن

وبعز سلطان الهوى وتذلــلي إني بحبك مســـــتهام فاني

حيران محترق الحشا متمزف الـ ـأ وصال مسلوب التجلد واني

والنوم آلى لايــــــَلمٌ بناظري		مذ غبت عني والسلوُّ جفاني

لو لم يكن لي منك يا أملي سوى		تذكار أيام الصـــــبا لكفاني

لِمَ لا وفي الأحشاءِ نار صبابة		أذكت بقلبي لاعــج الأشجان

لو لامس الصخر الأصمُ تحسري		كمداً لذاب الصخر من أحزاني

فتلاف روحي فيك قبل تلافها		بالوصل فالـهجران قد أوهاني

وارحم فديتك عبرة لولاك مـا		هطلت كوبل العارض الـــهتان

الله في إحياء نفس متـــــيم		صبٌ بُـــلي بالبين والهجران

ماينقضي حــــينٌ له إلا بكى		فارحم بقاه جزيت بالغـــفران

فلقد أتيتك خاضعا مستشفعا		بأبي علي واهب العقـــــيان

خير الملوك قديمها وحديـــثها		عمر ابن بدر غامر الإحسـان

غيث الأنام وكافل الأيتام فالـــ		ـإ سلام منه في منى وأمـــان

ملك له الخُلق العظيم سجـية		فهو الجواد الواضح البرهـــان

رب الرئاسة والسياسة من بنى		للمجد فخـــراً شامخ الأركان

سل عن سماحته وسل عن مجده		كل الأنام قصيها والـــــداني

فترى المواهب منه في أعناقها … أطواق ورق حمايم الأركان

صدحت على أفنان دوحة مجده … أطيارها باليمن والإيمان

ودعا منادي الجود في الأقطار إن … هُبُّوا إلى المتفضل السلطان

ركبوا إليه على النجائب قاطعي … سُبل الفلا خَبَبًا بغير تواني

وأتوه من كل الجهات تجشموا … قطع الفجاج على متون هجان

دميت مناسمها لِما وخدت على … هام الربى والأمعر الصوَّان

تفري أديم الأرض وهي رواسمٌ … نحو ابن بدرٍ مطعم الضيفان

ما أن رأينا مثله كلا ولم … نسمع به في غابر الأزمان

لم يحكه هِرمٌ ولاسابور في … مجدٍ ولاكسرى أنوشروان

هل مثله فيمن تقدم قبله … من قيس أوهمدان أوغطفان

كلا ولا في حميرٍ شم الذرى … أبداً ولاذيبان أوغطفان

قسما بباذخ مجده وسُمُوِّهِ … وبما به بين الأنام حباني

إن الملوك إليه تسعى طاعة … تحت الإشارة منه بالإذعان

فشوارد المجد الأثيل بسوحه … عكفت وشاع نداه في البلدان

ملك عجزت عن القيام بوصف ما	فيه فما مدحي وما تبـــياني

بالسيف والقلم ارتقى أعلى الذرى	وأشاد مجداً باذخ البنـــيان

فالله يرعاه بعين عــــناية	ويقيه شر نوائب الحـــدثان

ثم الصلاة على النبي محـــمد	خير الورى المختار من عدنان

صلى عليه الله ماسرت الصَبا	فتحرشت بذوائب الأغصـان

والآل والأصحاب والأتباع مـا	غنىَّ حمام الأيك في الأفـــنان

****

وقال يمدح السلطان عبد الله بن عمر بن بدر :

هذه الدار هاهنا خليـــاني	واذهبا حيث شئتما واتركاني

لا مــلا لا فإنـــما الود باقٍ	بمزيد وفوق ماتعـــهداني

أنتما خـــير من ألفتُ ولكن	هاهنا من ثنى هواه عناني

لي في الحي عن رحيلي شغلٌ	شاغل فاعذرا ولاتعذلاني

ففؤادي أسير خشف ربيب	بالتثني وبالدلال ســباني

حاز رِقي ولم يَــرقَّ لما بي	في هواه والصبر عنيَ فاني

طال وجدي به ولم يدر أني قد جفاني المنام لما جفاني

فهواه أضلني عن رشـــادي وإلى منهج الغرام دعـــاني

بدر حسنٍ في ليل شَعرٍ تجلى فوق غصنٍ تُثقِلّه رملـتان

كلما هــــزَّ قده النضر لينا فهو هازٍ بالبان والخيزران

باسمٍ عن نظام دُرٍ أنـــيقٍ أشنب بارد وعن أقحوان

لاتلمني إن همت وجدا عليه لذَّ لي من تقلقلي ما أعاني

طاب لي في هواه خلع عذاري فعَلامَ الملام يامن لحـــاني

خلني والهوى عداك غرامي واسلُ عن صبوتي كفيت امتحاني

ما ألـذ الغرام والعشق بل ما أسمج المرء وهو خالي الجنان

كل من لم يبيت حلف اشتياقٍ فهو قاسٍ لم يدر عشق الغواني

إن للحب معشراً ورجـــالا ماثناهم عن الصبابة ثـاني

مثل ما للعلى وللمجد والفخـ ـر أبوجعفر رضيع لِـــبان

منبع الجود خير فرع تسامى من أصول زكت برفعة شان

منتمى المجد والسماحة عبد الـ ـلهِ أعلى الملوك قاصٍ وداني

من إليه الوفود من كل فـجٍ   تترامى على متون الهجان

كلفوها قطع الزباري فأضحت   ناحلات الجسوم مما تعـاني

فأناخوا مُطيـّهِم واستراحوا   في حمى ماجد عظيم الشان

هو في المحل للـــبرية غيث   وهزبر إذا التقى الفيلقـان

وإذا ما الحلوم في الروع طاشت   وأراع الصريخ قلب الجبان

فهو طودٌ لا يعـــتريه نزوق   ماعليه أمـــران يلتبسان

وهو سحبان منطقا وإيـاسٍ   فطنةً والمهذب الأصفهـان

معن شيبان دونه في عطـاءٍ   ومضاء ودونه ابن سـنان

زره إن شئت طالبا منه رفداً   تلق طلق الجبين سمح البنان

هو ملوء القلوب حباً ورُعـباً   وكذا الصيت منه ملؤ الزمان

جدد الله ملكه في نعـــيم   وارتقاء يعنو له الفرقـدان

وصلاة الإلــــه تبلغ طه   خاتم الرسل مصطفى عدنان

من على المنهج القويم سلكنا   إذ هدانا لسُـنةٍ وبــيان

وسلام عليه والآل دأبـــًا   ماتغنت حمامة فوق بـان

يا إلـهي شفعه فينا فإنـــَّـا ليس منا إلا وللذنب جاني

وأنلنا رضاك ربي وأبـــدل خوفنا في معادنا بالأمـــان

****

وقال هذه الأبيات البديعة التي كل بيت منها مستوي الشطرين بتقديم وتأخير ، يمدح بها السلطان عمر بن بدر :

تَـيَّمني من هويت واكبدي واكبدي من هـويت تـيَّمني

حيرني في سناه حـين بدا حين بدا في ســناه حيرني

ترشقني بالنــــبال مقلته مقلته بالنــــبال ترشقني

عذبني بالصدود واتـــلفي واتلفي بالصدود عـــذبني

صيرني في هواه ذا قلـــقٍ ذا قلقٍ في هواه صـــيرني

يمطلني باللقا ويوعــــدني يوعـــدني بالـلقا ويمطلني

كلفني بالمطـــال أرقـــبه أرقبه بالمطال كلـــــفني

واحزني إن حرمت رؤيته رؤيته إن حرمت واحزني

واعدني بالمطال بعد قــلا بعد قِلا بالوصال واعدني

واصلني حين غاب كاشحه　　كاشحه حين غاب واصلني

أرشفني كالرحيق من فمه　　من فمه كالرحيق أرشفني

شرفني بالسعود طالعـــه　　طالعـــه بالسعود شرفني

أسعدني بالمديح في عُـمرٍ　　في عُمـر بالمديح أسعدني

علمني للنظـــام سؤدده　　سؤدده للنظـــام علمني

أتحفني بالنوال من يـــده　　من يده بالنوال أتحـــفني

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

رق المدام وراق الوقت فاسقيني　　على بساط أزاهير الرياحـــينِ

فإن شربك يوم الدجن أحسن ما　　تلقى انشرحاً فليس الحين كالحـين

أيعـبر الدجن لاشربٌ ولاطربٌ　　لا والضحى قسما والشرح والتّين

ما الإعتذار وقد نادى الهزار لنا　　هذا العقار على مـرج البساتين

فاغنم زمانك واشربها على طرب　　صهباء قد عتقت من عهد قارونِ

لو أنها نطقت أبدت لنا خـبراً　　مستظرفا عن نبا نوح وذي الـنون

زفيرها بين أحشاء الدِّنان لـــه نفث يزيل العنا عن كل محــزون

سنا أشعتها يبدي السرور لــنا بين الزجاجة والبَلــُّــورِ والصين

راحٌ تروح بها الأرواح من طرب تختال ما بين تحــــريك وتسكين

وللحُـمَيَّا دبيب في العروق وقد تمكنت في الندامى أي تمكـــين

هناك طاب زمان الشرب فانقلبوا إلى السرور فما قلبٌ بمغـــبون

فاشرب هنيئًا مريئًا من يدي رشاءٍ أغن أحوى على نغم القـــوانين

وثق بعفوٍ من الرحمن تحظى بـه فجوده في البرايا غــــير ممنون

أحسن بربك ظناً فهو ذو كـرم فإن تكن مقنطاً أزريت بالـــدين

فإن لله ألطـــــافاً ورحمته أرجى لديّ فليس العذل يثنـــيني

كم ليلة بت أحسوها على نغم الـ ـأ وتــار والشادن الأحوى يغنيني

طوراً أقبل خديه وألــــثمه وتارة بدم الصهباء يعاطـــيني

خشف كأن تمام البدر طلــعته وقــدُّه يخجل الأغصان باللـين

منهاج حبي له دين ومـــمتدحي رأس الرئاسة بل تاج السلاطـين

أبو عليٍ شجاع الدين خير فتىً من آل جعفر الغــــر الميامين

إمامنا عمر المسعود طالـــــعه ... من شاع مفخره في الغرب والصين

صان الخلافة من أهل العناد وقد ... تحصنت بعُـــــلاهُ أي تحصين

وفلَّ شوكة أعداء لـــها مردوا ... على النفاق فباءوا منه بالــــهون

بالأعوجية والبيض الرقاق وبالـ ... ـسمر الدقاق وبالشم العرانـــين

في جحفل حشوه من كل سهلبة ... قب الأباطيل تجري بالشواهـــين

والجود بالنقع مسوَدٌّ جوانـــبه ... ترمي ثواقبه حزب الشياطـــين

فيابن بدر بن عبد الله يا أمل الـ ... ـراجين ياعصمة اللاجين والــدين

أنهض إلى قشن واسبق سبق منتهز ... كم ذا التريث من حينٍ إلى حـــين

أما كفى ماجرى من طوعزي ومن ... حزب الفساد وأنصار الملاعـــين

ما الإنتظار وخيل الحرب مسرجةٌ ... والبيض مابين مصقول ومســـنون

فابعث لبيت زيادٍ كل منـــتدب ... للحرب محتسب لله والــــدين

حتى تمزقهم قتلا وتأخذهـــم ... أسراً وتهتك منهم كل مصـــيون

وتستبيح حِماهم بعد ماتركــوا ... في البيد مابين مضروبٍ ومطـعون

أهم نسوا عادة فيهم لنا سلـفت ... أم استفزهمُ تدبـــــير مفتون

أم غرهم إذ بدت منا مسالــمةً لم يشكروها بإمهـــال وتسكين

أظــنُّ ذلك عزاً عن نزالـــهم هذا لعمريَ تغـفيل المجانــين

أين النجاءَ إذا صالت جحافلنا تتـــثال حول أغر الوجه ميمون

علي ذي الحزم والرأي السديد ومن يغشى الهياج بجأش غير مأفــون

ماسار في فيلقٍ إلا تقـــدمه نصرٌ عزيزٌ بتأييدٍ وتمكـــين

من معشر لهمُ في كل معركـــة وثب الليوث وإسراع السراحــين

إليكــها يابن بدرٍ من محبك بل من عبد جودك ياتـاج البراهــين

يا أوحد الناس في حلم وفي كرم وفي وفاءٍ وفي عـلم وتبيــين

ثم الصلاة على أعلى الورى شرفا هادي الأنام لنهج الحق والديـــن

والآل والصحب والأتباع ماصدحت ورق الحمام على دوح البساتــين

***

وقال يمدحه أيضا :

جاد الغمامُ مراتع الغـــزلان ومغانياً حوت الأغن الغـــاني

وسرى عليها كل أسحم هاطل غدق يسح بوابل هتـــــان

يحيي ربوعا طال مالعبت بها الـ ـغيد الحسان نواعـــم الأبدان

من كل فاترة اللحاظ إذا رنت سلبت بسحر اللحظ كل جَنان

فكأنما تلك القدود ترنحـــــاً قضب تمايل في ربى الكـــثبان

وبمهجتي خشف رداح أدعـج أصمى فؤادي إذ رنــا فرماني

ظبيٌ من الأعراب في وجـناته قوت القلوب وسلوة الأحـــزان

تالله ماطالعت طالع خــــده إلا ورحت براحــــة النشوان

ماء الشبيبة فوق ورد خدوده محفوفة بشقائق النعــــــمان

لم أنسَ أيام التواصل واللـــــقا والشمل مجتمع بوادي الـــبان

ومنادمي من قد هويت وبيننا الـ ـصرف الكميت تدار في الأدنان

شمس مطالعها سعود كـؤسها بين الندامى في بروج تهــــاني

في روضة مفروشة أرجاؤهـا بالورد والمنثور والريحـــــان

وتراقص الندماء من طرب الغنا بتراجع النغمات والعــــيدان

لِمَ لايباشرنا السرور ونحن في الـ ـفردوس بين الحور والولــدان

لهفي على زمن الصبابة والصبا رُعياً لها من معهد وزمـــــان

واهاً له لوكان يرجع مـــرَّةً ... أخرى فتبرد لوعة الأشجــان

ويزورني ملك الجمال بغفلة الـ ... ـواشين بعد البين والهجــران

فأسُفُّ من سلسال رائق ثغره ... شبما يزيل حرارة الـــهيمان

وأرى مُعذب مهجتي وحبيبها ... حاوي صفات الحسن والإحسان

من لم يزل يسطو على عشاقه ... بظبى فتور لواحظ الأجفــان

فكأنها في العاشقين إذا سطت ... جيش ابن بدر الضيغم الطعان

عمر ابن بدر صادق الحملات في ... يوم النـــزال إذا التقى الجمعان

يلقى الفوارس باسماً متهلـــلا ... والنقع مرتكـــمٌ على الفرسان

وهو المفرج في الملاحم ضيقها ... ومعفر الأبطـــــال والأقران

كم فرقت جمعا كثيفا خيـــله ... كم دوخت في الأرض من بلدان

هو ناصر الإسلام حقا كافل الـ ... ـأيتام صدقا عصمة للحـــاني

هو في السماحة والشجاعة والرجا ... حة والفصاحة واضح البرهـان

تاهت به الرتب الشوامخ إذ بنى ... للمجد بيـــتا باذخ الأركان

ياخير من رفلت بنشر مديحه ... الأقـــلام في الأوراق كل أوان

يامفردا علما لكل فضـــــيلة شاعت مفاخرة بكل لســـان

أفديه من ملكٍ تسامى مجـده وعلا محلا دونه القـَـــمران

ملك له صمصام عزم ينزل الـ ـأمواه تزفر زفرة النـــــيران

بجحافل ملء الفجاج وشزب تحت العجاج سواهم الألـوان

تجري بأشباه الأسود شجاعة في يوم ضرب في الوغى وطعان

في ليل نقع مظـــلم متكاثف والشمس قد حجبت بثوب دخان

وكأنما لمع الحديد كـــواكبٌ بترايك ومهـــــند وسنان

في ظل ماضي العزم أروع باسل ثبت الجنان وأيُّ ثبت جَـنان

يا أيها الملك الذي بظـــباته جلَّى ظلام غياهب الأحـزان

إن الزويدي زاد في طغـــيانه سفها وألَّب عصبة الطغـيان

وأراد أنَّ بزعمه عربـــانه ينجونه وأعـــدَّ رأيــاً ثاني

فانهض له وأذقه كأسا مُـرةً يشجي بغصتها مدى الأزمـان

في كل يوم غرة في أثـــرها أخرى وثق بالواحد المنـــان

في البر غارات تُفـرّقُ جمعهم وعساكر الأروام في الغـربان

فمن اعتدى بغيا عليكم فاعتدوا　　في محكم التـــنزيل والفرقان

وابعث أباالأشبال صنوك جعفرا　　من حضرموت فلات حين تواني

وإذا بدا يوماً لوائك خافــقا　　باليمن ريعت منه بالخفــقان

وأتتك طائعة تجرُّ ذيــولـــها　　منقادة بالذل والخـــــذلان

فالله حسبك ثق به وكفى به　　سبحانه من ناصر معـــوان

ثم الصلاة على النبي محـــمد　　ما غنت الورقا على الأغصان

والآل والأصحاب ماهب الصبا　　وهمى السحاب بوابلٍ هتــان

***

وقال يمدح السيد العلامة الفاضل زين العابدين ابن سيدنا الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس ، ونــوَّه فيها بفضل أهل البيت الطاهر رضي الله عنهم :

بوجـــودكم تتنافس الأزمان　　وبنشركم تتعـــــطر الأكوانُ

وبكم تفاخرت الجهات وأنـتمُ　　في عـــين كل فضيلة إنسان

أنتم جمال الكائنات وأنـــتمُ　　معنى الكمال ومنك الإحسان

وبنوركم تجلى البصائر والدعا　　بكم يجاب ويهتدي الحـــيران

لولاكم لم تنتهج سبل الـــهدى　　ولما استبان الرشد والعـرفان

حضرات أذكار الإله منـــيرة　　بحضـــوركم وبسركم تزدان

بكم الزمان تهذبت أخـــلاقه　　وسرى إلى كل الجـهات أمان

لولامعانيكم ونور جـــمالكم　　وجــــلالكم لم يشرق الإيمان

أنواركم في كل أقطار الـــدنى　　لم يخلُ مــنها في الجهات مكان

من لايدين بحب آل محـــمد　　خسر الحياة وحظـه الحرمان

فالحمد لله لذي شمل الـــورى　　بوجودهـم في الأرض أنىّ كانوا

هم آل بيت المصطفى اهل الوفـا　　لعظيم فضلهم أتى القـــرآن

فبهم تريم تبجحت وتألــقت　　أنوارها وزهت بها الأفـــنان

وسرى إلى كل الجهات أريجـها　　وتعطرت بعبيرها البــــلدان

زات بزين العابدين وفضــــله　　رتب العـلا وسمت به الأركان

إكليل تاج الأوليا مشكاة نـــو　　ر الأصفيا من خصه الرحمن

من شاد بالعزم المكارم والعُـلا　　حتى اشمخر بمجده البنـــيان

وهو المُعَدُّ لدفع كل ملـــــمة　　وبه على خطب الزمان يعـان

يا أكرم الكرماء يا من فخـــره　　في الخافقين حدت به الركبـان

انتم وسيلتنا إلى الرحـــمن إن　　خطبٌ ألـمَّ وخانت الأزمـان

هل عطفة أومنحة من جودكم　　تجلى به الأشجان والأحـزان

ويزول من قلبي غشاوة ريـــنه　　فلقد علاه من الذنوب دخـان

يامن له شرفٌ تعالى رفعـــة　　حتى تطأطأ دونه كـــــيوان

أترى يضام من احتمى بجنابكم　　حاشا يضام نزيلكم ويهـــان

وبكم غداً نرجوالنجاة إذا سطت　　وتسعرت بزفيرها النــــيران

ثم الصلاة على النبي محـــمد　　ما سَحَّ وبلٌ هاطل هـــتان

صلى عليه الله ماهب الصبا　　فتمايلت في دوحها الأغصـان

صلى عليه الله ماركبٌ سرى　　يطوي السباسب سيره وخدان

صلى عليه الله مانجمٌ بـــدا　　في جوِّه يغري به الخفــــقان

صلى عليه الله دأبًا سرمـدا　　تبقى ويفنى الدهر والأزمـان

صلى عليه الله ماشادٍ شدى　　ودعى إلى فرض الصـلاة أذان

صلى وسلم ذو الجلال عليه ما　　　لله سبَّح منطق وجـــــنان

والآل والأصحاب أعلام الهدى　　　من بالصوارم للشريعة صانــوا

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر :

مالسجع الــورق يطربني　　　وهو بالأشواق يقلـــقني

كلما غنى على فـــنن　　　فاض دمع العين في الوجن

مثل فيض العارض الهتن

بعث الأشواق والكمَـدا　　　وأذاب القلب والكبِــدا

ليس تغريد الحمام سدى　　　ما تغنى في الحمى وشـدا

في الدجى إلا من الشجن

فكلانا حالَفَ السهــرا　　　لم يلامس مقلتيه كــرى

سره قد ذاع واشتهــرا　　　وأنا قلبي بغـــــير مرا

بغرامي لــــزَّ في قرن

لي غزال من بني العــرب　　　معرض عني بــلا سبب

هو عني غير مقـــترب　　وحشائي منه في لـــهب

آه كم لي فيه من محن

من لصب يشتكي الألما　　من رشيق قلبه كُلِــمَا

بسهام اللحظ حين رمى　　فومعسول الــلمى قسما

إن عشقي فيه مستنن

جنة الفردوس وجنــته　　والطلا والشهد ريقــته

وفتيق المسك نكهـــته　　أسلبت عقلي محبـــته

واصطباري عن لقاه فني

أهيف كالغصن إن خطرا　　حائز في مهجتي خطـرا

ركبت نفسي به خطـرا　　وسلـُوِّي عنه ماخطرا

وتجافاني على الظــنن

ظبي أنس وجهه قـــمر　　لذ لي في عشقه السهــر

لوراَه عـــُـذَّلي عذروا　　لكن العذال مانظـــروا

عندمي الخد والوجـــن

أغيدٌ مادت معاطـــفه　　عندما ارتجت روادفـه

أشنبٌ تحـوي مراشفه　　سلسبيلا فاز راشـــفه

شافيا من لاعج الشجن

إن يزرني لم أنم فرحـــا　　أوجفاني لم أنم ترحـــا

ولذاك القلب ما سمحـا　　باصطباري بعد ما نزحا

مشتهاه عن ربى الوطن

ماعلى المحبوب لو وصلا　　وتلافي روح من قـــتلا

بالتلاقي بعد ما مطــلا　　وتعاطينا كوس طـــلا

وانتهزنا فرصه الزمـــن

في رياضٍ حفها الشجـر　　دبجت أزهارها المطـر

وعقود الطل تنتــــثر　　والنسيم السجسج العطر

عابث بالدوح والغصـن

وترى الأنهار تتـــطرد　　في خلال الدوح تفتــقد

وتغنى طيرها الغـــرد　　فتعالى الواحــدالصمد

واهب الألطاف والمــنن

فبك اللهم نبــــــتهل وعليك اللهم نتكــــــل

فكما يارب قلت سلـوا كن لمن فيه لنا أمــــــل

حافظا في السر والعــلن

ابن بدر ملجأ الفـــقرأ وثمال الوفد والشــعراء

لم يخب من أمـَّـهُ وعرا يمنح الآمال والوطـــرا

كل عافٍ مقترٍ وغـــني

فهو طيثار إذا وثــــبا وخضم الجود إن وهــبا

شاع منه في الجهات نبـا أعجز الكتاب والخطبـا

بتوالي فعـــــله الحسن

ابن بدر شامخ الـــهمم من بنى في باذخ القـــمم

مجده بالسيف والقـــلم فهو من بجبوبة الكـــرم

وصميم الحلم والفـــطن

عُمرٌ للأمن قـــد بسطا منعش بالعز من سقطـا

بين حالَي هيبة وعطـــا   في الأعادي واللجينُ سطا

وعفا عن هفوة الأفــــن

قصدته السادة الكرمـــا   فحووا من جوده نعمـــا

لم يخافوا بعدها عدمـــا   قد تسامى صيته ونــما

في جهات الشام واليمـن

سار في الآفـاق سؤدده   وسمى في المجد محـتده

واحد في الدهر مفـرده   فذووا الآمال تقصــــده

تهـــــمز الإنضاء للسنن

يارضيع الجـود ياسندي   يامدى قصدي وياعندي

أنت مأمولي ومعتــمدي   ها أنا ذا قد مددت يدي

فاملها من جودك الـهتن

قد ألفت الفضل منك فجد   وعهدت الخير منك فعد

أنت فقت الأكرمين فسد   وملكت المكرمات فقد

بزمام العـــــز والرسن

وختاما بالصـــلاة على   من تسامى وارتقى وعلا

سيد السادات والفضـلا   من يكررها عليه فــلا

يخشى من بؤس ولاحزن

***

وقال يذكر تبالة وهي موضع بالشحر ، ويمدح شيخه العلامة المؤرخ محمد بن أبي بكر الطيب :

لي في تبالة إخوان وأخــــدانُ   أكــرم بهم فتية للحي قد زانوا

غذوا لبان الوفا والشمل مجتمعٌ   والأنس متصل والبسط أفنان

ونحن في روضة خضرا مزخـرفة   تـــدار فينا من الأفراح أدنان

ونقلنا أطيب الأخـــبار ننشره   من دره شنفت بالســمع آذان

طوراً على كتب الآداب نقـرأها   سطورها مابه الأخلاق تزدان

وتارة بيـــــــننا فيها محادثة   تجلى بها من صدى الأفهام أذهان

في حضرة ابن أبي بكر محمد من   في المشكلات له حَلٌ وتبــيان

السيد الأمجد ابن الطيب إن ذكرت   قوم لهم في رفيعات العلا شان

صدر المراتب قطب المجد لابرحت … تسعى إليه جماعات ووحدان

مُحـــدّقين إليه مُحـــدِقين به … في روضة حولها بالزهر ألوان

والطير من طرب فوق الحدائق قد … غنى ومال كأن الطير سكران

والغصن مر به كأس النسيم أمَا … تراه يرقص تِـــيهًا وهو نشوان

وللمياه اطراد في الجـــداول ما … بين الزهور وكل الوقت نيسان

وفي الجوابيَ مــــاءٌ لايقاس به … صوب الغمام إذا مانهل هـتان

في صحة لذوي الأسقام مذهبة … أدواءهم وبها للقلب سلــوان

من سرَّح الطرف في روضاتها انتزحت … عنه الهموم وزالت عنه أحزان

حدائق حفها فُــلٌ وفاغـــيةٌ … وجلنار وباذان وريحــــــان

يهدي الخزامى إذا مر النسيم بها … نشراً تراح به روحٌ وأبـــدان

فياتبالة حياك الإلـــــه ولا … زالت لياليك والأيـــام تزدان

ثم الصلاة على خـــير البرية من … سادت به مضر الحمرا وعدنان

من خصه الله هادينا وشافـعنا … يوم إذا استعرت في الحشر نيران

عليه مني صـلاة الله ماسجعت … ورق ومارقصت في الدوح أغصان

***

﴿ قافية الواو ﴾

وقال يمدح السلطان عبد اللّٰه بن عمر بن بدر بهذه الأبيات البديعة التي كل بيت منها مفتتح بواوين ومختتم بهما كذلك :

ووجنة معسول الشفاه ألـــيَّةٌ	لأهل الهوى وجدا عليه لقد رووا
وواوات أصداغ حكين عقاربا	بروضة خديه على وردها التووا
وواشٍ لحاني جاهلا بالهوى فما	لقلبي وأحشائي جيوش الهوى شووا
وواحـــرَّ مابيني وبين عواذلي	فقد اطنبوا في العذل جهلا وما ارعووا
ووسوس خناس الهوى لعواذلي	فكلهم مالوا إلى الـــلوم واستووا
وواظبُ فرض الحب ماعنه أنثني	ولو أحرقوني بالملامة أو كـــووا
ووفيت حق الحب أوفى حقوقه	وخالفت أهل العذل في كل مارووا
وواصلت سهدي واحتوى جفني الكرى	بأمداح من في سوحه الوفد قد ثووا
وواتتني الألفاظ إذ كنت مادحا	أبا جعــفر كهف النزول إذا أووا
ووبل ندى كـــفيه ينهل دائما	ومنه عطاش الواردين قد ارتووا

ووافوا حماه قاصدين بنـــيةٍ ومن جوده المعهود فازوا بمانووا

ووالى عطاياهم وأسنى نوالهم وعمهمُ منه الحبور بما حـــووا

وواحدة خذها إليك وقف بها هو الناس من قوم على السؤدد احتووا

***

وقال جوابا لبعض إخوانه وقد ألغز إليه في مسلطن :

أتتني أحاجٍ من فصيح مُهــذبٍ بديع نظام ملغزاً بالذي يهـــوى

أشار إلى خِلٍّ سباه جـــماله وكلفه في الحب مالم يكن يقــوى

بِدَلٍ وحسن جل عن حُسنِ يوسفٍ تـولى على عشاقه عيطل أحوى

يتيه على العشاق وهــو مسلطنٌ عليهم بلا شكٍ إلى الغاية القصوى

مليحٌ خماسي الحـــروف وإنه إذا زال منه خمسه حكمه أقوى

ومن بعد حذف الخمس بالقلب طلسم بدا دونك التخفيف خذ مني الفتوى

****

﴿ قافية الهاء ﴾

وقال يمدح السلطان علي بن عمر بن بدر الكثيري :

لعلك ما بين الخيام تـــــــراها وإلا اغتنم في الحي لـَثم ثراها

وسر حيثما سارت وإن هي طنبت فطنب وقابل ماحييت خِباها

فتلك التي قد صيرت كل عاشق على أثرها يطوي القفار وراها

يحن حنين الــشـاكلات تحسراً أضــــالعه فرط الحنين براها

يسائل عن أحوال من سبت النهى فسبحان من بين الأنام براهـــا

ممنعة بين الصـــــــوارم والقنا محجبة ليس العـــــيون تراها

لقد فخرت بالحسن كل خريدة وليس هلال الأفق من نُظراها

تسامى على غيد الدمى حسنها كما عليٌّ علا فخراً على كُــبراها

هو الماجد الصمصام والأروع الذي تـــوخَّى من العليا رفيع بناها

هو ابن شجاع الدين ذو المجد من شدت بسؤدده الركبان من حين أسراها

مليك له بين الملوك مــــــزيةٌ ورفعـــــة شانٍ لايرام مداها

فلذ إن دهتك النائبات بظلّـهِ ولاتــئد إن كنت من بُصراها

تجده طليق الوجه هشاً مُرحبا يعجل للأضياف طيب قـراها

فأما التقى الجمعان فهو غضنفرٌ إذا ثارت الهيجا وشب لظاهـا

يفلق هام الدارعـــين بصارمٍ إذا اشتد في الحرب الزبون وغاها

فكم نثرةٍ منـــثورةٍ بحسامه وكم لامـــةٍ يوم النزال فراها

تسير به جرداء سام تلـــيلها يروق الفتى منها قصير قـراها

إذا مارأته الدارعـــين مُصمما رأت ليث غاب لايهاب ظباها

هو الضيغم المقدام والأبلج الذي مناقبه بالمجــــد شاع بناها

فياخير من أمَّ الوفـــود جنابه ومن قصدته للغنى فــــقراها

ومن شاد للعلياء بيتا عــماده على قمة الجوزاء ليس يضاهى

أتتك عروس من خرائد فكرتي منعمةً حَسنَا يــــروق بهاها

ومامهرها إلا القــــبول فإنها إذا قوبلت بالعــز طاب ثواها

وبعد صـــلاة الله ثم سلامه على خاتم الرسل المشفع طـه

عليه صــلاة الله ماسار سائر وماطــوت الركبان بيد فلاها

عليه صلاة الله مادامت الدنى يَكِـــرُّ عليها ليلها وضحاها

كذا الآل والأصحاب هم أنجم الهدى يلوح على الآفـاق نور ضياها

****

﴿ قافية الياء ﴾

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر الكثيري وفيها لزوم مالايلزم :

جنوني بكم مستحكم في جنانيه ... وروحي بكم ياجيرة الحي فانيه

وإني بكم مستهتر لاعدمتكم ... ولِـمَ لا وانتم مُنيتي وأمانيه

ولي في حماكم جؤذرٌ غنج لحظه ... سباني لما أن رنى فرمـانيه

ولم أنسَ بالجرعاء ليـلة زارني ... وبين ثـنـاياه رحيقاً سقانيه

وفي روضتي خديه بالورد جنةٌ ... لقاطفها عند التواصل دانيه

فطوراً على لثم الشفاه وتـارةً ... أقـبلُ خـديه فيا لو شفا ليه

كأني شربت الوجد من برد ريقه ... فزاد غرامي فيه لما دهـانيه

فيا ألف القد الذي بتُّ لامَـهُ ... عِناقاً رعاك الله عُد ليَ ثانيه

وإلا فَعِـــدني بالوصال فربما ... أعلـــِّلُ قلبي أويعود زمانيه

فإني على العهد القديم وحفظه ... مقيمٌ ولا أصغي إلى من لحانيه

ألا قاتل الله الجفا ما أمـــرَّهُ ... وأحلى اللـقا ممن هواه برانيه

لعمرك ليس الغيد يحفظنَ للوفا ... ذماما ولاترعى المواثيق غانيه

ولما رأيت العشق شتت خاطري بتسويف آمالٍ ثنيت عنانيه

لمدح ابن بدرٍ موسمي وتجارتي وأحسن ماقد حبرته بنانيه

فنعم اللجا والملتجا عُمرٌ فقد حباني بنعماه وأعلى مكانيه

له خضعت غلب الرقاب وأذعنت لطاعته كل الملوك علانيه

وقد سارعوا فيما أرادوا وسلَّموا لطاعته خوف القنا واليمانيه

وطالعه بالسعد والنصر مشرقٌ بإرغام آنافٍ لشانٍ وشانيه

وصلى إلـــهي كل لحة ناظرٍ على من به نكفى لظى والزبانيه

***

وقال يمدح السلطان عمر بن بدر أيضاً :

سقى الحيا سفح الغضا والحيَّا

يسري ويغدو واكفاً هنـــيّا

يسح وبلا نافعا مريـــّـــا

يكسو الربى وشيا وعبـــقريا يصبح منه كل ربع حَـــيَّا

وكللت تلك التلاع بالزهـــور

وروضها تبسمت فيه الثغور

من أقحوان زاد نورا فوق نور

شحرورها كأنه يتلو الزبـــور قد عقدت لسانه الحُميــــَّا

وغردت في أيكها ورق الحمام

لما تغنىَّ العندليب في البشام

فيا نديمي رَوِّق الصرف المدام

وهات دَنِّي وأمط عنه اللثـام ولاتبقي في الـــدنان شيئًا

وحيِّني بالروح والراحـــات

واملأ من الصهبا لي الكأسات

أعمر بصفو أنسها أوقــاتي

فعفو ربي غافـــــر الزلات قـد وسع الناسك والمسيئًا

هل أبصرت عيناك في يوم الخميس

أعجب من شمسين في ربع أنيس

من خد ساقينا وشمس الخندريس

ونحن من مطربنا الشادي نميس   في مرج روضٍ قد بدا بَهيــّا

من كف مخضوب البنان أهيف

قوامه كالغصن لــدن المعطف

وريقه كالسلسبيل القـــرقف

ولحظـــه في قلب كل مدنف   أسرع من صارمه مُضـــيّا

أنا الذي أهوى الملاح الخــردا

الفاتنات الغانيات النــــهدا

وإن ألَحَّ عــاذلي وفـــنَّدا

فإنه بقوله لايهـــــــتدى   أرى الرشاد من عذولي غَيّا

لم أنسَ أيام اللقا وطيـــــبها

ولا ليالي وفَّرت نصيــــــبها

نفسيَ من لقــــائها حبيبها

وحبرت من جذلٍ تهذيـــبها   وامتدحت ليث الشرى الأبيا

الماجد الصمصام سلطان الصلاح

الظافر الميمون في يوم الكــــفاح

من جوده عم الـبرايا والسماح

خير الملوك في العطايا والنجاح   حوى سنيات العُــلا صبيا

قد ارتقى أعلا ذرى المـراتب

فلايرام مجـــــــــده لطالب

تقاصرت عـنه ذوو المناسب

لازال كهف المستغيث الهارب   ودام بدر سعده مُضـــيَّا

به استقام الدين حقا واستقل

وأمنه الناس جميعا قد شـمل

وهدَّ ركن البغي قهراً فاضمحل

فالدهر هذااليوم في برج الحمل   بالسعد حـَـلَّ شرفا عليا

ثم الصلاة والسلام سرمــدا

يخص خير المرسلين أحــمدا

المرشد الخلق إلى نهج الهدى

صلى عليه ربنا ماغـــــرَّدا　　طيرٌ وماحادٍ حدى المُطِـيَّا

***

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

إلى هنا انتهى ديوان شاعر حضرموت في القرن الحادي عشر ، وخاتمة مفلقي الشعراء باليمن ، الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير ، تغمده الله برحمته ، وعامله بفضله وإحسانه . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان وتصحيحه وتنقيحه بمقابلة نسخه الموجوده ، وإصلاح مافيه من أغلاط النساخ بعد تدقيق النظر ، وتحقيق الفكر وطول التأمل على قدر الإمكان يوم الأحد المبارك الموافق سلخ محرم الحرام سنة ١٣٥٦ هـ بقلم كاتبه الفقير إلى الله تعالى عمر بن محمد بن محمد بن احمد باكثير ، عفا الله عنه وغفر لوالديه آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

فهرست ديوان باكثير

قافية التاء المثناة من فوق

قافية الجيم

قافية الحاء المهملة

قافية الدال المهملة

قافية الفاء الموحدة

قافية اللام

قافية الميم

قافية الواو

قافية الهاء

قافية الياء المثناة من تحت

***

عبد الصمد عبد الله باكثير الكندي شاعر حضرموت الأول ، وأخصب الشعراء شاعرية ، وأغزرهم مادة شعرية ، وأقدرهم على التصوير الشعري والتحليق والوصف . ولد عام ٩٥٥ هـ بتريس ومات عام ١٠٢٥ هـ . ترك تراثا غزيرا من الأدب الرفيع ، وأرفد الأدب بروافد أدبية من القول الجزل والوصف الممتع والغزل الرقيق . مدح فأجاد ، ورثا فابكى ، ووصف فأحسن ، وتغزل فأخلد . كان سكرتيرا للسلطان عمر بن بدر وشاعره ؛ وإذا كان أبوتمام يصف المعارك الحربية فإن

عبد الصمد وصف معارك عمر بن بدر فصورها وجسمها بكمرته الشعرية ، وبقي ذلك التصوير كشاشة تعرض فيها أحداث ماضية . إن عبد الصمد باكثير يصف المعارك وصف مشاهد لها . إن عبد الصمد بارع في مطالع قصائده والمطلع هو العنوان أو اللافتة أو الناقوس الذي يقرع الأذن فيشد القاري إلى قراءة القصيدة .إن من خصائص شعر عبد الصمد باكثير اللفظية سهولة الألفاظ ورقة اللفظ ؛ فالجناس والطباق والتقسيم والإنسجام والمعنى الفريد ؛ كل ذلك تجده في شعر عبد الصمد باكثير فهو كما يقال (سهل ممتع)

إنا نضع أمام القارئ صورة حية ناطقة من شعره القوي في الغزل والمدح والرثا والفخر .